الإنقاذ

مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

السنة السابعة العدد ٢٦ • جمادى الأول ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨م.

AL-INQAD The Magazin of The National Front for the Salvation of Libya December 1988 Issue No. 26

جهاد الشعب الليبي

تراجع مهزوم

المصداقية الثورية !

المهمّشون

الظروف الثابتة والظروف الإستثنائية

مدخل إلى

النظرية النضالية الليبية

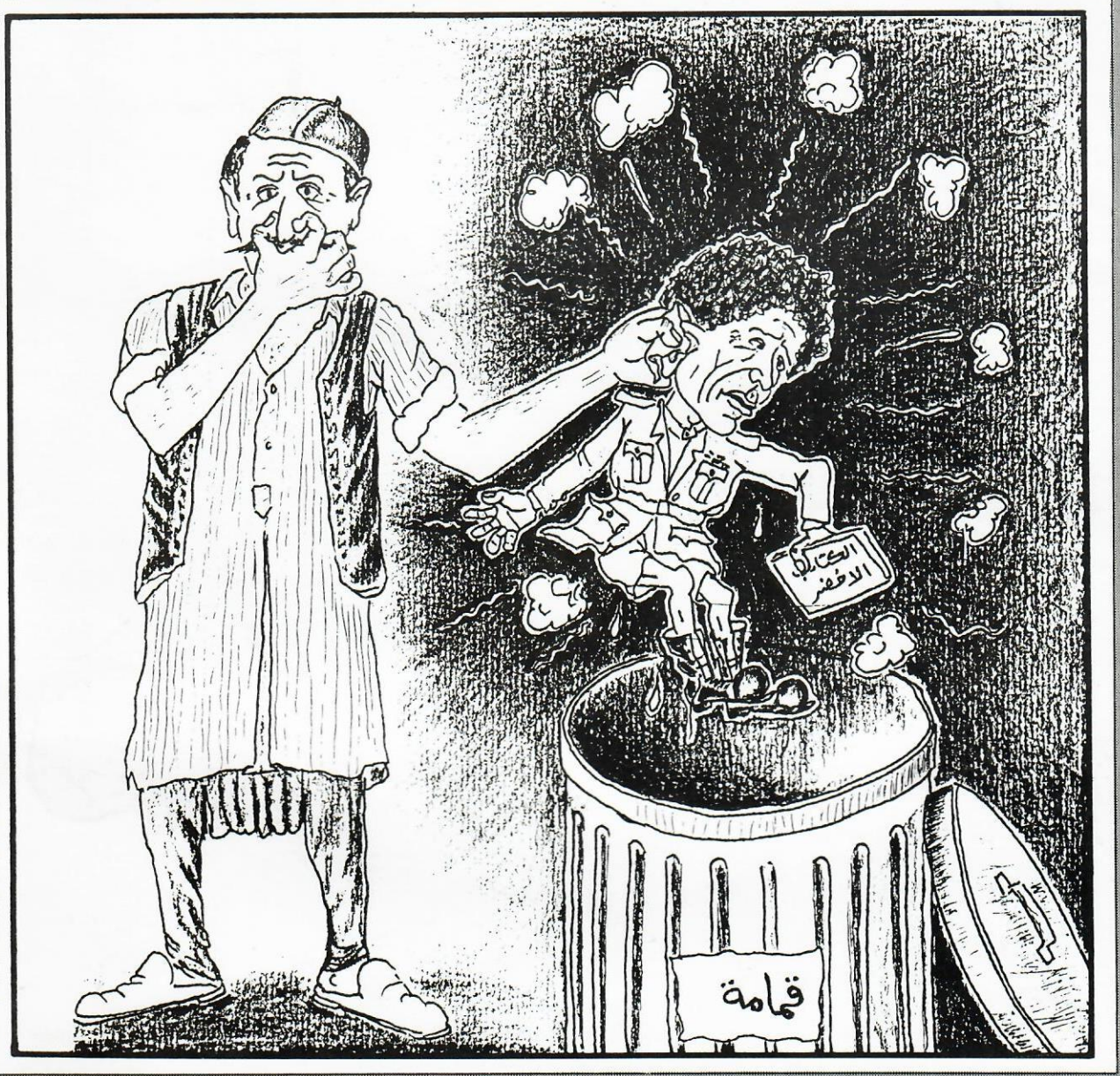

؟ ١٩٨٩

الظروف الثابتة والظروف الإستثنائية ...

إن نهج **الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا** له بدايات واضحة وصريحة ومعلنة .

والبدايات الواضحة تقود دائما إلى نهايات صحيحة ، والوضوح الذي تميزت به الجبهة لم تتحدد معالمه من فراغ ، وإنما **صحبته مواقف صريحة وأعمال مشاهدة ملموسة على طريق النضال المتصاعد .**

إن ذلك الوضوح هو الذي يحفظ الجبهة من فقدان التوازن في التعامل مع الظروف الإستثنائية ، بل ومع الظروف الثابتة أيضاً .

ذلك التوازن الذي يدفع إلى نمط من الصيغ الناجحة نضالياً ، والمقبولة سياسياً . ومن ذلك الوضوح ننطلق وفق منظومة من الرؤى :

١ ــ **رؤية مبدأية** تستهدف الوصول إلى نجاح استراتيجي دائم آخذة في الاعتبار تحقيق نجاحات تعبوية آنية .

٢ ــ **رؤية عميقة** ترى الواقع الراهن كما يجب من خلال فهم عناصره الظاهرية ، وأبعاده الخفية ، ومؤشرات حركته الآنية ، ومحاولة استقراء مآله .

٣ ــ **رؤية واقعية** لا تحاول أن تفسر أو تفلسف (المتغيرات) وفق قوالب جاهزة أو نظريات محفوظة ، أو وفق حتميات مسلمة بل تضع **الإرادة الوطنية** على رأس ، وفي مقدمة ، وأمام كل عوامل (التغيير) .

ومن هنا فإننا ننطلق في نضالنا من مبدأية الإرادة الوطنية التي ليست محلا لإعادة النظر ولا التقييم ولا المراجعة ، ولا تخضع لحسابات المراهنة السياسية أو غير السياسية . **إنها مبدأية وجوب إسقاط النظام ،** وبناء البديل الديمقراطي الراشد النابع من تراث وقيم وتاريخ شعبنا الليبي العربي المسلم .

أما العمل النضالي ذاته فإنه بالتأكيد يخضع للتقييم الدائم والمراجعة والتعديل الذي ننطلق فيه من نظرتين لمستقبل العمل كجزء من النظرة العامة ضمن التحليل المتكامل لواقع البلاد والمتغيرات السياسية المستجدة .

* **النظرة التفاؤلية ذات المحتوى النضالي** النابع من الامعان الدقيق في الواقع السياسي للوطن وما حوله ، فتحدد من خلالها الإطار الطبيعي للتحرك ، وتدفع في نفس الوقت إلى إرتياد الساحات الجديدة التي يمكن أن تصبح جزءاً من الوسائل النضالية .

* **النظرة الواقعية النابعة من التعامل النضالي** الذي يبقى هو الأساس كمعيار للمحصلة النهائية لمنطق الأشياء واستشراف آفاق المستقبل للعمل على تغيير الواقع الراهن وفق صيغ تمكن من استخدام الوسائل الممكنة لتجاوز المحددات العملية والسياسية القائمة والمستجدة .

أما نظرة **اليأس والقنوط والإستسلام** للعراقيل التي تحاول أن تعصف بالجهود فنتركها **للجالسين في الصالونات ، والمصدرين للبيانات واللاهثين وراء الأحداث بالرجم والتحليل والتأويل ،** الذين يتولون عن النضال إلى الإحتماء بالمظاهر الشكلية والصيغ الهيكلية .

ومهما عبأ القذافي من قواه لتعطيل الفعل النضالي أو للحد من اندفاعاته ، ونوّع من صيغه التآمرية للحيلولة دون طريق الإنقاذ **فإن نضال الجبهة يتصاعد بكثافة وقوة ليصل إلى مستوى الحسم** لصالح المسيرة النضالية وتحقيق الهدف التاريخي الكبير .

لذلك .. فإننا نمضي مطمئنين إلى **أصالة نظرية النضال الليبية وعمقها ورسوخها في وجدان شعبنا ، مما يرسخ فينا الإصرار على المضي في طريقنا رغم الظواهر السطحية والشكلية على الساحة السياسية** التي تبرز بين الحين والآخر .

ونمضي مطمئنين إلى وعي شعبنا وقدرته على فهم الألاعيب السياسية وعلى كشف محتوى الشعارات ومضامينها رغم تعامله السلبي في كثير من الأحيان ، وهو تعامل يقع أقرب إلى دائرة السخرية منها إلى السلبية .

ومطمئنين إلى الرصيد الضخم من الإرتباط والفهم لنضال الجبهة وإلى القدر الكبير من التأييد والمناصرة والإنتظار لالتحام الجهود بشعبنا المكافح .

ومطمئنين كذلك لذاكرة شعبنا وفهمه لجيرانه ، **والاحتفاظ لمواقفهم المؤيدة ما تستحقه من تقدير .**

إن قلوب الليبيين جميعاً تحيط بالركب ، وتفيض منها المشاعر .. مشاعر الحماس ومشاعر التأييد .. ذلك الركب الذي لا ترهبه قسوة الأوضاع والظروف ، ولا يأبه بالإنحناءات والإرتدادات ، **عن المضي قدماً في طريق النصر المؤزر بإذن الله .**

الإنقاذ

مجلة
الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا
تصدر كل شهرين

AL-INQAD The magazine of the National Front for the Salvation of Libya

السنة السابعة • العدد ٢٦
جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ. • ديسمبر ١٩٨٨ م.

من محتويات العدد

- مناورة تكتيكية .. أم تراجع مهزوم ؟ ٨
- المهمّشون .. ١٤
- الوثيقة السوداء ١٦
- مدخل إلى النظرية النضالية الليبية ١٩
- من القاهرة إلى الجزائر وبالعكس ٢٧
- الجُرح ليس بغير الثأر يندمل / شعر ٣٢
- حذار .. من الغفلة ٢٤
- قراءة في المعارضة الليبية وظروفها الراهنة ٣٨
- القذافي .. وصرعاته الوحدوية ٤٣
- اعترافات قاتل / ٢ ــ قصة واقعية ٤٨
- وقفات ثلاث مع : جهاد الشعب الليبي ٥٠

والمجلة تحت الطبع

يقوم القذافي بمحاولة للضغط على «بشير هوادي» للظهور معه في المناسبات العامة وفي التلفزيون للايحاء بعودة العلاقات والمكانة القديمة لأعضاء «مجلس قيادة الثورة»، ولكن «الرائد هوادي» لا زال على رأيه في القذافي مما أدى إلى الاصرار على استدعائه لفترات متقاربة شبه يومية.

في الآونة الأخيرة قام القذافي بمحاولات عديدة لاعادة اعتبار ومكانة كل أعضاء «مجلس قيادة الثورة» ومحاولة إشراكهم مرة أخرى في السلطة. وكانت أول مظاهر هذه التغيرات الحفاوة البالغة والاستقبال الحافل الذي قام به القذافي شخصياً لأبوبكر يونس في مطار طرابلس بعد عودته من الخرطوم.

عنوان المجلة

Al-Inqad
117 W. Harrison Bldg.
6th Floor/ Suite A246
Chicago, IL 60605
U.S.A.

سعر المجلة

نصف دينار ليبي
أو ما يعادله

- صفحات « الانقاذ » مفتوحة لكل الأقلام الوطنية الشريفة.
- الموضوعات الموقعة باسماء الكتاب، لا تعبر بالضرورة عن رأي الجبهة.

المصداقية الثورية !

سيل من الخطابات المتتالية والمقابلات الصحفية والتنقلات أجراها العقيد خلال الربع الأخير من هذه السنة وخطاباته هذه تحتوي على كمية كبيرة من المواد التي تصلح لبحوث علماء النفس والاجتماع ودراسات خيالات الطفولة (صاحب المصداقية الثورية) كما يريد البعض، نضطر هنا إلى تقديم موهبة القائد الأممي صاحب المباديء الثورية التي لا تتغير..

•• الدعوة الإقليمية ..

« هذا التجمع الذي يسمى بالمغرب العربي اعتبره دعوة إقليمية **تخدم المصالح الاستعمارية وموحى لها من الخارج ..** من واشنطن وباريس، ولهذا السبب رفضت الاشتراك فيه » . [١٩٨٣/٦/١]

« **ونتجه أيها الإخوة بكل ثقة** لبناء المغرب العربي الكبير » . [١٩٨٨/٩/١]

« والفضل في استقلال تونس يعود **للكفاح البطولي الذي خاضه الرئيس بورقيبة وقيادته التاريخية للحزب الدستوري** » . [١٩٨٣/٧/١٩]

« في العهد السابق **لم يكن هناك رجل بتونس** ولم يكن لها إرادة ولم تكن عربية ولم تكن مسلمة ولم يكن لها تاريخ ولا مستقبل » .
[خطاب في مجلس الأمة التونسي ١٩٨٨/١٢/١٥]

•• أو منافقين ..

« في الحقيقة لا نستطيع إلا إذا **كان خائنين أو مرتشين** أن نسكت **أبداً** على جرائم السعودية وعلى موالاتها لليهود والنصارى » . [١٩٨٢/٨/١٨]

•• مع وضد الحياد ..

« وأعاهدكم من هذا المنبر أنني سأعمل من الآن فصاعداً بكل ما أوتيت من أمكانيات لتقسيم هذا العالم إلى معسكرين فقط معسكر للتحرر ومعسكر للامبريالية » . [مؤتمر عدم الانحياز ١٩٨٦/٩/٢]

« إننا مع الاتحاد السوفييتي .. فالاتحاد السوفييتي يؤيد الحياد الايجابي .. **وبريجينيف اقتنع بالكتاب الأخضر** » . [١٩٨٧//٤/١١]

•• يحب الشيطان ..

« إنني لا أكن أية كراهية للامريكيين، **وأنا أحب الامريكيين كثيراً** ولماذا أنا شخصية متقلبة بالنسبة لكم، إنني لست وغداً .. فإذا كان ضميركم حياً لتوجب عليكم أن تساعدوني ولا تشنوا الحملات علي . إنني لا أريد أن أعيش في عداء مع الشعب الأمريكي » . [ديراشبيجل ١٩٨١/٩/٢١]

« نحن نعمل على مقاومة أمريكا ونعتبرها **شيطاناً موجوداً** فوق الأرض يجب مقاومته . إذاً أمريكا هي عدوة الشعوب » . [١٩٨٢/١٠/٧]

•• لا أحد يبلغ الأطفال ..

« **وابلغني رئيس وزراء مالطا بالغارة قبل ٤٥ دقيقة من وقوعها** فغادرت مع عائلتي المعسكر » .
[حديث في التلفزيون الليبي ١٩٨٨/١٠/٢١]

« لقد **قتلوا أمامي طفلة** لا يتعدى عمرها ستة عشر شهراً » .
[أمام قمة عدم الانحياز ١٩٨٦/٩/٦]

أنواع من الحصار ..

« كيف تريدون من ليبيا أن تساهم في هذه المؤسسة **وهي تتعرض إلى حصار اقتصادي** من قبل أمريكا . إن الجماهيرية يتعذر عليها المساهمة في ظل هذا الحصار » . [مشروع عربسات ١٩٨٧/٤/٢٤]

« **الحصار الذي فرض علينا كان فاشلا** فماذا يؤثر الحصار على بلد كليبيا، هم الذين خسروا . إنهم في الواقع فرضوا حصاراً على أنفسهم » . [مقابلة مع الصياد ١٩٨٨/١١/١٨]

« **إننا على استعداد لتقديم ٢٥ مليوناً من الدولارات لـ« أميلدا ماركوس »** تحدياً للإدارة الأمريكية وغطرستها » .
[القذافي لوكالة الأنباء الليبية ١٩٨٨/١١/١٢]

•• بين الخضوع والتفاهم ..

« بقية الأقطار العربية باستثناء الجزائر وسوريا وليبيا **خاضعة** لأمريكا » . [١٩٨٦/٩/١]

« فبالنسبة لأمريكا وفرنسا **نحن لا نستطيع أن نعمل شيئاً بدون أن نتفاهم معهم** فقد قالت أمريكا أنه لن تقوم وحدة بين ليبيا والجزائر وأقسم ريجان أن في عهده لن تقوم وحدة بين ليبيا والجزائر وفعلا يبدو أن عهد ريجان سينتهي وأن الوحدة لم تتحقق حدوث لها عدة مواعيد في ما مضى ولم تتحقق » .
[خطاب القذافي في مجلس الأمة التونسي ١٩٨٨/١١/١٥]

• من يقرر لمن ؟ •

« اسمحوا لي أن أنقل التهاني الحارة من الأخ القائد معمر القذافي **لشقيقه الأخ الرئيس الحاج حسين هبري** بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للاستقلال والثورة » . [رئيس الوفد الليبي ١٩٨٨/١١/٢٤]

« العمل على دعم الشعب التشادي متمثلا في حكومة الوحدة الوطنية بكافة الوسائل لتحرير أرضه » . [مقررات مؤتمر الشعب العام ١٩٨٧/٣/١]

•• من قصص ألف ليلة وليلة ..

إن الأساطيل الأمريكية والصواريخ العابرة للقارات والقنابل النووية ستكون عاجزة على مكافحة **الجيش الذي لا يرى** عشرات الآلاف من المحاربين في الخفاء الذين يحملون قلنسوة الخطر. وهذا أمر معروف بأنه لا يوجد أي جيش نظامي قادر على مجابهة **جيش سري** إن الجيوش السرية هي التي وضعت روما حداً للامبراطورية، وهذا آخر تحذير لي **إنني لن أتردد** » .
[القذافي مقابلة مع باري ماتش الفرنسية ١٩٨٦/١٠/١٦]

المثل الفرنسي يقول : « **لحسن الحظ أنه يولد مغفل أو أكثر كل يوم** » ..
ونحن نقول : « **إنه للأسف لا زال هناك من يستمع إلى صاحب المصداقية** » ..

اخبار

• أمنيات •

■ تؤكد الأخبار بأن القذافي أصدر تعليماته بأن تخصص ميزانية ضخمة هذه السنة للإنفاق على استيراد المواد الغذائية والطبية وبعض الكماليات بهدف إغراق السوق بالمواد الاستهلاكية لامتصاص نقمة الشعب الليبي ولإلهاء المواطنين طوال شهور السنة في تكديس البضائع والمواد الغذائية .

■ اعتقلت سلطات الأمن الايطالية اثنين من الانجليز بتهمة التعاون مع بعض الإرهابيين الليبيين في روما . وتشير المعلومات إلى أن المتهمين كانا قد تورطا في تدبير عملية اغتيال **الشهيد يوسف خربيش** . ومما يذكر أن « جوليو اندريوتي » وزير الخارجية الأسبق قد تدخل في القضية بطلب من القذافي للعمل على إيقاف التحقيقات الجارية بأي ثمن .

■ أصدر الخويلدي الحميدي منشوراً أمنياً لأمناء العدل في البلديات بضرورة التركيز على مراقبة المساجد والشباب الذين يترددون عليها في أوقات الصلوات وفي غيرها من الأوقات ، مشيراً إلى أن المساجد قد تستغل من عناصر معادية للنظام .

■ تشيع أجهزة الأمن في الأوساط الشعبية بأن عدداً كبيراً من الجنود الأسرى في تشاد قد رجعوا لأهاليهم في الأسابيع الأخيرة . ولوحظ أن بعض الجنود الذين رجعوا لزيارة الأهل مؤخراً قد صرحوا بأنهم كانوا في الأسر ، وأن المفاوضات الأخيرة كانت السبب وراء إطلاق سراحهم . ومما يذكر أن هؤلاء الجنود كانوا يعملون في إحدى المعسكرات الجنوبية بعيداً عن الأراضي التشادية ، وأنهم لم يشاركوا أصلا في المعارك التي جرت في نهاية العام الماضي .

■ قامت سلطات الأمن بالتحقيق مع العشرات من الشباب بتهمة القيام بنشاطات سياسية معادية لنظام القذافي داخل المساجد والزوايا . ولوحظ أن أعداداً كبيرة من الذين تم التحقيق معهم يعرفون في الأوساط الشعبية بارتيادهم المساجد وأطلق عليهم اسم « السلفيين » أو « الوهابيين » ، وقد وجهت إليهم أسئلة كثيرة حول علاقاتهم بعناصر الجبهة في الخارج . ومما يذكر أن عدد الذين تم التحفظ عليهم منذ خطاب القذافي في مارس وحتى الآن يفوق العشرين شخصاً وذلك بتهمة النشاط السياسي والعلاقة بالمعارضة في الخارج .

■ أكدت مصادر مطلعة أن أجهزة الأمن قد عقدت صفقة مع بعض الشركات اليابانية لجلب أجهزة تصنت للمكالمات الهاتفية . وذكر المصدر بأن عدد الأجهزة أكثر من (١٠ آلاف) جهاز ، يستوعب الواحد منها الكثير من الخطوط ، وذلك تمشياً مع هذه المرحلة التي سمح فيها بالسفر إلى الخارج .

■ أصدرت أجهزة الأمن أمراً لعملائها الذين يعملون في المكتبات وأكشاك بيع الصحف والمجلات بأنه على كل من يريد شراء مجلة عربية ضرورة شراء مجلة محلية معها (المشعل مثلا) .

■ بدأت اللجنة العليا المشرفة على احتفالات (الفاتح) منذ الآن الاستعداد للاحتفال بمرور عشرين سنة على انقلاب سبتمبر . ومن الاجراءات التي تم اعتمادها : تكليف إحدى الشركات الأجنبية بطلاء مدينة بنغازي بألوان مميزة - بني ، ورصاصي - ولم تعرف الأسباب التي أدت إلى استثناء اللون الأخضر من المشروع .

■ صدرت توجيهات أمنية إلى شركات النقل البحري بضرورة مراقبة ورصد تحركات كل السفن التجارية التي تقترب من الشواطيء الليبية ، وتقديم تقارير تفصيلية عن تحركاتها باسرع ما يمكن . وذكرت المصادر بأن أطقم السفن الليبية مكلفون بتقديم تقارير عن كل البواخر أو القوارب التي تظهر في مسار تحركهم سواء كان ذلك بالقرب من الشواطيء الليبية أو خارج المياه الإقليمية .

■ تتبع أجهزة الأمن أسلوباً جديداً لإرهاب المواطنين ، وهو إرسال سيارة إلى بيت المواطن المطلوب التحقيق معه في أية قضية لإحضاره ، وبعد الانتهاء من التحقيق - بعد منتصف الليل عادة - يخلى سبيله ويطلب منه الرجوع إلى بيته مشياً على الأقدام فيتعرض خلال عودته للمزيد من الإرهاب والاستجواب عند مروره على البوابات أو عند إيقاف الدوريات المختلفة له .

■ استقدم القذافي فريقاً متكاملا للتصوير السينمائي والتلفزيوني من يوغسلافيا لتغطية احتفالات العيد التاسع عشر لانقلاب سبتمبر . وذكرت بعض المصادر أن عدداً كبيراً من المصورين والفنيين الليبيين قد تم طردهم من جهاز الإعلام بناء على تعليمات أمنية من « جهات عليا » .

• انتفاضة غريان •

توجه مئات المواطنين متظاهرين أمام مبنى اللجنة الشعبية في غريان ومرددين شعار «لا اله إلا الله القذافي عدو الله » وقد حاولوا الفتك بأبوزيد عمر دوردة أمين اللجنة الشعبية بالبلدية إلا أنه نجا بعد هروبه من الأبواب الخلفية ، وقد أمر القذافي بقمع المظاهرة بأن قام جنود من القوات المسلحة باطلاق النار على المتظاهرين ، كما أرسل بعض أعضاء اللجان الثورية لمحاولة السيطرة على الموقف وحدث اشتباك بين اللجان الثورية والمتظاهرين مما أسفر على استشهاد مواطن من آل برشان ، وجرح العديد من الجانبين وتم إلقاء القبض على العديد من المتظاهرين ، وتردّد أن السبب وراء خروج المظاهرة هو عدم إطلاق سراح العديد من أبناء المدينة ، وكان مشاعا أن يخرجوا يوم ١٩٨٨/٩/١ م وكذلك توقعهم أن يرفع القذافي الحد على بعض الاجراءات القمعية في نفس المناسبة .

■ ذكرت المصادر بأن كتابات حائطية تندد بالقذافي ونظام حكمه قد ظهرت فجأة في مدينة غريان ، قام على أثرها عدد من عناصر اللجان الثورية في المدينة بطلاء تلك الحيطان لتغطية الكتابات وأحدث ذلك الأمر حالة من التشدد الأمني حول مداخل المدينة بحثاً عن كل من له علاقة بالمعارضة .

• اليمنيون في أوزو •

هرب عدد من الجنود اليمنيين وتوفي ثلاثة آخرون بسبب الأوضاع الصعبة لهذه القوات المتواجدة حالياً في قاعدة « أوزو » والتي يقدر عددها بأكثر من ألف مقاتل .

• أسماء ممنوعة •

■ عممت أجهزة الأمن اليونانية قائمة باسماء ستة عشر عربياً من بينهم خمسة ليبيين ، بصفتهم ممنوعين من الدخول إلى الأراضي اليونانية ، وكان ذلك بعد حادثة السفينة اليونانية والليبيون هم : فاضل برشان من عناصر الأمن الخارجي ويعمل تحت غطاء شركة الاستثمارات الخارجية . **ناجي يوسف** مقدم في الأمن وكان من ألمع العاملين في المكتب الشعبي بأثينا حتى نهاية ١٩٨٦ . **الزوي** عنصر مشبوه يتعامل مع جهاز الأمن الخارجي ، وقد فتح مكتباً تجارياً في اليونان في بداية عام ١٩٨٨ . بدري أبوبهيم وأبوبكر الكرينو ؟

• تغيير خطير •

■ في جلسة مع اللجنة الشعبية العامة ناقش القذافي فكرة تغيير العطلة الأسبوعية من يوم الجمعة إلى يوم السبت، وقد تناول النقاش مدلول الآية الكريمة من «سورة الجمعة» التي تحث الناس على العمل بعد الصلاة، أما السبب فهو أول عطلة رسمية عرفها البشر ولأسباب أخرى معروفة..! رجب بودبوس «عراب الفكر الأخضر» متحمس للفكرة و يبحث الآن عن الصيغة الفلسفية المناسبة للترويج لها وإعلانها.. المعترض الوحيد هو أبوبكر يونس الذي وصف بودبوس بأنه منافق كبير، وقال: إن هناك مشاكل أكبر من هذا الموضوع.

■ أنباء لم تتأكد بعد تقول: إن عبد الله أبو مهارة الورفلي سفير القذافي في اليونان مرشح لتولي منصب المدير العام لجهاز الأمن الخارجي بدلا من البشاري، ومعلوم أن لهذا الجهاز ثلاثة محطات رئيسية في قبرص و يوغسلافيا والمجر، وله نشاط ملحوظ في تجنيد المرتزقة لجيش القذافي الجديد!

• الأشعار الشعبية •

أنتشرت الأشعار الشعبية في الداخل على نطاق واسع وتسخر هذه الأشعار من القذافي وتحقره، وتؤيد وتحي المعارضة الليبية، ومن بين هذه الأشعار القصيدة التي يقول مطلعها :-

كلاب ضالة انتم اللي ضليتوا
هم نالوا الشرف وانتم كلاب بقيتوا

• قلق وخوف •

ذكرت مجلة «نوفيل ابزرفاتير» الفرنسية أن العقيد القذافي أصبح رجلا قلقاً يخاف الظلام ولا ينام الليل وأنه يبدأ بعد غروب الشمس في التنقل من قصر إقامته إلى قصر آخر ولا يعطي موعدين في مكان واحد، ولا يختار مكاناً ينام فيه إلا بعد شروق شمس اليوم التالي.

• الخويلدي والثوريون •

■ تؤكد حوادث كثيرة على حدة الصراع بين اللجان الثورية و بين أجهزة الأمن بعد استلام الخويلدي لزمام أمورها، منها: أن مكتب الاتصال باللجان الثورية قد طلب مجموعة من سيارات «البيجو» ولكن عند سماع الخويلدي بوصول شحنة السيارات بعث بمدير مكتبه «عبد الباسط البركي» إلى مدير الميناء.. يأمره بعدم تسليم السيارات لمكتب الاتصال. ولكن مكتب الاتصال أمر بعض عناصره المسلحين باقتحام الميناء وأخذ السيارات بالقوة. وعند وصولهم الميناء يحملون رشاشات.. تصدى لهم «البركي» ومنعهم من الدخول، وهددهم بأنه لديه تعليمات من الخويلدي بإطلاق النار على كل من يحاول الاقتراب من شحنة السيارات. فما كان من عناصر اللجان الثورية إلا أن غادرت الميناء مباشرة. و يعتقد أن الأمر قد سوي على أعلى المستويات فيما بعد.

• حركة تنقلات •

■ جرت حركة تنقلات بين سفراء القذافي في كل من البرازيل والأرجنتين والنمسا حيث :

- نقل فرج السعيطي سفير القذافي في البرازيل إلى النمسا.
- نقل علي الأوجلي سفير القذافي في الأرجنتين إلى البرازيل ليحل محل السعيطي.
- عين جبريل المنصوري سفيراً للقذافي في الأرجنتين ليحل محل علي الأوجلي.

■ تم نقل جميع القواعد الجوية إلى المناطق الغربية في ليبيا كتدبير إحترازي ضد لجوء الطيارين إلى مصر.

■ تخلف القذافي عن حضور الاحتفال المقام في مدينة المرج يوم ١٩٨٨/١٠/٧ في آخر لحظة.

• وجوه جديدة •

■ من عناصر القذافي التي ظهرت على الساحة الايطالية :

حسين القذافي الجفناوي: الذي عين في مكتب وكالة الأنباء الليبية بروما، غير أن جميع المعلومات التي وردت إلى المجلة عن طريقة تحركه تؤكد على أن هذا الشخص مكلف بمهمة خاصة في روما تتعلق بالإرهاب.

عبد العزيز الغرياني: خريج إحدى الجامعات الإيطالية، كلف بفتح مكتب للإستيراد والتصدير، وهو على علاقة وطيدة بعناصر الأمن واللجان الثورية بالسفارة الليبية بروما.

حسين الريفي: وقد افتتح مكتباً تجارياً جديداً في أحد الشوارع الرئيسية في روما.

إبراهيم سعد: يقوم بإدارة مكتب باسم «المكتب الليبي للاستشارات الطبية» في أحد الشوارع المجاورة للسفارة الليبية و يساعده شخص مشبوه يدعى **ماجد صيداوي.**

• اغتيال أحمد نافع •

■ تفيد أخبار مؤكدة بأن شقيق المرحوم محمود نافع، «أحمد» هو أحد المسجونين الذين أطلق سراحهم مؤخراً، قد وجد مقتولا في أحد شوارع مدينة طرابلس في ظروف غامضة و يعتقد أن الفاعل هم عناصر اللجان الثورية الذين توعدوا المسرحين بأنهم سيعاقبون عقاباً شديداً في حالة تصريحهم بأية معلومات حول تجربة السجن والمعروف أن المرحوم لم يكن من الصامتين.

صفعة لجلود من طلاب تونس

على صعيد اللقاءات المفتوحة التي يغرب بها القذافي لكسب الشعبية حضر عبدالسلام جلود لقاء طلاب تونس كان من المتوقع للعقيد أن يحضره بنفسه ولكنه تراجع في اللحظات الأخيرة خوفاً من إثارته حول مواقفه وممارساته القمعية تجاه الحركة الطلابية الليبية على امتداد (١٩) عاماً. في هذا اللقاء الذي غابت عنه اشكال المجاملات الرسمية وحضرته مختلف القيادات الطلابية المتواجدة على الساحة التونسية وجه طلاب تونس صفعة شنيعة «للنظام» الهمجي القائم في ليبيا.

ففي البداية نوه عبد السلام جلود بأهمية تونس ودورها ماضياً وحاضراً ومستقبلا منتقداً التوجهات الاقليمية التي قد تعرقل مسيرة الأمة لعام (٢٠٠٠)، وطرح قضية الوحدة بالطريقة السطحية المعهودة، فرد عليه طلاب تونس بالازدراء والسخرية، وعبر ممثلوا الاتحاد العام لطلبة تونس عن موقفهم بالقول بأن شعار الوحدة الذي يرفعه القذافي يفتقر إلى أدنى أساس الواقعية، وأن التحليل الذي قدمه جلود طفولي عديم الجدوى.

وقد عاب أحد الطلبة على جلود استشهاده بعام (٢٠٠٠) بدلا من القرن الخامس عشر الهجري حينما كان العرب بل والمسلمون دولة واحدة، وقد دعى طلاب تونس جلود والقذافي إلى دراسة الميثاق الوطني التونسي لكي يتعلموا منه ابعاد الديمقراطية والحرية، وذكروه بسجل القذافي الدموي تجاه الحركة الطلابية الليبية الذي فاق كل الممارسات البشعة حتى التي قام بها الاستعمار.

واعتبر جل الطلبة المتدخلين في النقاش بأنه من الأجدى «للنظام الليبي» أن يحقق الحرية للإنسان الليبي المسحوق وأن تكون الممارسة ديمقراطية قبل أن تفرض عليه المشاريع الوحدوية الفاشلة.

الإنتصارات الباهرة

وجه الأمين العام للجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا الدكتور محمد يوسف المقريف برقية إلى سيادة **الرئيس القائد صدام حسين وإلى الشعب العراقي وجيشه المغوار بمناسبة الانتصارات الباهرة** التي تحققت وسجل فيها الشعب العراقي العظيم بقيادة الرئيس الشجاعة المتميزة أروع صفحات المجد والانتصارات وجدد فيها تاريخ البطولات ورفع رايات العزة والفخار. وتمنى فيها البدء في انطلاقة جديدة ورائدة لأمة العرب المجيدة يحتل فيها العراق مكان الصدارة ويعود موطناً للاختيارات الحضارية الأصيلة الشامخة.

تقدير

بعث الأمين العام للجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا الدكتور محمد يوسف المقريف ببرقية إلى فخامة **الرئيس محمد حسني مبارك** أكد فيها أصالة عن نفسه ونيابة عن كل مناضلي الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا استنكار وشجب كل ما ورد في خطاب القذافي ضد مصر الشقيقة وقيادتها الوطنية، كما أكد فيها تقدير شعبنا للمواقف العظيمة من أجل نصرة قضيته العادلة وبراءته من كل تصرفات الحكم الهمجي المتخلف.

• القذافي يعترف بهزيمته •

■ في جلسة خاصة أصر القذافي على أن يؤكد للحاضرين بأن العقيد الركن **خليفة أبوالقاسم حفتر** لم يكن يقود المعارك في «وادي الدوم»، وأنه كان قد عزل من منصبه قبل وقوعه في الأسر بفترة طويلة، ولم يكن إلا أحد الضباط العاديين بالرغم من رتبته العالية. وذكر بأن **حفتر** كان في الحبس «اعتقال ثكنة» أثناء المعركة بسبب تقصيره في بعض الواجبات العسكرية. وأضاف القذافي بأنه شخصياً كان يقود المعارك في «وادي الدوم» و«معطن السارة» و«أوزو» !!

• نسي ما فعلت يداه •

■ ظهر القذافي على شاشة التلفزيون الليبي بملابس سوداء حزناً على (٥) آلاف ليبي قامت ايطاليا بتهجيرهم منذ حوالي (٧٠) سنة - **ماذا عن (٥) آلاف ليبي قتلهم القذافي في صحارى تشاد** مطالباً في الوقت نفسه السلطات الايطالية الكشف عن مصير هؤلاء المهجرين وتقديم تعويضات عادلة لعائلاتهم.

ومن المعروف عن القذافي استعماله لموضوع التعويضات كسلاح ضغط في وجه السلطات الايطالية كلما أراد أن يفرض مطالبه المتمثلة في اطلاق سارح الإرهابيين أو تأجيل ديون الشركات الايطالية رغم عروض الحكومة الايطالية المتعاقبة الذي قدمه اندريوتي (وزير خارجية ايطاليا) ببناء مستشفى حديث وتزويده بطاقم طبي متكامل وتغطية كافة مصاريفه لمدة لا تقل عن عشرة سنوات ورغم جدية العرض وضخامته إلا أن القذافي رفضه رغبة منه في أن تظل القضية معلقة لاستغلالها في مناوراته السياسية.

• منع سفر.. •

■ منعت زوجة القتيل «حسن اشكال» المصرية من مغادرة ليبيا، وسحب جواز سفرها خوفا من نقل أسرار مقتل زوجها..

■ أحمد الشحاتي «سفير القذافي في قبرص» تعرض لصفعة قوية على وجهه أمام الناس من «سيد قذاف الدم» بعد مشادة كلامية حول مصاريف «سيد» الباهظة، رجع الشحاتي حزينا باكيا إلى ليبيا، وترك مهمة المكتب للمدعو على الصغير الورفلي..!

• مكتب للهو والحفلات •

افتتحت مؤسسة النفط مكتباً في مدينة «دسلدورف» باشراف محمد الكيلاني - أخ أحمد الشحاتي من أمه - وقد أعلن عن افتتاح المكتب منذ عدة أشهر ورصدت له مبالغ مالية كبيرة حوالي (٣٫٥) مليون دولار ولكن المكتب لم يباشر أعماله الفنية أو الإدارية واقتصر الأمر على إقامة عدة حفلات خلال شهر رمضان وبعد العيد، صرف فيها مبالغ كبيرة، والاتصال ببعض الشخصيات العربية في المدينة مما جعل الشكوك تزداد عن طبيعة هذا المكتب، ويقال أن هو واجهة لأعمال أخرى علاقة بأمور النفط وأن الليبية لها دور كبير في وهناك ما يشير أيضاً إلى أن يستعمل كمكتب مشتريات ببعض المعدات العسكرية.

• المقريف يهنيء المشير أبوغزالة •

بعث د. محمد المقريف برقية تهنئة إلى المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة مهنئاً بذكرى انتصار أكتوبر العظيم.

• سوق أبوفضيل •

في مقر الحرس الجمهوري البركة بنغازي أقيمت داخل مجموعة من ورش النجارة والحلاقة والأفران.. وقد أطلق اسم كل هذه المحلات (ورش محلات أبوفضيل - جزارة وتخص هذ الورش والمحلات المسلحة، وتبيع موادها لتحسين لايجاد موارد داخل القوات افلاس.

• سلع معسكر الحرس •

يقوم العقيد مبارك عتيق ومواد البناء داخل معسكر وخصصت بعض مخازنه حديد الصناعة والأخشاب، والبيع عادة إلى ٤) أضعاف الثمن

■ تم تأسيس شركة جديدة تابعة للجنة الشعبية العامة للأمن الخارجي في أكثر من عاصمة أوربية (بروكسل، روما، زيورخ) وتتبع الشركة إدارياً الشركة العربية الليبية للإستثمارات الخارجية. ويعتبر محمد عبد الجواد (مدير المصرف العربي الليبي الخارجي) المسؤول الأول في هذه الشركة.

■ موسى زلومه من العاملين في المثابة العالمية للجان الثورية كلف أخيراً بمهمة الاشراف على العمل الثوري في نيجيريا وذكر أنه قد زارها أكثر من مرة باسماء مختلفة ومزورة.

• قرارات •

■ صدر قرار بنقل إدارات الوعظ والارشاد والمساجد من أمانة التعليم إلى أمانة التعبئة الجماهيرية تحت توجيه وإرشاد علي مرسي الشاعري!

تسول

■ تقرر أن يقود سيارات المراسم أفراد من الشرطة بملابسهم الرسمية بعد أن تعالت شكاوى السفراء والضيوف من ظاهرة التسول وطلب البقشيش من السائقين ومن الجمهور في كل مكان يقفون فيه..!

• كيف يحكم القذافي •

كيف يحكم القذافي كتاب من تأليف الأستاذ **فوزي العرفية المحامي** صادر بسويسرا، يكشف فيه عن طريقة حكم القذافي والقوانين (سيئة السمعة) مثل: «قانون تجريم الحزبية»، و«قانون أمن الثورة» اللذان وضعهما القذافي لحمايته. كما يكشف الكتاب عن الممارسات الاجرامية ضد قطاعات الشعب المختلفة، واعداماته للضباط والعسكريين والسكان المدنيين.
تدخل المكتب الشعبي في سويسرا بالتهديد والوعيد ضد الدار العربية للنشر مما اضطرها للامتناع عن عرض الكتاب للبيع والتداول. **منتهي الحرية للرأي الآخر.**

• العاصمة سرت •

■ تشكلت لجنة لبناء مدينة «سرت الجديدة» لتكون عاصمة ليبيا، وقد خصص لهذا المشروع خمسة بلايين دولار لإنفاقها خلال ٣٣ شهرا. رئيس شركة «داوو» الكورية هو المكلف بتنفيذ مشروعات سرت، ويحظى برعاية شخصية من القذافي، وكثيرا ما يجتمع به على انفراد لبحث متطلبات العاصمة.. ابتدأ البناء فعلاً بتشييد (٣) فنادق ضخمة ومجمع إداري من (٢٠) طابقاً وعدد من البيوت الخاصة للضيافة والزوار، كما أن الامدادات بالمياه والكهرباء والهواتف تجري على قدم وساق.

• القذافي ومصر •

أصدرت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا كتاب «**القذافي ومصر.. نوايا وممارسات إرهابية**» يتناول علاقات القذافي مع مصر ويقدم بالأدلة والاحصاءات والتواريخ الممارسات الإرهابية التي تمت داخل مصر. وقد نشرت جريدة «مايو» جريدة الحزب الوطني المصري ملخصاً لبعض فصول الكتاب في عددها الصادر في ١٩٨٨/٩/٢٦.

• اهتمام بالاشقاء •

■ أبدى القذافي اهتماما كبيراً بعناصر المعارضة التونسية المقيمين في داخل البلاد، وقد ذكرت المصادر بأن عدداً كبيراً منهم قد تم نقلهم إلى معسكرات خاصة في الكفرة وسبها وطبرق وذلك للالتحاق بدورات متخصصة في أساسيات حرب المدن والعمل وسط الجماهير. ومما يذكر أن الدورات تتضمن برامج تسيسية وعسكرية إستعداداً لتنفيذ بعض البرامج والخطط في داخل تونس.

• مطارات •

■ طائرات الوفود الرسمية توجه الآن رأسا إلى سرت بعد صدور التعليمات الأمنية لحركة الطيران المدني على النحو التالي:

١ - تحويل «مطار طرابلس العالمي» إلى قاعدة جوية عسكرية.
٢ - تحويل «مطار عقبة» إلى مطار مدني للرحلات الداخلية فقط.
٣ - تحويل «مطار سرت» إلى مطار دولي للرحلات الداخلية والخارجية.
٤ - يبقى «مطار بنغازي» عاملا للرحلات الداخلية والخارجية..

• جبهة سودانية معارضة •

أعلن في طرابلس وأديس أبابا عن تشكيل جبهة جديدة معارضة لنظام الحكم في السودان بقيادة المدعو عثمان البشري وقد جند لها عدداً كبيراً من السودانيين الذين كانت سلطات القذافي تحتجزهم في إحدى المعتقلات بمنطقة العوينات بالمنطقة الجنوبية. أطلقت الجبهة الجديدة على نفسها اسم «القوى الثورية السودانية» وشكلت قيادة موسعة لها من السودانيين المقيمين في ليبيا، وذكرت في بيانها التأسيسي أن من أهدافها الأساسية تغيير نظام الحكم عن طريق اللجان الثورية في السودان».

• الخريجون •

أوقف تعيين الخريجين في ليبيا لمدة خمس سنوات، ومن المعلوم أنه سرّح العديد من الموظفين في العديد من المحافظات ومن بينهم (٣٠٠) ثلاثمائة فيمدينة البيضاء، ونقل أحد شهود العيان أنه اهد مظاهرة في المدينة بعد طرد الموظفين المتظاهرين (الموت ولا قطع القوت).

• سيارات مرسيدس •

■ إدارة المراسم طلبت من ألمانيا تزويدها بعدد (١٥٠) سيارة مرسيدس، منها (١٠-١٥) موديل (L. I. S. 560) وهي أكبر نوع من سيارات المرسيدس ضد الرصاص والصواريخ وقيمة الواحدة من هذا النوع (٣ مليون دوتش مارك).

• نقابة الصحفيين •

بدعوة من لجنة الشؤون العربية والخارجية بنقابة الصحفيين بالقاهرة حضر الدكتور محمد المقريف الأمين العام للجبهة مساء بمقر النقابة جلسة حوار شارك فيها عدد من الكتاب والصحفيين المهتمين بالشؤون العربية في الصحف القومية والمعارضة، وقد ابتدأت الجلسة بعرض شريط مر ي وثائقي من انتاج الجبهة يستعرض مراحل تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وبرامجها النضالية ضد حكم القذافي الذي سجل الشريط جوانب من ممارساته الإرهابية ضد أبناء شعبنا الليبي.

وبعد عرض الشريط القى الأخ الأمين العام حديثاً تطرق فيه للتعريف بالجبهة ومنطلقاتها وأهدافها وبرامج نضالها وتصوراتها حول البديل الذي تسعى لاحلاله في ليبيا. وعقب الحديث فتح باب الحوار فأجاب على أسئلة الحاضرين التي تناولت عدداً من جوانب القضية ودور القذافي المشوه في ليبيا والبلاد العربية.

• مقالة •

نشرت مجلة «آخر ساعة» في عددها الصادر في ١٩٨٨/٩/١٤ مقالة مطولة للدكتور محمد المقريف الأمين العام للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بعنوان «**حقائق جرائم حكم القذافي**» تحدث فيها عن جرائم القذافي في حق الشعب الليبي وفي حق ابنائه وقيمه واقتصاده وتاريخه.

مناورة تكتيكية أم تراجع مهزوم ؟

بقلم : أبو طـــارق

بعـد كل الممارسات والتجاوزات والخيانات من قبل القذافي و بواسطة أجهزته وأعوانه وأدواته ونظام حكمه ، والتي شملت كل شيء يتعلق بليبيا و بحياة الليبيين ، وتواصلت دون انقطاع عبر هذه الحقبة كلها ، إذ بالقذافي يظهر على الملأ فجأة و يواجه الليبيين والعالم كله بسيل من الخطب يعترف فيها ولأ ول مرة منذ مارس الماضي (١٩٨٨) بعدد من الأخطاء والتجاوزات والجرائم المتعلقة بمشروعاته الصناعية وأوضاعه الاقتصادية و بحقوق المواطن الليبي ، كما اتبع هذه الخطب بمجموعة من الإجراءات والقرارات غلب عليها طابع الإخراج المسرحي الإستعراضي الدعائي .

●●على الصعيد الداخلي قام بموجبها :

● بإطلاق سراح عدد من المعتقلين السياسيين والليبيين كما اعترف ببقاء عدد آخر منهم رهن الإعتقال .

● بتمزيق قوائم الممنوعين من السفر في الخارج من الليبيين ، كما أطلق حرية السفر خارج ليبيا (للجميع) بمن في ذلك عدد من الليبيين الذين كانوا في معتقلاته وسجونه .

● بدعوة الليبيين المقيمين في الخارج للعودة إلى ليبيا دون مساءلة أو تشريب حتى ولو كانوا متورطين في نشاط معاد للنظام .. بل وأبدى الاستعداد لمنحهم «الغفران» حتى دون عودة إلى أرض الوطن ، شريطة تأكيد هؤلاء بأن وجودهم في الخارج لا يعبر عن معارضة من قبلهم للحكم القائم في ليبيا ، مع الاستعداد لتزو يد الجميع بجوزات سفر ليبية جديدة صالحة الاستعمال ، وإعادة الطلاب المفصولين منهم إلى بعثاتهم الدراسية في الخارج .

● بإعادة جزء من ممتلكات عدد من العائدين إليهم بعد أن كانت مصادرة في ظل الإجراءات «الإشتراكية» منذ عام ١٩٧٨ .

وفي إطار الإنفراج الإقتصادي الذي بشر به القذافي قام :

● بالإعتراف بما أسماه بالموزع الفرد وبمنح عدد من رخص الاستيراد الخارجي .

● باعداد مسودة لوثيقة أسماها «وثيقة حقوق الإنسان الجماهيري» ، ودعا مؤتمراته الشعبية إلى مناقشتها وإقرارها كمدخل أو كبديل للإعلان عن دستور للبلاد .. وقد جرت مناقشتها وإقرارها من قبل ما يسمى بمؤتمر الشعب العام في جلسة طارئة له يوم (١١ يونيه ١٩٨٨) عقدت بمدينة البيضاء بعد عودته من مشاركته «المظفرة» في مؤتمر القمة العربي بالجزائر ، وحضر هذه الجلسة الطارئة معه السيد ياسر عرفات ، وقد تظاهر القذافي من خلال مشاركته في هذه الجلسة الطارئة أن يؤكد للرأي العام العالمي ولممثل منظمة العفو الدولية (الذي كان حاضراً تلك الجلسة) كيف أنه الوحيد من بين أبناء الشعب الليبي الذي يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام ، وكيف أنه - أي القذافي - رغم رفض المؤتمر لإلغاء تلك العقوبة فإنه سوف يواصل السعي والعمل من أجل إلغائها ، كما طالب المنظمة الدولية باعتباره عضواً فيها .

○○ أما على صعيد العلاقات الخارجية :

فقد شهدت ذات الفترة مجموعة من المبادرات ومن الإتصالات والتصريحات من قبل القذافي كان سمتها وطابعها العام هو المهادنة والتراجع عن كل مواقفه وسياساته السابقة إزاء جيرانه وعلى كافة الأصعدة العربية والأفريقية والدولية .

● فالقذافي يهادن المنظمة التي دأب على وصفها بالرجعية و يكتفي بدعوتها إلى مشروع اتحاد كونفدرالي عربي بعد أن يهدد دوماً بفرض الوحدة عليها ولو بالقوة و يلوح بتحريك قوى وخلايا الثورة السرية داخلها ..

● والقذافي يتظاهر بالتغير في موقفه الداعم لإيران في حربها العدوانية ضد العراق الشقيق ، وهو يصالح أ عمار ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد خصومة وقطيعة منذ عام ١٩٧٩ .

● والقذافي يهادن دول المغرب العربي ، فهو من جهة يستمر في حرصه على بقاء الإتحاد العربي الأفريقي مع المملكة المغربية ، ومن جهة أخرى يقوم بأكثر من زيارة للجزائر و يوقع معها عدة اتفاقيات اقتصادية ، كما يزو تونس مرتين في وقت قصير متقارب يضفي فيها ع الرئيس زين العابدين كل صفات التبجيل والاكبا و يوقع خلالها معه عدة اتفاقيات اقتصادية كما يقد عروضاً مغرية وغاية في الكرم والسخاء لاستث مشترك لنفط الجرف القارّي بين ليبيا وتونس ، ك يقوم - في استعراض مسرحي - بتحطيم بوابة الحدود بين البلدين .

● أما الشقيقة «تشاد» .. والتي قدر لها أن تعا طوال العشر سنوات الماضية من أحط ما في أخلا القذافي من اجرام وصلف وغطرسة وجنون ، ومن ما لدى القذافي من استعداد للشر والتآمر والعدوا فقد حظيت هي الأخرى خلال الموسم الأخير بك من عطف القذافي وتعقله .. ففي الخامس والعشر من شهر مايو «آيار» الماضي الذي صادف الف الفضي لتأسيس منظمة الوحدة الأفريقية ، وعلى ر ومسمع من أفريقيا كلها والعالم أجمع قدم لتشاد قمة المنظمة - هديته التي اعترف فيها للرئيس التشا **حسين هبري** بكل شيء ، وتنازل له فيها عن

شيء، وتعهد له فيها بكل شيء، ولم يطالبه فيها بشيء.

● وخلال نفس الموسم لم ينس القذافي حتى النيجر من زيارات موفديه ووعوده وهداياه.

● أما مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الجزائر (يونيه/حزيران) الماضي، والذي سبق للقذافي أن هاجمه المرة تلو المرة (وهاجمته من وراءه أجهزة اعلامه وأبواق دعايته) مؤكدا أن ذلك المؤتمر لا يعدو أن يكون مهرجاناً أعدته أمريكا عن طريق عملائها من القادة العرب لتمرير مخططاتها في المنطقة العربية.. فبالرغم من المهاجمة، وبالرغم من سابق اعتذاره عن حضور مؤتمر القمة الأفريقي الذي انعقد في أثيوبيا (٢٦ مايو/آيار ٨٨م) بحجة أنه ليس بحاكم ولا رئيس ولا يملك الصفة التي عقد بها مؤتمرات القمة، فإنه - أي القذافي - لم يتردد في المسارعة بحضور مؤتمر قمة الجزائر المذكور ليس فقط لاستعراض أزيائه وزينته «الأنثوية».. ولكن أيضا ليعتذر فيه للقادة العرب المجتمعين في العاصمة الجزائرية عن كل ما سبق أن بدر منه في حقهم جميعاً.. غير متردد في التوقيع معهم على البيان الختامي لذلك المؤتمر، والذي يعلم أنه يناقض بل وينسف كل مواقف وسياسات حكمه المعلنة في الماضي.

نعم..

ذلك هو ما يمكن للملاحظ والمتتبع لأحوال جماهيرية القذافي أن يرصده وأن يسجله خلال الأشهر القليلة الماضية، وبخاصة منذ مارس ١٩٨٨ الماضي في نطاق سياسات القذافي الدامية والخارجية.

وذلك هو ما أعلنه القذافي من خلال خطبه ومقابلاته وتصريحاته..

وذلك هو ما قام به فعلا خلال الفترة منذ الثالث من مارس/آذار الماضي..

وذلك هو ما عرضه على الليبيين وغير الليبيين وقدمه لهم في نطاق ما أطلق عليه البعض «البرنامج الإنفراجي»..

وإذا ما تجاوزنا المبالغات الساذجة والسخيفة والكاذبة التي عبر بها القذافي نفسه في وصف هذه الإجراءات والخطوات، ورددتها من ورائه أبواق دعايته وحررها ببعض مرتزقة الكلمة في الصحافة العربية والعالمية من أمثال: وصف القذافي لنفسه بأنه «أول معارض في العالم» وأن ليبيا هي الأرض التي انتصرت على الأزمة الإقتصادية العالمية، وظلت الأسعار فيها أرخص من أي مكان آخر بانتفاء الاستغلال، وأنه - أي القذافي - محرر الأفراد والشعوب بل «للبشرية جمعاء» وأن هدم أحد جدران سجن أبي سليم في طرابلس هو أهم من سقوط الباستيل وأن خطوة تمزيق قوائم الممنوعين من السفر هي أهم من قيام الثورة الفرنسية ووثيقة حقوق الإنسان.

نقول إذا ما تجاوزنا هذه المبالغات الساذجة والغبية والكاذبة، فلا شك أن التصريحات التي أدلى بها القذافي والخطوات والإجراءات التي أقدم عليها القذافي على الصعيدين الداخلي والخارجي تشكل «خطوات» غريبة وجديدة وخارجة عن مألوف وسياق ممارساته وسياساته عبر السنوات الماضية كلها من عمر حكمه.. وهي خطوات جديرة بالملاحظة وبالتوقف عندها.. وبإثارة التساؤلات الضرورية بشأنها..

ولعل أهم هذه التساؤلات وأخطرها يتعلق بدلالة ومعنى هذه الخطوات والإجراءات؟ وهل هي تشكل تبدلاً وتغيراً حقيقياً وجذرياً لدى القذافي في النوايا والتوجهات وفي نهج وأساليب حكمه جاء فجأة وليد نضج سياسي متراكم، أو صحوة ضمير أو توبة كما يردد البعض؟..

أم أن هذه الخطوات والإجراءات والتصريحات هي مجرد «تراجع موقت» «ومناورة تكتيكية» عارضة أملتها ظروف ومتغيرات معينة سوف تزول بزوالها؟

ونحن في هذه المقالة نترك هذه التساؤلات لنجيب عنها في غير هذا الحيز المحدود، ولكن لا بد أن نقوم بكشف الأهداف التي يسعى القذافي إلى تحقيقها ونرصد الاتجاهات التي حرك فيها مناورته التكتيكية، ثم نقوم بتوضيح العوامل التي يراهن القذافي عليها لنجاح مناورته.

الأهداف التي يسعى القذافي لتحقيقها

لقد تحرّك القذافي في اتجاه «مناورته التكتيكية» مع منتصف عام ١٩٨٧ (الماضي)، وبشكل مباشر بعد قيامه بخطوتين ذات دلالة هامة وخطيرة ونعنى بهما:

الأولى: قيامه في التاسع عشر من فبراير ١٩٨٧ بإعدام تسعة من الشباب الوطني علناً (شنقاً ورمياً بالرصاص) في مدينة بنغازي وهم الشهداء الذين اتهموا بالإشتراك في مقتل عضو اللجان الثورية الإرهابي (أحمد مصباح الورفلي). ولا نشك في أن القذافي قد قصد من وراء المبالغة في «عدد» الشهداء الذين أعدموا والطريقة الوحشية والعلنية التي جرى بها إعدامهم تحقيق عدة أهداف منها:

أ - الإنتقام من المعارضة الوطنية المتنامية في الداخل، ومن الجرأة التي إتسمت بها مواقفها خلال الفترة التي سبقت الغارة الأمريكية وأثناءها وبعدها، والتي بلغت حدّ الجرأة فيها اغتيال أحد العناصر الثورية الخطيرة في يوليه ١٩٨٦.

ب - الإنتقام للهوان والمهانة التي أحسّ بها القذافي بعد الغارة الأمريكية وظهور عجزه الكامل وجبنه الفاضح بعد أن ظل يعربد ويملأ الدنيا ضجيجاً وتهديداً.. والتشفّي من الشعب الليبي الذي لم يتردد في إظهار شماتته في القذافي وجرأته عليه.

ج - مد حركة «اللجان الثورية» - وهي تنظيمه الوحيد الذي يفخر به ويعتمد عليه - بدفعة من «التشجيع» بعد الخوف والإنهيار الذي دبّ في صفوفها والخوف الذى أصابها وسيطر عليها خلال الغارة الأمريكية وبعدها، وبعد مقتل المجرم (أحمد الورفلي) أحد أعضائها البارزين، وذلك بالإنتقام من قتلته بشكل رهيب ومبالغ فيه.

الثانية: إقدامه على الدفع بأكبر عدد من العناصر الثورية البارزة (والمعروفة بماضيها وسجلها الإرهابي) في تشكيل وزارة القذافي الجديدة التي أعلن عن تشكيلها في مطلع شهر مارس ١٩٨٧ برئاسة (عمر المنتصر). وقد أسند إلى هذه العناصر الثورية كافة الوزارات الخاصة بالأوضاع الداخلية للبلاد.. ابتداء بالأمن الداخلي وإنتهاء بالاقتصاد والصناعة والخزانة والتعليم والإعلام وحتى الصحة. ولم يسند إلى العناصر من خارج اللجان الثورية سوى رئاسة الوزارة والخارجية والخدمة العامة.. وقد استهدف من وراء هذه الخطوة ما يلي:

أ - تأمين الأوضاع الداخلية خلال المرحلة القادمة وتشديد قبضة النظام على البلاد عبر اللجان الثورية.

ب - تأكيده لكافة الأطراف المعنية استمرار ثقته ودعمه لحركة اللجان الثورية واعتماده على عناصرها.

ج - محاولة تلميع صورة حكمه خارجياً، من خلال العناصر التي إختارها لرئاسة الوزارة والخارجية والخدمة العامة (المكلف بالنفط) من خارج اللجان الثورية.

وبمجرد انتهاء القذافي من القيام بهاتين الخطوتين تحرّك في اتجاه **«مناورته التكتيكية»** وذلك على ثلاثة محاور.. وهي:

المحور الأول: علاقته بالمعارضة الليبية الخارجية

لقد تضمن تحرك القذافي على هذا المحور إجراء اللقاءات المباشرة وغير المباشرة معه شخصياً ومع عدد من موفديه وفي مقدمتهم ابن عمه (أحمد قذاف الدم) وبين عدد من العناصر المحسوبة على المعارضة الوطنية الليبية في الخارج وحرص على انتقائها بدقة ووفق معايير حددها وذلك منذ أبريل ١٩٨٧ على وجه التحديد. وقد لعبت كل من الجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية دوراً بارزاً في هذا الشأن لخدمة حساباتها الخاصة المتعلقة بالقضية الليبية.

وقد استهدف القذافي من وراء التحرك على هذا المحور تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ شق صفوف المعارضة الوطنية الليبية في الخارج وإحداث الشروخ والإنقسامات في داخلها وبذر الشكوك وانعدام الثقة فى أوساطها وسحب المعارضة الوطنية في الخارج من الشباب والطلاب ورجال الأعمال على وجه الخصوص .

٢ ـ عزل المعارضة الوطنية الخارجية عن جماهيرها الوطنية الليبية ، وسحب التأييد الشعبي الذي تتمتع به هذه المعارضة في الداخل ، وإحداث الإنفصام بين المعارضة في الخارج والداخل من أجل زعزعة الثقة والحط من معنويات المناضلين الأحرار داخل ليبيا ، ومن ثم فقد كان القذافي حريصاً على نشر واشاعة الأخبار المتعلقة بهذه الإتصالات بينه وبين هذه العناصر في داخل البلاد ..

٣ ـ إقناع «الدول» التي تنصح القذافي بأنه بالفعل يجب أن يبذل جهداً في إتجاه المصالحة مع المعارضة الليبية (كالجزائر مثلاً) بأنه يسعى فعلاً للأخذ بنصيحتها .

٤ ـ محاولة دق إسفين بين المعارضة الوطنية الليبية الخارجية وبين الدول العربية الشقيقة التى وقفت مواقف النصرة والدعم من نضال الشعب الليبي . ذلك أن تداعى بعض العناصر المحسوبة على المعارضة في إتجاه «الحوار والمصالحة» مع القذافي من شأنه أن يدفع بعض هذه الدول في اتجاه الشك في جدّية ومصداقية المعارضة الليبية بأجمعها . ومن ثم فقد حرص القذافي على إشاعة الأخبار المتعلقة بلقائه ببعض عناصر المعارضة بل واختلاق وبث الشائعات في هذا الإتجاه .

المحور الثاني : الجبهة الداخلية

لقد قرّر القذافي ـ وفي ضوء المعطيات التي أتينا على ذكرها ـ أن يلجأ إلى أسلوب **«الإنفراج» «المؤقت» و«المحسوب»** بديلاً للتضييق والقمع والمزيد من الإرهاب ، فأقدم على مجموعة من الإجراءات والخطوات فيما أسماه البعض (البرنامج الإنفراجي) الذي شمل :

* البدء بالإعتراف «الجزئي» و«الغامض» ببعض الأخطاء والتجاوزات التي وقعت في مجالات التنمية الصناعية والزراعية .
* الإفراج عن عدد من المعتقلين والمسجونين السياسيين ..
* تمزيق قوائم الممنوعين من السفر من الليبيين ورفع القيود المتعلقة بالسفر إلى الخارج .
* السماح «بالموزع الفرد» ومنح تراخيص الإستيراد المحدودة .
* إصدار ـ عبر ما يسمى بمؤتمر الشعب العام ـ ما أطلق عليه «الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان الجماهيري» بديلاً لما طالب به البعض بضرورة وضع دستور دائم للبلاد .

وقد استهدف القذافي من وراء التحرك على هذا المحور إلى :

١ ــ امتصاص جزء من النقمة الشعبية المتعاظمة في الداخل الناتجة عن التضييق الاقتصادي المتواصل وسياسة الإفقار والتجويع التي تبناها القذافي ، وبسبب استمرار عمليات الإرهاب والقمع الداخلي وبسبب النتائج المفجعة والهزائم الرهيبة التي تكشفت عنها تطورات الحرب مع تشاد ، وقبل ذلك فشله وهروبه من الدفاع عن البلاد وترابها وسيادتها في مواجهة العمليات والغارات الأمريكية على ليبيا خلال مارس وأبريل ١٩٨٦ بعد أن كان قد استعدى أمريكا بتهديداته وتواعداته الكلامية وعملياته الإرهابية .

٢ ــ تأليب قطاعات من الشعب الليبي على بقية الفئات والقطاعات الأخرى ، وخلق هوة بين مختلف جماهير شعبنا والمعارضة الوطنية في الخارج ، وتصوير أن المعارضة هي من وراء كل ما أصاب شعبنا طوال سنوات حكمه (من خلال حملة من المبالغات والإشاعات والقصص المختلفة في هذا الإتجاه) .

٣ ــ تزيين صورته الخارجية إعلامياً وسياسياً بعض الأطراف العربية وغيرها .. وبالذات أطراف قدّمت له النصيحة تلو النصيحة بضرورة إد تعديلات وتحسينات على سياساته الداخلية واعتبرت ذلك شرطاً أساسياً ولازماً لاستمرار علا وتعاونها مع نظام حكمه أو لبحث الدخول مع «مشروعات وحدوية» أو للقيام «بوساطات الغير.

٤ ــ ترويض القذافي وتحجيمه لمختلف «ال والقوى» التي «يتركب» منها نظام حكمه . من خلال الصاقه المسئولية بها عن كل التخ والأخطاء والجرائم التي وقعت في الماضي ، والت إليها واعترف بوقوعها في خطبه الأخيرة .. ولا عملية الترويض والتحجيم التي قام بها سوف هذه العناصر والقوى أكثر طاعة له ، وأكثر لخدمته والإستماتة في الدفاع عنه .

المحور الثالث : العلاقات الخارجية

كان من أهم الخطوات التي تحرك عليه المحور (**محور علاقاته الخارجية** .. و بخاص منها والأفريقية) :

١ ــ محاولة رأب الصدع في علاقته مع

السبل، من خلال الزيارات المتعددة وعلى كل المستويات، وعرض مشروع الوحدة معها، وتوقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية معها، والتراجع في علاقته مع المغرب، وتحسين علاقته بتونس، وحضور مؤتمر القمة العربي الطارىء في الجزائر والتوقيع على بيانه الختامي".

٢ ــ السعي لتحسين علاقته **بتونس** مستغلاً أجواء التغيير السياسي الذي وقع فيها في السابع من نوفمبر ١٩٨٧، وذلك من خلال زيارته لها مرتين، واستقبال الرئيس بن علي في ليبيا (أغسطس ١٩٨٨) استقبالاً حاشداً، والتعهد بحل كل المشاكل القائمة بين البلدين. (بما فيها مشكلة الجرف القاري التي سبق لمحكمة العدل الدولية أن أصدرت حكمها بشأنه لصالح ليبيا).

٣ ــ إرسال الوفود والوسيط تلو الوسيط (من الملوك والرؤساء العرب وغيرهم) إلى **مصر** والتظاهر باستعداده لتحسين علاقاته معها.

٤ ــ التظاهر بمهادنة دول الخليج وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية رغم عدم استجابتها لمطالبه المتعلقة بمنحه قروضاً مالية لتمويل مشروعه المسمى «النهر الصناعي العظيم».

٥ ــ التظاهر بتغيير موقفه إزاء الحرب العدوانية التي شنتها **إيران ضد العراق** والتظاهر بالتوقف عن دعم إيران عسكرياً.

٦ ــ التظاهر بمصالحة **منظمة التحرير الفلسطينية** وحركة فتح وياسر عرفات بالذات.. واستقباله للقيادات الفلسطينية وعلى رأسها عرفات في طرابلس، ودعوة الأخير لحضور الجلسة الطارئة لما يسمى بمؤتمر الشعب العام في مدينة البيضاء في ١١ يونية ١٩٨٨.

٧ ــ تظاهره بانتهاج سياسة أقل تدخلاً في شئون **السودان** الداخلية.

٨ ــ تقديمه «هديته المزعومة» إلى منظمة الوحدة الأفريقية وإلى **تشاد** يوم ٢٥ من مايو عام ١٩٨٨ المصادف للعيد الفضي للمنظمة، والتي تظاهر فيها بالاستعداد للاعتراف بحكومة الرئيس التشادي **حسين هبري** وإنهاء كافة النزاعات القائمة بينهما، ولتقديم مشروع «مارشال ليبي» لإعمار شمال تشاد ولتسليم «الأسرى التشاديين» الموجودين في ليبيا.

٩ ــ تقدمه بعرض إلى كل من كينيا وليبيريا وزائير وموريشيوس والجابون والسنغال وغامبيا وساحل العاج بإعادة العلاقات الدبلوماسية معها رغم أن هذه الدول هي التي كانت قد قطعت العلاقات من جانبها معه.

١٠ ــ سعيه إلى تحسين علاقاته **بالنيجر** وإرسال وزير خارجيته «الطلحي» في زيارة مفاجئة لها خلال شهر يونيه ١٩٨٨.

١١ ــ حضوره **مؤتمر القمة العربي الطارىء** الذي انعقد في الجزائر في شهر يونيه ١٩٨٨، وكانت هذه أول مرة يحضر فيها مؤتمر قمة عربي بعد القمة التي حضرها في المغرب في أواخر عام ١٩٦٩، كما أظهر تضامنه مع بقية القادة العرب بالتوقيع على البيان الختامي لذلك المؤتمر (بعد أن كان يهدد بعدم حضور المؤتمر ويتهمه بالخيانة ويصفه بالعمالة لأمريكا).

١٢ ــ إعلانه عن سحب قواته من **لبنان** خلال شهر يونيه ١٩٨٨.

١٣ ــ دعوته **لمنظمة العفو الدولية** لحضور «مسرحياته» بشأن هدم جدران سجن أبي سليم وإطلاق سراح عدد من المعتقلين السياسيين يوم الثالث من مارس عام ١٩٨٨ ولحضور الإجتماع الطارىء لما يسمى بمؤتمر الشعب العام الذي انعقد في مدينة البيضاء يوم الحادي عشر من شهر يونيه ١٩٨٨ لإقرار ما أسماه بالوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان الجماهيري (!!).

لقد كان من أهداف القذافي الإستراتيجية من وراء التحرك على محور علاقاته الخارجية ـ على النحو الذي أتينا على ذكره آنفاً ـ مايلي :

أ ـ الحيلولة دون مزيد من الإنهيار في علاقاته الخارجية (العربية والأفريقية على الأقل)، واستعادة بعض شرعيته الفلسطينية بركوب موجة التأييد للإنتفاضة الفلسطينية التي انبعثت من عمق الأراضي المحتلة.

ب ـ جرّ دول المغرب العربي في جبهة واحدة لمواجهة أي ردود فعل أمريكية وأوربية جديدة، والتصدي للخطر القادم من الجنوب بعد تطورات حربه مع تشاد.

ج ـ تأمين كافة المناطق الحدودية لنظام حكمه في مواجهة القوة العسكرية الليبية الوليدة والمتربصة على حدوده الجنوبية.

د ـ السعي لإجهاض مشروع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا المتمثل في تأسيس قوة عسكرية نظامية مسلحة بعد انضمام المئات من الضباط وضباط الصف والجنود الليبيين (الذين شاركوا في الحرب التشادية) **إلى صفوف الجبهة وإعلانهم العزم على المشاركة في جهود الجبهة من أجل الإطاحة بحكم القذافي عسكرياً**، وذلك من خلال حجب كل صور الدعم التي ينتظر أن تتلقاها الجبهة من مختلف المصادر العربية والأفريقية وغيرها.

وبعد هذا الإستعراض لمختلف المحاور التي تحرّك القذافي عليها لإنجاح مناورته التكتيكية خلال الفترة منذ منتصف عام ١٩٨٧، وعرضنا لمختلف الأهداف التي سعى إلى تحقيقها من وراء هذا التحرك، لا بد أن نشير إلى أنه قد سار في مناورته المذكورة «بإصرار» و«استمرارية» غير عادية وغير معهودة عنه من قبل.

ولم يشذ عن نهجه هذا إلا في أعقاب الهجوم الخاطف الذي شنته القوات التشادية على قاعدة «معطن السارة» العسكرية «في عمق الأراضي الليبية» يوم ٥ سبتمبر عام ١٩٨٧.

العوامل التي يراهن عليها القذافي لنجاح مناورته التكتيكية

لا نشك في أن القذافي عندما أقدم على «مناورته التكتيكية» بمحاورها الثلاثة التي أشرنا إليها آنفا، قد أخذ في الإعتبار جملة من العوامل، وتصور أو راهن على أنها سوف تساعده في إنجاح هذه المناورة، وفي تحقيق أهدافه من ورائها، وخصوصا هدفه الإستراتيجي النهائي وهو كسب المزيد من الوقت لنظام حكمه المحاصر والمعزول خارجياً والمتهاوي داخلياً.

- **فما هي الإعتبارات والعوامل**
- **التي راهن عليها ؟!**

يمكننا الإشارة إلى ثلاث مجموعات من العوامل والإعتبارات، كل مجموعة منها تتعلق بمحور من المحاور الثلاثة التي تحرك القذافي باتجاهها على التفصيل التالي :

المجموعة الأولى : تتعلق بالمعارضة الليبية المنظمة خارج ليبيا

فلا نشك أن القذافي قد راهن في هذا الصدد على عدة عوامل منها..

١ ــ وجود عدد من العناصر الإنتهازية ضمن العناصر المحسوبة على قيادات المعارضة والتي تتعامل مع القضية الوطنية والنضال الوطني من منظور أناني وشخصي، ومن منطلق الحسابات والمكاسب الشخصية والسياسية العارضة والقصيرة النفس.

١ ــ وجود عدد من العناصر الليبية في الخارج (والمحسوبة على المعارضة الوطنية) في حين أن خروجها من ليبيا أو وجودها في الخارج هو لأسباب ذاتية أنانية محضة، وربما تتعلق بالمحافظة على مستوى معين من العيش أو درجة من الرفاهية لها ولأسرها، ولا تتعلق أسباب وجودها في الخارج من قريب أو بعيد بالقضية الوطنية والنضال الوطني.. كما أن بقاء هذه العناصر بالخارج هو مرتهن بانفراج الأوضاع الإقتصادية في الداخل (سواء على يد القذافي أو على يد غيره).

٣ ــ وجود عدد من العناصر الليبية المدسوسة من قبل القذافي وأجهزته داخل مختلف التجمعات الليبية في

الخارج، بولاء تام وارتباط كامل مع هذه الأجهزة، وهي تتحرك في الإتجاه الذى تمليه عليها هذه الأجهزة.

٤ ــ تدهور الأوضاع المادية والمعيشية لعدد من العناصر والأسر الليبية المقيمة في الخارج، وليس من قبيل الصدفة أن نجد أن أجهزة القذافي وعملاءه المدسوسين داخل التجمعات الليبية في الخارج أو القادمين في زيارات من داخل ليبيا، وقد انطلقوا يروجون الشائعات عن الأعداد المبالغ فيها للعائدين من عناصر وشخصيات المعارضة استجابة لنداءاته ولبرنامجه الإنفراجي الذي شرع فيه منذ الثالث من مارس ١٩٨٨.

المجموعة الثانية: تتعلق بالجبهة الداخلية وبجموع الشعب في الداخل

فلا نشك أن القذافي قد راهن على عدة عوامل واعتبارات لنجاح لعبته أو مناورته على الصعيد الداخلي.. نذكر منها:

١ ــ حالة المعاناة التي بلغها المواطنون في الداخل:

إن القذافي يدرك تمام الإدراك حالة المعاناة التي بلغها الإنسان الليبي في ظل حكمه ـ فهي من صنع وتدبير هذا الحكم[1] ـ وهي حالة فقد فيها الإنسان الليبي ليس فقط كافة ضرورات ومستلزمات حياته من غذاء وكساء ودواء وتعليم، بل فقد فيها كل ضمانات أمنه ووجوده وبقائه.. بل كل مقومات آدميته وكرامته الإنسانية.

إن هذا الإدراك لدى القذافي جعله يتصور أن الشعب الليبي ـ أو على الأقل قطاعات وشرائح معينة منه ـ مهيأة ـ من خلال هذه الحالة من المعاناة ـ لقبول أي درجة من الإنفراج بل والترحيب بها والتهليل لها.

٢ ــ حالة اليأس التي حاول أن يضع ٢ ــ فيها الليبيين:

لقد حرص القذافي كما حرص عملاؤه وأبواقه أن يشيعوا بين الليبيين أن التهويل من قدرات وإمكانيات أجهزة الأمن الداخلي، ومن قدرتها على معرفة كل شيء واختراق كل تنظيم أو تجمع، واكتشاف وإفشال كل محاولة لإطاحة وللتآمر على حكمه، وقد كرّس هذه الفكرة لدى العديد من الليبيين فشل كثير من المحاولات على حياته أو ضد نظامه.

وقد حاول القذافي وأجهزته استثمار هذه الحالة والبلوغ بالليبيين ـ عسكريين ومدنيين في الداخل والخارج ـ إلى حالة من اليأس المطلق من إمكانية نجاح أي محاولة للإطاحة بحكمه سواء من الداخل أو الخارج.. كما حاول هو وأجهزته دفع الليبيين في طريق الإستسلام الكامل وقبول حكمه كأمر واقع لا فكاك منه، والتعامل معه على هذا الأساس.. ومن ثم القبول به على علاته، والترحيب بأي إنفراج يتفضل به، والتهليل لأي تنازلات يمن بها على الشعب الليبي.

٣ ــ التخويف من المستقبل بعد القذافي:

لقد حرص القذافي وحرصت أجهزته على تخويف الليبيين، في الداخل والخارج، من مستقبل ليبيا بعده.. وعلى التأكيد في أذهانهم ونفوسهم عن طريق الشائعات والأراجيف والأكاذيب، وبكل الوسائل، أن المعارضين الليبيين لحكمه وبخاصة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا هم متزمتون دينياً، وعملاء لأمريكا ولغير أمريكا، وأنهم متسلطون وفرديون بل وأكثر فردية وديكتاتورية من القذافي، وأنهم إقليميون وأنهم منحازون لمناطق معينة من ليبيا، وأنهم سينتقمون من كل شخص، وأنهم سيزجون بالبلاد في حرب أهلية وسيتنازلون عن أراضيها وسيادتها.. إلى غير ذلك من الأراجيف والترهات، وكل ذلك من أجل الحيلولة بين الليبيين وبين التعلق بأمل التغيير أو التعلق بأي جهد معارض للقذافي أو التعلق بالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بالذات.. وبالتالي الإستسلام لليأس من إمكانية التغيير والتعامل مع القذافي كقدر مكتوب وأمر واقع وأنه أفضل من أيّ تغيير محتمل أو قادم.. ولا شك أن كل ذلك سوف يجعل الليبيين ـ إذا ما صدقوه وأقتنعوا به ـ أكثر حرصاً على بقائه، ويجعلهم أكثر استعداداً للترحيب بأي خطوات انفراجية يقدمها.

٤ ــ غياب الوعي السياسي وغياب الإحساس بالوحدة النضالية بين مختلف فئات وأبناء الشعب الليبي:

لقد كانت إحدى السلبيات الخطيرة للعهد الملكي عدم حرصه على تنمية الوعي السياسي والإحساس الوطني لدى الغالبية الساحقة من جموع الشعب الليبي عبر عملية مبرمجة واضحة الغايات والأهداف والمراحل، بل ترك ذلك الأمر للجهود الذاتية لمختلف المواطنين وهي الجهود التي تأثرت سلباً بمستوى الأمية ودرجة الفقر والتخلف التي كانت عليها البلاد في بدايات سنوات الإستقلال في عام ١٩٥١. كذلك فقد أدى «الثراء المفاجيء» الذي صاحب اكتشاف النفط (في منتصف السبعينات) إلى إحداث خلل كبير في كثير من القيم والمقومات الفردية والجماعية للمجتمع الليبي، الأمر الذي كرس أخلاق المجتمع الإستهلاكي الأناني النفعي، كما زاد من حدة التمزق الفردي والإجتماعي، وأضعف من مقومات التعاضد والتكامل والتماسك والوحدة في المجتمع الليبي وفي كينونة وبنية الإنسان الليبي.

ولقد حرص القذافي من جانبه.. ليس فقط على استثمار هذه الحالة التي كان عليها الشعب الليبي قبل قيام الإنقلاب، ولكن حرص أيضاً على تكريس هذه الحالة وتعميقها من خلال مختلف أساليب التجهيل والقمع والإرهاب والتسلط، ومنع قيام الأحزاب والتنظيمات السياسية والحزبية ومنع قيام منابر الرأي والصحافة الحرة، والإعتماد على الغوغائية والتعبئة المستمرة كأساليب للإدارة والحكم حتى غدا الشعب الليبي مِزَقاً وأشتاتاً.. يمزّقه غياب الوعي السياسي

الأسطى عمر

عزوز الطلحي

المهمشة

في العمل السياسي لا مجال للإعذار، «ورجال» السلطة وعناصرها في كل مكان وزمان سيبقون في موضع حساب من الناس بقدر مواقفهم وممارساتهم، وليس بقدر ما أعلنوه أو أخفوه من نوايا طيبة.. وإذا كان أنصار «المدرسة التبريرية» في ليبيا لا يزالون يعتقدون بأن تبرير مواقفهم وممارساتهم عما جرى ولا يزال يجري على أرض الوطن سوف يكون كافياً للشفاعة لهم يوما ما عند الشعب فهم بالتأكيد واهمون.

دعونا في البداية نعترف بأن القذافي قد نجح في فرض المخرج الفردي للمآزق والأزمات.. ونجح في أن يجعل من حوله يعتقدون بأن السبيل الوحيد للعمل يتمثل في التعاون معه ومع نظامه. وكاد أن ينجح في إقناع الجميع بأنه لا يوجد حل جماعي للوضع القائم لأن «العناية الالهية» تحرسه.

وكان من نتيجة هذا «النجاح» أن ولّد ضعفاء «النظام الليبي» الدائرين في فلك السلطة والعاملين في إطارها.

وصمت هؤلاء الضعفاء عن كل الممارسات **ورضوا** بالعمل في الوحل، وأخذوا في كل مرة يبحثون عن التبرير تلو التبرير، ولطخت أيدي الكثيرين منهم فلم يجرؤا على أن يرفعوها من الوحل أو حتى يغسلوا أو يزيلوا ما علق بها.

صمت الضعفاء وتواطأ بعضهم في ألا يقول كلمة حق أو يدلي بشهادة صحيحة.. صمتوا وهم يرون الحاكم يزور الحقائق و يعيث فساداً و يعلن حربه على كافة فئات الشعب فئة.. فئة. صمت الضعفاء وتواطأ بعضهم في ممارسة أقبح صور الاستهتار الإنساني وأكثرها فجاجة.. صمتوا وهم يرون العبث بكل القيم والمباديء السماو ية والآدمية.

صمتوا وهم يرون أفاقين.. ومقامرين.. وقتلة يرتدون ثياب الثوار و يستبيحون دماء الليبيين في الداخل والخارج وفي مشارق الدنيا ومغاربها.

صمتوا وهم يرون اللصوص يغرفون من خزانة الشعب ومن رصيد أجياله بغير حساب أو حتى عتاب.

صمت الضعفاء كما تصمت الحجارة والأصنام ولم ينطقوا بغير التبرير بعد أن جعلوه الملجأ والملاذ واعتنقوه قولاً وعملاً.

ومن لغة الصمت والتبرير هذه نشأت في «النظام الليبي» طبقة المهمشين، وصار عناصرها أدوات طيعة يسهل تحريكها على رقعة الشطرنج، مواصفاتهم السمع والطاعة، يجمعهم مزمار الحاكم وتفرقهم عصاه.

قد يتساءل البعض..

كيف وصل هؤلاء إلى هذا المستوى؟

وماذا حدث للذين رفضوا الصمت والتبرير؟

والاجابة تقول إنه منذ بداية الإنقلاب اعتمد القذافي على شخصيات عديدة من «التكنوقراط» وحتى من انصاف «التكنوقراط»، وجمع غفير من الجهلة والمرضى، و بعض الوطنيين والسياسيين وكان التحاق هؤلاء جميعاً بميكنة الدولة قد جاء بدوافع مختلفة ودرجة حماس متفاوتة ليشكلوا الجيل والكادر الذي ورث جيل العهد الملكي. لكن مفاجأة «العهد الجديد» أنه لم يعط أية صلاحيات ولم يمنح أي سلطات تمكن الشخصيات العاملة معه من إدارة شئونها، بل إن الأمر وصل إلى حد إفقاد هذه الشخصيات القدرة على إتخاذ أي قرار مهما كان بسيطاً أو صغيراً و يعد من صميم اختصاصها وعملها.

وتم بالفعل تجريد كوادر الدولة من أي قوة تنفيذية أو اجرائية، وأصبح على عناصر السلطة أن يقوموا بدور الوسيط أو أن يؤدوا دور ساعي البريد بين الحاكم والمجتمع.

وفي ضوء هذه الوضعية وعت قلة من الشخصيات حقيقة «النظام» ونوعية «السلطة الثورية» وبعمق طبيعة الحاكم الذي عليها أن تتعامل معه بإدارة شئون البلاد لحسابه.

لقد أدركت هذه القلة بصدق إحساسها وخبرتها بأنها سوف تتحول إلى أدوات طيعة لممارسات الحاكم دون أن تملك إيقافها أو التصدي لها.

وكانت الخيارات أمام هؤلاء محدودة للغاية بالأحرى لم يكن هناك أمامهم سوى خيارين اثنين: إما الاستمرار بهذه الصورة وتحت هذه الهزيلة، أو الابتعاد نهائياً عن دوامة السلطة ليصبحوا جزءا من «الخطيئة الكبرى» وتقع على مسؤوليات الممارسات الظالمة والخاطئة التي النظام.

واختارت القلة من أمثال **الأستاذ عامر** والمرحوم **الشيخ الطاهر الزاوي** وغيرهم بمواقفهم البطولية انطلاقاً من وعيهم الكامل به الأيام في ظل الحكم الفردي.

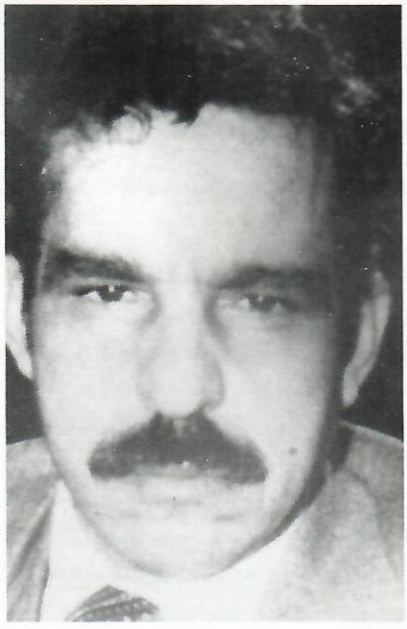

علي التريكي

عبد العاطي العبيدي

ون في النظام الليبي

بقلم : سالم أحمد البرغثي

اختارت هذه القلة موقفها من النظام بشجاعة الرجال ولم تلطخ تاريخها النضالي الطويل .

لقد كان هؤلاء الرجال بموقفهم بالتخلي عن مراكزهم ومناصبهم وفي رفض التعاون مع الحاكم يبعثون لمختلف فئات وقطاعات الشعب رسالة غاية في الأهمية ، رسالة لم يدرك للأسف أنذاك مغزاها أو يفسر فحواها سوى عدد قليل من الناس . في حين فضل البعض الآخر من هذه الشخصيات البقاء في المنظومة السياسية بحجة أنهم يعملون من أجل « ليبيا وشعبها » ، وأن استمرارهم في تركيبة « النظام » إنما هو في سبيل هذا الهدف وليس من أجل أي هدف آخر ، وأنهم لولم يكونوا هم في هذه الوظائف والمراكز لجاء من هو أسوأ منهم ولذاق الشعب الليبي الأمرّين .

ولكن هذه المبررات فقدت مصداقيتها بعد أن استمر القذافي في تعطيل أدوار كل من حوله ، وجعل منهم صوراً ممسوخة فقدت احترامها في الشارع الليبي ، وفقدت احترامها من أقرب الناس إليها ، بل إنها فقدت حتى احترامها لنفسها .

وهكذا نشأت ولأول مرة في تاريخ ليبيا طبقة « المهمشون » ، فلقد تولى الحاكم بنفسه عملية تهميش من ركب معه في قطار السلطة وجعلهم على هامش الأحداث وهم أدواتها ، وعلى هامش الحياة السياسية وهم عناصرها .

إن المشكلة التي يعاني منها هؤلاء المهمشون هي مشكلة فقدان الشخصية وفقدان الهوية الوطنية .

ولقد تأكد عنصر فقدان الشخصية مع مضي السنوات واستمرار القذافي في تسطيح جميع الشخصيات العاملة معه إلى درجة تتنافى وكرامة الإنسان وآدميته ، فعاقب بعضهم بالسجن أو الإقامة الجبرية المؤقتة ، والبعض بتسليط أعضاء « اللجان الثورية » لضربهم وإهانتهم أمام الناس ، كما عاقب البعض الآخر بحلق رؤسهم وتوجيه أقذع الألفاظ وأقذرها إليهم ، وإيقافهم عن ممارسة أعمالهم ونقلهم إلى وظائف تافهة ، والإمعان في السخرية بهم .

وأصبح هؤلاء المهمشون وقد شيدوا من حولهم سوراً لسجن من الذل والمهانة حتى فقدوا كرامة ونخوة الرجال ، وفقدوا القدرة على القيام بأي عمل أو أي موقف حتى لو كان يتعلق بشرفهم وشرف أسرهم وذويهم .

وعلى مستوى فقدان الهوية الوطنية فإنه لا بد للتاريخ الليبي من أن يفرد صفحة لهؤلاء المهمشين ليخترع لهم كلمة جديدة في القاموس السياسي تستطيع بدقة أن تصف حقيقة موقفهم .

لقد مرت بالبلاد على امتداد ١٩ عاما أحداث جسام : اجتماعية واقتصادية وعسكرية ، وهي جميعها أحداث مست الشعب الليبي في صميم حياته وكرامته ، في حقوقه الأساسية ، في معيشته وثروته ، وفي مستقبله ومستقبل أجياله ، فلم يتوقف أي من المهمشين ليكون له ولو رأي فيما يجري .. العقول في غيبة عن الوعي والضمائر ميته .. فرطوا في كل شيء من أجل القذافي ، وتباروا في إرضائه وتنافسوا على إخفاء الحقائق وتزييفها غير مكترثين بما حل بالبلاد والعباد من مصائب ونكبات من جراء ممارسات « النظام » . وفي غفلة من الزمن حول المهمشون كل **الهزائم** إلى انتصارات ، وكل الفشل إلى انجازات ، واستبدلوا الإنتماء الوطني إلى الانتماء لشخص الحاكم ، وكأن **الصلة** قد انقطعت بينهم و بين شعبهم ، و بينهم و بين تراب هذه الأرض التي أنجبتهم وحملوا اسمها ثم تنكروا لها ولشعبهم .

ترى ماذا سيكون موقف « عبد العاطي العبيدي ، ومحمد الزروق رجب ، ومحمد أحمد الشريف ، وعمر مصطفى المنتصر ، وموقف عبد الحفيظ الزليطني ، وعلى عبد السلام التريكي ، وجاد الله عزوز الطلحي ، ومفتاح الأسطى عمر » ، وغيرهم من الأجيال الحاضرة والقادمة عندما تنجلي الحقيقة و ينتهي الدجل وتزال الغشاوة من على الأعين ؟

ترى كيف سينظر أبناء ليبيا في الغد إلى : « كامل المقهور ، وجمعة الفزاني ، وعبد الرحمن شلقم ، وحامد الحضيري ، وابراهيم الغويل ، وسعيد عريبي حفيانة ، وسالم الشيباني ، وعبد السلام المزوغي » ، وآخرين أمثالهم ؟ وفي أي مرتبة من مراتب الأمة سوف يضعهم ؟ وكيف سيكون حكم الناس والتاريخ عليهم ؟

ترى .. بأي مقياس و بأي معيار سيتولى هذا الشعب تصنيفهم ؟

وتحت أي نوعية من الكائنات سيضعهم ؟

ترى كيف سيتصرف الجيل المكبل بالقيود والعسف والأغلال والإرهاب حيال هؤلاء المهمشين ؟

أيبصق على وجوههم ؟ أم على قبورهم ؟

إن الشيء المؤلم هو أن ليبيا برجالها ونسائها ، بخيراتها وثرواتها ، تدار لمصلحة قزم وحفنة من التبع يقفون على أرجل من أوراق الدولارات فيبدون كالعمالقة ..

وهم في الحقيقة .. وكما أثبتت حرب تشاد .. **عمالقة ولكن من ورق الحمام ..**

وللحديث بقية ..

« إن حقوق المواطن ليست هبة يعطيها أو يتفضل بها القذافي أو غيره على الشعب، بل هي حقوق يمتلكها الأفراد بطبيعتهم. »

الوثيقة السوداء

لحقوق الإنسان الليبي

بقلم: سليم أحمد سالم

كثيرا ما ترفع شعارات الحرية من قبل السلطة الحاكمة، وكثيرا ما تدمر الحريات باسم هذه الشعارات، وكثيرا ما ترفع شعارات مصلحة الشعب، وكثيرا ما تنتهك وتقمع وتصادر الحريات باسم الشعب.. ولقد أدى حدوث الانفصام بين شعارات السلطة وممارسات الحكم إلى ظهور أنظمة استبدادية: ترفع من جهة شعارات الحكم باسم الشعب، وتمارس أبشع أنواع الاستلاب لحريات الشعب.

والمثل التاريخي الحي الذي يوضح انفصام الشعار عن التطبيق والقول عن الفعل والفكر عن الواقع يتجسد في الثورة الفرنسية.. فشعارات الحرية والعدل والمساواة التي رفعتها، تحولت إلى مذابح علنية أزهقت فيها الثورة دماء أبناء الشعب الذي ادعت أنها تريد أن تحرره..

ولقد كان من أشهر وأبشع هذه المذابح «مذبحة سبتمبر» الوحشية التي نفذتها «لجان حراسة كميون باريس»، حيث صفت هذه اللجان جسديا ما يقرب من ١٢٠٠ مواطن بتهمة أن حرية هؤلاء تشكل خطراً على المجتمع الجديد. ولعل أخذ العبر المستفادة من الثورة الفرنسية هي وقوع قائد الثورة: «روبسبير» في ٢٨ يوليو ١٧٩٤ في نفس المحنة التي مر بها خصومه. فبعد مرور خمس سنوات على قيامها وجد نفسه يقتاد في شوارع باريس، وصوت الجماهير الهادر يطالب بالاعدام، إلى المشنقة.

وتعدد الشواهد التاريخية على أن انفصام الشعار عن التطبيق أدى إلى ظهور توجهات في الفكر السياسي تؤكد على الحقوق الأساسية للأفراد وتحدد بأن المؤشر الحقيقي لشرعية وديمقراطية الحكم هو الممارسة.

إن صدور البيان العالمي لحقوق الانسان، الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨ هو تعبير حقيقي عن وعي الضمير العالمي بأهمية حقوق الانسان، واستنكاره للانتهاكات المستمرة لهذه الحقوق من قبل الحكام. والتاكيد على حقوق الفرد إنما هو تاكيد على كرامة الانسان الذي كثيراً ما تدعي السلطة الحكم باسمه.

فحقوق الفرد هي حقوق جوهرية لا تستطيع أي سلطة -إن أرادت المحافظة على شرعيتها- انتهاكها أو الاعتداء عليها.

وإن كان مفهوم الديمقراطية يتضمن مساهمة الأفراد في صنع قرارات الدولة.. فان مفهوم المؤشرات الحقيقية التي نستطيع من خلالها التعرف على هذه المساهمة تتمثل في التواجد الحي والملموس للحريات عند الأفراد.

فحرية الفرد هي الحجر الأساسي لبناء المجتمع الديمقراطي.. والانسان في هذا المجتمع هو وسيلة وغاية في آن واحد.. وبدون تطابق الوسيلة والغاية يحدث الانفصام.. و يتحول الأفراد إلى تروس في عجلة السلطة، تستخدمهم لتحقيق غاياتها التي كثيراً ما تتعارض مع آدمية وكرامة الانسان. والمدى الذي تصل إليه السلطة في استلاب الحريات هو المدى الذي يحدد استبدادها وطغيانها.

إن التاكيد على حرية الفرد وحقوقه الأساسية هو تاكيد على كرامة الانسان. فلقد وهبنا الله العقل وأعطانا القدرة من خلاله على التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، والمفاضلة بين الأشياء.. وعندما تسقط حرية الاختيار تلغى وظيفة العقل، وتنتفي الارادة، و يتحول الانسان إلى آلة تسير حسب إرادة من يقودها. وحق الاختيار في الاطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي يستلزم مجموعة بدائل، تتيح للانسان اختيار بديل أو أكثر منها ورفض البدائل الأخرى، وبدون تعدد البدائل المطروحة يصبح أي اختيار مطروح هو اختيار مفروض، و ينتفي بالتالي الحكم عليه على أنه اختيار. فطرح بديل واحد لا يعطى حتى حق الاختيار في قبوله أو رفضه، يعني استبدادية الرأي.

فحرية الاختيار هي العمود الفقري في بناء المجتمع الديمقراطي، وغيابها يعني شلل هذا الجسم وعدم قدرته على تادية وظائفه.

وتقودنا هذه المقدمة إلى مناقشة مسألة جوهرية وأساسية تتعلق بموضوع الحريات الأساسية في وطننا، فبعد مضي تسعة عشر عاما على اغتصاب سلطة القذافي للحكم، و بعد أن داست هذه السلطة ودمرت -على مدى السنين- حريات الأفراد، و بعد أن اتخذت من «التصفية الجسدية» سياسة رسمية للدولة في التعامل مع المعارضين.. بعد كل ذلك، تخرج هذه السلطة و بدون مقدمات لتصدر وثيقة أطلقت عليها «وثيقة حقوق الإنسان» أو «الوثيقة الخضراء» أو كما يمكن أن نطلق عليها «الوثيقة السوداء». واهتمامنا سوف لن ينصب على دراسة الأسباب أو البواعث التي أدت بالقذافي إلى إصدار «الوثيقة».. أو توقيتها.. بل سيتركز حول فحص محتوى «الوثيقة» ذاتها..

وقبل أن نشرع في مناقشة بعض مواد «الوثيقة» تجدر الإشارة إلى النقاط التالية:

١ - إن كل ما جاء في الوثيقة ما هو إلا تلخيص أو اختزال لكتيب القذافي الأخضر، والذي لم يختاره شعبنا في يوم من الأيام دستوراً أو أساسا لحقوقه الأساسية.

٢ - إن حقوق المواطن ليست هبة يعطيها أو يتفضل بها القذافي أو غيره على الشعب، بل هي حقوق يمتلكها الأفراد بطبيعتهم.

٣ - إن ما جاء في الوثيقة ما هو إلاّ خلط واضح أو عدم قدرة على التمييز بين الحقوق الأساسية للأفراد و بين الإطار أو الشكل الهيكلي للسلطة. فالوثيقة تقفز من الصيغ الجاهزة التي وضعها القذافي في «كتيبه الأخضر» لحكم البلاد.. إلى ما يمكن أن نسميه مجازاً بحقوق الأفراد. فالخلط بين ما يطلق عليه القذافي «المؤتمرات الشعبية» و«اللجان الشعبية» كأحد الأطر السياسية لممارسته للحكم، و بين ما أسماه بالحريات كحرية التعبير.. والتنقل.. يوضح عدم قدرة القذافي على التمييز بين الحقوق الأساسية للأفراد و بين تسلطه على الأفراد.

و بعد مقدمة طويلة، تجد فيها «الوثيقة» ما جاء في كتاب القذافي الأخضر ومقولاته وخطبه وتأويلاته، بعد كل ذلك تبدأ بالإشارة لبعض من حريات الأفراد في «جماهيرية القذافي» وفيما يلي سنتعرض لمناقشة بعض منها:

١ - تقول وثيقة القذافي «لكل فرد الحق في التعبير عن نفسه بالطريقة التي يراها».. ونظرة سريعة لصياغة هذه المادة توضح الطمس المتعمد للشروط التي وضعها القذافي كإطار لممارسة هذه الحرية. فلقد صرح أكثر من مرة في خطبه الأخيرة بأن حرية التعبير مسموح بها فقط داخل «المؤتمرات الشعبية».. ويمكن أن نطرح في هذا

« ما هي الضمانات الدستورية والقانونية التي تحمي المواطن داخل المؤتمرات إذا ما قرر التحدث عن محنة ليبيا طيلة التسع عشرة سنة الماضية من حكم القذافي ؟ »

« وسائل الاعلام قد تحولت تحت حكم القذافي إلى وسائل دعاية للسلطة وهي مؤممة ومستخدموها هم أجراء يتقاضون رواتب من السلطة .. ويستحيل بالتالي استخدامها كمنبر لتعرية أو كشف ممارسات السلطة . »

الخصوص عدة ملاحظات :

○ أن المواطن الليبي لم يعط حق الاختيار في رفض هذه المؤتمرات شكلا وموضوعا كإطار وحيد لممارسة حرية التعبير داخلها .

○ وتسليمنا بأن هذه المؤتمرات مفروضة على المواطن يعني أنها متناقضة مع حرية الاختيار.. وما بني على باطل .. فهو باطل .

○ وحتى وإن سلمنا ، لمجرد النقاش ، بهذه الصيغة .. فالسؤال الذي يطرح نفسه : هل حقا بإمكان المواطن التعبير عن نفسه داخل المؤتمرات ؟

إن المستمع لخطاب القذافي الأخير في اللجان الثورية -في الذكرى الحادية عشر لتأسيسها- يصطدم بحقيقة هامة وهي : أن أحد المسؤوليات الأساسية التي كلف القذافي بها لجانه الثورية في المرحلة القادمة هي تشكيل لجنة ثورية داخل كل مؤتمر « شعبي أساسي » ، ولا يخفى على المعايش والمتتبع لمحنة ليبيا قمت سلطة القذافي الدور الإرهابي الشرس الذي تمارسه هذه اللجان ضد المواطنين الذي شجبته وأدانته حتى المنظمات الدولية المحايدة والبعيدة نوعا ما عن حقيقة ما يجري من إهدار لأبسط حقوق الإنسان . ونظرة في التقارير السنوية لمنظمة العفو الدولية التي لا يستطيع أن يدعي أحد تحيزها يكشف مدى دجل القذافي فيما يتعلق بحرية التعبير داخل المؤتمرات . فالقذافي يعي جيداً بأن « لجانه الثورية » ستتكفل بإرهاب أي مواطن و بطرقها الخاصة إذا ما تجرأ وتحدث عما يدور في عقله . وحتى وإذا تجاوز الحاذير السابقة فسيظل هناك استفسار آخر.. وهو: ما هي الضمانات الدستورية والقانونية التي تحمي المواطن داخل المؤتمرات.. إذا ما قرر التحدث عن محنة ليبيا طيلة التسع عشرة سنة الماضية من حكم القذافي ؟

وهل هناك جهة محايدة يمكن أن يلجأ إليها المواطن إذا ما وجد نفسه داخل السجن ، أو مضروبا بالعصى الغليظة ، أو مطروداً من وظيفته ، أو معتدى على أسرته و ممتلكاته من قبل اللجان الثورية لاستعماله حرية التعبير داخل المؤتمرات ..

ويمكن أن نطرح سؤالا آخر وهو :

هل بإمكان المواطن التعبير عن رأيه من خلال وسائل الإعلام مثل التلفزيون والإذاعة والصحف والمطبوعات ؟

والإجابة على هذا السؤال بالطبع هي النفي .. فوسائل الإعلام قد تحولت تحت حكم القذافي إلى وسائل دعاية للسلطة وهي مؤممة ومستخدموها هم أجراء يتقاضون رواتب من السلطة .. و يستحيل بالتالي استخدامها كمنبر لتعرية أو كشف ممارسات وفساد السلطة . وتجدر الإشارة هنا إلى الجرائم التي قامت بها سلطة القذافي تجاه الفكر والمفكرين . فسجناء الفكر ما يزالون يقبعون ، ولسنوات عديدة ، داخل زنزانات السلطة .

ولقد رفضت السلطة أكثر من مرة ، رغم النداءات والمحاولات المستمرة من قبل منظمة العفو الدولية ، الكشف عن هوية المئات من سجناء الضمير.. كما أن المكتبات الليبية لا تزال خالية من الكتب القيمة من التراث العالمي تمشياً مع حرب القذافي على الفكر المعلنة رسميا منذ خطاب زوارة ١٩٧٣ .

إن انتهاكات القذافي المستمرة لحرية الرأي والتعبير هي مخالفة واضحة وانتهاك فاضح للمادة التاسعة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تقول : « لكل فرد الحق في الإفصاح عن فكره والتعبير عن رأيه ، و يشمل هذا الحق حريته في تبني أفكار دون تدخل ، وحرية البحث عن معلومات أو تلقيها أو نقلها عبر أي وسيلة إعلامية وعبر الحدود » .

٢ - تقول « الوثيقة » في المادة الثانية : « إن أبناء المجتمع الجماهيري أحرار وقت السلم في التنقل والإقامة بأي مكان في العالم دون إذن أحد » .. والذي يدعو إلى الاستغراب والدهشة هو طمس الوثيقة لبقية الحريات المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وتركيزها فقط على حرية التنقل والإقامة . فالحريات التي فضلت الوثيقة طمسها تشمل : « الحق في الحياة والحرية والأمن » ، وحق الفرد في معاملته « كشخص له اعتباره أمام القضاء » ، و« حق الفرد في حماية القانون » ، و « التظلم أمام محكمة مستقلة عادلة » ، وحقه في « افتراض البراءة حتى تثبت إدانته » ، وحق « الهجرة » ، و« عدم انتزاع جنسيته عشوائياً » ، و « حق الملكية وعدم نزعها عشوائياً » ، وحق « التجمع والترابط السلمي » ، و « حق العمل والإضراب والتظاهر » ، وغيرها من الحريات الأساسية الأخرى .

كما أننا يمكن أن نلاحظ بأن ربط حرية التنقل والإقامة بوقت السلم دون تحديد أو تعريف وقت السلم ووقت الحرب ، أو الجهة التي ستحدد ذلك ، يفتح المجال أمام القذافي في أي لحظة لإعلان حالة الطوارىء تحت أي غطاء ، وقفل الحدود نهائيا على المواطنين .

٣ - المادة الرابعة من الوثيقة تعلن : « بأن استخدام القوة هو عمل مضاد للحرية وهو دليل على التخلف والعجز وفقدان الحجة » . ومفهوم القوة إن أردنا تطبيقه على سلطة القذافي يعني أن استيلاء القذافي على الحكم عن طريق انقلاب عسكري في ظلام الليل هو عمل من أعمال القوة . كما أن استمراره في حكم البلاد دون الإستناد على دستور أو قانون جاء عن طريق الاقتراع الحر من قبل الشعب هو تسجيد لحكم القوة.. وطالما استند القذافي على القوة في بقائه في الحكم فسيظل الباب مفتوحاً أمام أي قوة قد تزيحه من الحكم ..

إننا لسنا بصدد تعديد جرائم القذافي في الحكم وانتهاكاته المستمرة لحقوق الأفراد ، إلا أننا يمكن أن نشير بإيجاز إلى « اللجان الثورية » كأداة من أدوات القهر والتسلط أقامها القذافي من أجل البقاء في الحكم بعد أن دمر لغة الحوار والتفاهم مع المواطنين . فلقد قامت اللجان الثورية على مفهوم القوة ولقد أكدت ولا زالت على العنف والتصفية الجسدية لخصوم القذافي في مقراراتها السنوية والتي كان آخرها بعد صدور وثيقة القذافي . كما يمكننا أن نلاحظ بأن مفهوم القوة لا يعني فقط استخدام السلاح أو القوة العضلية بل يشمل أيضا الإرهاب الفكري والنفسي أيضا . فعرض رأي واحد على المواطنين في حكم البلاد ، ومطالبة الجميع بالرضوخ لهذا الرأي وقبوله ، والسيطرة التامة على وسائل الإعلام والإتصال وتسخيرها لغسل دماغ وتحوير آراء الآخرين .. كل ذلك هو شكل من أشكال العنف وغياب الحجة وفقدان لغة الحوار.

٤ - أما المادة الخامسة من الوثيقة فتقول : « أبناء المجتمع الجماهيري يحرمون العمل السري في ظل الحرية فليس له ما يبرره ، وكأنه تآمر بقصد سلب الحرية » .. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى هو... ما علاقة الإشارة إلى « العمل السري » بوثيقة تدعي التأكيد على حقوق الأفراد . فالعمل السري قد يمنعه القانون و يعاقب عليه ، ولكن لا علاقة له بحقوق الفرد . وحتى وإن تجاوزنا عملية الخلط وعدم التمييز بين ما يحرمه القانون و بين الحقوق الأساسية للأفراد فسيظل هناك ملاحظة تتعلق بانعدام التعددية داخل ليبيا .

فلقد حرمت سلطة القذافي تعددية الفكر.. واعتبرت ما جاء في « الكتاب الأخضر » هو حل « نهائي للإنسانية جمعاء » ، والمواطن الليبي لا يملك حق رفض « الكتاب الأخضر علانية » ، كما لا يسمح له بالتعبير عن رأيه إذا ما كان هذا الرأي متعارضاً مع ما جاء في هذا الكتاب .

كما حرمت هذه السلطة أيضاً ، و بقانون رسمي معلن ، تعددية التنظيمات السياسية ، واعتبرت العضو في تنظيم سياسي غير تنظيم السلطة خائن وعقوبته الأعدام . فالتعددية محرمة شكلاً وموضوعاً في ليبيا ، محرمة فكراً وتنظيما ، وما على المواطن الحر إلا خيار طبيعي واحد وهو

لقد حرمت سلطة القذافي تعددية الفكر.. واعتبرت ما جاء في «الكتاب الأخضر» هو حل «نهائي للانسانية جمعاء» والمواطن الليبي لا يملك حق رفض «الكتاب الأخضر» علانية.

إن نظرة سريعة إلى التاريخ، وإلى نضالات الشعوب من أجل تحقيق حرياتها، تكشف لنا أن هذه الحريات لم توهب من قبل الحكام في يوم من الأيام، ولم تكن وليدة بيان أو وثيقة، بل كانت نتيجة كفاح حقيقي خاضته الشعوب..

«العمل السري». فعندما تنعدم وسائل الإختيار الحر، و يفرض فكر أو رأي واحد على الأمة بأجمعها، يصبح من حق المواطن المشروع مزاولة النشاط السياسي السري. ولنا قدوة حية في تاريخنا.. فعندما انعدمت وسائل الدعوة جهرا في مجتمع كان أبوجهل هو رئيس القوم (كما هو الحال في ليبيا اليوم)، اختار الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولمدة ثلاث سنوات كاملة الدعوة سراً كطريق للتنظيم والعمل، حتى أمره الله بالجهر بالدعوة. فالنشاط السياسي السري هو عمل مشروع يحق للإنسان مزاولته عندما تقفل أبواب النشاط العلني المفتوح.

٥ ـ المادة السابعة من «الوثيقة» تتضمن فقرة يمكن أن يزج من خلالها بالمواطن في السجن تحت أي ظرف من الظروف، وفي أي وقت من الأوقات. تقول المادة: «الحبس فقط لمن تشكل حريته خطراً أو فساداً على الآخرين». وسؤالنا هو: ما المعيار الذي سيحدد من خلاله كون حرية المواطن تشكل خطراً أو مساساً بحرية الآخرين؟

ومن هي الجهة التي ستحدد ذلك؟ ومن هم الآخرين؟ أيعني ذلك الأفراد أم السلطة السياسية؟ وإن كانت الأخيرة، أفلا يعني ذلك فتح الباب على مصراعيه لاعتقال أي مواطن بدعوى أن حريته تشكل خطراً على الآخرين.

وتأتي المادة الثامنة لتؤكد هذه المحاذير.. فهي تجيز عقوبة الإعدام في كل من «تشكل حياته خطراً على الآخرين» أو فساداً للمجتمع.. وإذا استبدلنا كلمة «المجتمع» بكلمة «السلطة» وهو المقصود بهذه المادة.. فستكون النتيجة واضحة وهي إنزال عقوبة الإعدام بكل من يعتقد القذافي بأنه يشكل خطراً على سلطته.

٦ ـ أما المادة التاسعة فهي تنص على حق من الحقوق قد أنتهك بقانون عام من قبل سلطة القذافي نفسها.. ولم يصدر حتى الآن أي قانون آخر يلغي أو يبطل هذا القانون. فالمادة تنص على: «المجتمع الجماهيري يضمن حق التقاضي واستقلالية المحكمة»، فالقاضي والمحامي في شريعته مستغلّين.

وإذا قارنا ما جاء في هذه المادة بخطب القذافي التي لا تحصى والتي يعلن فيها رفضه التام لاستقلالية القضاء، وإلغاءه لمهنة المحاماة، يتضح التناقض الصريح بين القول والممارسة. فما هو مطبق فعلياً هو إعتبار القضاة والمحامين مستخدمين تابعين للدولة و يستلمون مرتباتهم منها.. و يتضمن ذلك استحالة قيام محكمة نزيهة، فالخصم هو الحكم.

٧ ـ المادة السابعة عشر تقول: «أبناء المجتمع

الجماهيري أحرار من الإجبار.. والتعليم المنهجي المنظم هو تجهيل إجباري، وهو أحد الأساليب القامعة للحرية».. ومقارنة بسيطة بين هذا النص والمادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان توضح التجهيل العمدي الذي يمارسه القذافي على أبناء شعبنا فالمادة ٢٦ تقول: «لكل فرد الحق في التعليم.. كما يجب أن يكون التعليم الإبتدائي **إجبارياً** ويجب توفير التعليم الفني والمهني وتوفير التعليم العالي للجميع وعلى أساس من الجدارة والإستحقاق».. كما تقول الفقرة الثانية من هذه المادة: «يجب **توجيه** التعليم بما يكفل تنميته الشخصية الإنسانية وتدعيم احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية».. وتحريض القذافي على إلغاء التعليم الإبتدائي والمنظم هو تناقض واضح مع المادة «٢٦»، وهو دعوة صريحة لتدمير التعليم الذي يتدنى مستواه سنة بعد سنة حسب الإحصائيات والنتائج الصادرة عن «اللجان الشعبية للتعليم». يقول القذافي بخصوص ضرورة إلغاء التعليم الإجباري (المرحلة الإبتدائية) واستبدالها بالتعليم المنزلي في خطاب مدون بجريدة «الجماهيرية» بتاريخ (٢٢ من ذي الحجة ١٤٠٧ هـ): «إن التعليم المنزلي هو الحل الجذري والعالمي والتاريخي والذي لم نستطع حتى الآن أن نستوعبه».. كما يرى بأن التخصصات والتعليم المنظم هو «نوع من انواع التجهيل» فالدولة «يجب ألا تكون مسؤولة على المنهج وعلى إعداد المعلم ولا على بناء المدارس أو المعاهد».. فالأمية كما يقول: «لا تعني عدم معرفة القراءة والكتابة بل تعني عدم معرفة أي حرفة».

٨ ـ أما المادة الرابعة والعشرون من «وثيقة القذافي» فتكشف عن مدى القمع والتسلط الذي تفرضه سلطته على شعبنا.. فهي تربط بين حريات المواطن ورضوخه للسلطة السياسية. تقول المادة: «إن أبناء المجتمع الجماهيري يلتزمون بحماية المجتمع الجماهيري والنظام السياسي القائم على سلطة الشعب (أي القذافي) فيه، والحفاظ على قيمه ومبادئه ومصالحه والدفاع عنها، حيث يتاح في ظل هذا المجتمع وحده الحياة الحرة الكريمة»..

فالمادة تربط و بإجحاف بين سلطة القذافي وضرورة الولاء لها والدفاع عنها وحمايتها و بين الحقوق الأساسية للمواطن. فالحقوق الأساسية للمواطن لا يمكن تحت أي حال من الأحوال أن تربط بمدى ولاء الفرد للسلطة السياسية. فالسلطة السياسية متغيرة وغير ثابته والولاء لها وطاعتها مشروط بشرعيتها واحترامها للحقوق الأساسية للأفراد. وعندما تنتهك السلطة الحقوق الأساسية للأفراد يصبح للفرد الحق في الثورة وفي تغيير السلطة السياسية واستبدالها بأخرى تتعهد بضمان الحريات، وتتيح له، طبقاً للدستور، الإختيار الحر في تغييرها تحقيقاً للمصلحة العامة.

إن نظرة سريعة إلى التاريخ، إلى نضالات الشعوب من أجل تحقيق حرياتها، تكشف لنا أن هذه الحريات لم توهب من قبل الحكام في يوم من الأيام، ولم تكن وليدة بيان أو وثيقة، بل كانت نتيجة كفاح حقيقي خاضته الشعوب، قدمت فيه الأرواح الغالية والدماء الزكية والتضحيات الجمة لسنوات عديدة. فالحرية لا توهب من قبل السلطة بل تنتزع من قبضة السلطة: لقد سقطت نظرية الحق الإلاهي في الحكم والتي استند عليها حكام أوربا في عصور الظلام، فلقد خلق الله الناس سواسية، ولا حق لفرد على فرد آخر في السلطة إلاّ عن طريق الإختيار الحر والقبول الطوعي والإرادي من قبل الغالبية العظمى من أفراد الشعب. ولقد سقطت نظرية سيادة الأقوى، كأساس لشرعية الحكم، فالأقوى يمكن أن يحكم و يستمر في حكمه مادام الأقوى، وفي اللحظة التي تأتي فيها قوة أقوى تستطيع تدمير القوة الأولى، فتسود في الحكم إلى أن تأتي قوة أقوى وتزيحها. ولقد سقطت أيضاً نظرية السلطة عن طريق «الحق الأبوي» فقد يمتلك الأب سلطة على أبنائه عندما يكونوا دون سن الرشد، وفي اللحظة التي يصلونها يصبحون أحراراً يمتلكون حق تقرير مصيرهم وليس للأبوين من طاعة سوى ما أمر الله به.

إن انتزاع الشعوب لحرياتها وتأكيدها على هذه الحريات في الدساتير ووضعها حجر الأساس في شرعية السلطة والعمود الفقري لبناء المجتمع الديمقراطي يوضح أن رأس هرم السلطة لا بد أن يقوم ـ إن أراد الحصول والبقاء على شرعيته ـ على قاعدة حقوق الأفراد. أما ما تقوم به سلطة القذافي فهو العكس وهو النقيض لهذه القاعدة، فهي تضع أساس حقوق الأفراد ـ **إن كانت هناك حقوق** ـ الإعتراف بالسلطة والولاء لها وحمايتها. □□

مدخل إلى
النظرية النضالية الليبية

تختلف الشعوب في توقيت انتفاضتها .. أي بلوغها درجة معينة من الغليان تسمح بالانفجار في وجه أدوات الكبت والضغط . ولعل الموروث النضالي بأبعاده الفكرية والتنظيمية عنصر مهم في تحديد هذا النفس .

كما أن الشرائح الاجتماعية والاقتصادية وتوزيعاتها على الخارطة الشعبية ، وتأثيراتها في العملية الانتاجية والاستهلاكية بما فيها الفكر والثقافة والمساهمة السياسية تعطي عادة مؤشرا مهما على مدى الاستقرار أو الخلخلة في البنية السياسية . وكثرة العناصر التي تتفاعل حول لحظة الانفجار لا يمكن لها أن تقلل من أهمية الخصائص الجوهرية التي عليها تحدد شكل الفعل المتفجر لتلك اللحظة . هذه المقالة تريد أن تؤكد على عنصر الأصالة . والأصالة تعني الخاصية المحلية في الابداع والانتاج والتذوق . وهذه تشكل ذلك التشابك المعقد الذي يعطي النكهة والنفس الوطني . فالأصالة هي المعاني الأشمل لمفهوم الوطنية الذي عادة ما يقع مختنقا في البعد الجغرافي ، كما يعيق مفهوم المحلية السماح باستيعاب التجارب والأفكار التي تنمو في بيئات خارجية . والتأكيد على الأصالة هو ترسيخ لمبدأ الانتماء ، وتجذير الخصوصية الوطنية بقيمها النضالية وعدالة مطالبها الشعبية حتى مع تغير الظرفية التي يتم فيها تفجير المواقف في الشارع الوطني .

بقلم : أحمد خليفه العقوري

هذه المقالة لا تهدف لوضع حدود للنظرية النضالية الليبية ولا تطمح لحل اشكالية غموضها بقدر ما تتأسس بجملة من الخصائص التي تشكل الموقف النضالي عند الشعب الليبي لإبراز الأدوار النضالية على امتداد الشارع الوطني وعبر الظروف المتباينة في خصوصيتها .

والذي يجب أن يكون واضحا هو أن البحث هنا لا يتجه نحو الشخصية الليبية ولكن نحو الظرفية الوطنية التي تستدعي الموقف النضالي . وإن تقاطعت هذه الشخصية والظروف الموضوعية التي تهاجمها فتؤثر فيها وتفرض عليها اتخاذ موقف محدد ، فإن المقالة تهدف إلى رصد تراكم الإرث النضالي عبر الزمن عند الشعب الليبي في إطار مفهوم الأصالة التي تطرد التراكمات المتولدة في الخارج مهما كان اقتناعنا بمساهمة البيئة المحلية كحقل تجريبي لمحصول هذه الأفكار والمؤثرات . وهنا نحدد أن نقطة الانفجار هي اللحظة التي ترفض فيها الأصالة تعطيل الابداع الجماهيري وقبول التصادم مع العناصر الكابتة والمعرقلة والضاغطة عبر الحلم بإفساح المجال أمام القدرات الوطنية في توظيف الظرف النضالي لصالح عملية البناء والنماء . والظرف النضالي الذي يعيشه الشعب الليبي الآن لا تشكله فقط تلك القضايا البسيطة التي يطرحها القذافي ، ولكنه في الحقيقة محكوم بأزمة حكم عمل بشراسة و بعنف على تدمير الأصالة في مقابل استعارة فاشلة لأطروحات لا ترتبط عضويا والكيان الوطني من جهة ، ولا تنسجم والإرث النضالي للشعب الليبي . لقد عصفت رياح مختلفة فوق أجواء ليبيا على مدى أحقاب طويلة من الزمن تحمل أفكارا وقيما ومذاهبا ، ولم تترك هذه الرياح إلا بعض الدمار في الذهنية الوطنية . فشفافية العنصر الوطني كانت كفيلة بإذابة هذه الترسبات في القاع السحيق من تفكيره واهتماماته وقضاياه .

خصائص الخصوصية الليبية

تحدد هذه الخصوصية عدة عناصر وخصائص تتحكم في تسيير حركة الانتاج والإبداع في عجلة الاستقرار السياسي والنماء ، وفي إنضاج لحظة الانفجار في زمن التصدي والرفض . وتخصب هذه الخصوصية ميزات ينفرد بها المجتمع الليبي تتمثل في طيبته وعفويته من جهة ، ومقدرته غير المحدودة على الصبر على معايشة الشدائد ، وذلك لعمق إيمانه بالله . و يشكل هذا الصبر خزّانا وفيرا بالحكمة في سلوكية نضال الشعب الليبي ، كما يقي الإيمان السلوك النضالي من مزالق المواقف الإنتهازية أو المزايدة أو المساومة على جملة القيم النضالية .

إن عنصر الأصالة ظل هو العنصر الموجّه لكل الحركات الرافضة أو الحركات الفاعلة في زمن الاستقرار الاجتماعي والسياسي . والأصالة وحدها هي التي عملت على تمتين جدار الوحدة الوطنية رغم كل المحاولات والمؤامرات التي كيدت ضده . **والأصالة هي التي حفظت حوار الأجيال على مستوى عال من الاحترام المتبادل ، وساقته -رغم الطفرات الفكرية والثقافية والاقتصادية ليخدم المصلحة الوطنية ولتصطبغ به مراحل مهمة من التاريخ السياسي الليبي .**

وحينما تآمر القذافي على تسميم الأجواء الأصيلة في مجتمعنا رفضته الجماهير فتصدت لمقولاته وشعاراته وممارساته ومناهجه وأساليبه . ولقد اتحدت جميع فئات المجتمع في رفضها للتزييف والتزوير الذي مسّ مفاهيم وطنية راسخة الجذور في التربة الليبية

كالعلاقات الاجتماعية، وسياج الاحترام بين الأجيال، واختراقه لحزام الربط العائلي والأسري، وتحريضه الدائم على إبراز عناصر نافرة في العلاقات الاجتماعية، وتشويهه للنموذج الاقتصادي الوطني، وفرضه للصيغ السياسية المتعارضة مع أصالة التربية السياسية للمجتمع الليبي التي تقبل بالصراع السلمي ضمن تعددية المناهج والتيارات والأفكار، وترفض الهيمنة، وتبغض القمع والإرهاب.

إن دور الأصالة لعب وظيفة المصفاة في عزل الشوائب الضارة بالقيم الوطنية والمعتقدات المترسبة في عمق الوجدان للمواطن الليبي.

فالتشكيلة التي ضمّت عناصر «جمعية عمر المختار» والالتفاف الجماهيري المتباين الاتجاهات حول رموز المعارضة البرلمانية في العهد الملكي لا يبرز إلا الطعم والنكهة الأصيلة لتمازج الأفكار الوطنية حول حسم قضاياه وصراعه مع القوى التي أرادت أن تشق أرضيته ببذر حبّات التقسيم. ولكن الأصالة عملت على قطع التغذية عن تلك الجذور الفاسدة - رغم نمو بعضها - لتموت يابسة فوق أرض الوطن.

تاريخ النضال الوطني لم يعرف البدائل النضالية بقدر ما كان يرّسخ وحدة تكامل الأساليب لتصب أفرعها في بحر النضال المعد لاستقبال ينابيعها رغم اختلاف مجاريها وتدفقها طالما أنها شقّت طريقها عبر تربة الوطن الواحد.

خصائص الخصوصية الوطنية

أولا : عفوية الحركة ..

و يقصد بالحركة هنا الفعل الجماهيري المتصدي للسلطة. وتاريخ الجهاد الليبي وضع منهجية مقاومة الظلم باستخدام العنف بعد نفاذ مخزون الصبر عند الجماهير. **إن عقيدة الشعب الليبي المتمثلة في الإسلام هي التي تفرض عليه الوقوف في وجه الطغاة باستخدام القوة باعتبارها الأداة المطلوبة شرعيا، أما مواقف القلب «النصرة والتأييد» وموقف اللسان «التعبئة والتعرية» فإنها متروكة لغير القادرين على ذلك باعتبارها في مستوى متدني لمجابهة الظلم.** فالشريعة الإسلامية تضع *التضحية والفداء ووهب النفس والموت في سبيل الله في السلّم الأول للعقيدة.*

والعفوية هنا تعني إسقاط الموقف المصلحي لفئة معينة أو الموقف الإنتهازي المساوم لتحقيق أهداف سياسية ضمن إطار التكتيك السياسي. فالعفوية هنا تشترط نضوج جملة العناصر الموضوعية التي تعمل في اتجاه المصلحة الوطنية التي تفجر اللحظة المؤكدة لحتمية الإنتفاضة. هذه الخاصية تسقط بالتالي المفهوم الإنقلابي الذي يخاطر و يقامر لتحقيق مصلحة فئة معينة. وهي بالتالي لا تنسجم مع الأساليب التي تستخدم وهن الظرف السياسي النضالي لتساوم على بعض الشعارات التي تطرحها في سوق المزايدة السياسية حتى ولو كانت هذه اللافتات تشمل الديمقراطية والحريات العامة لأنها ترتكز على طرح وصولي غير أصيل لا يستخدم المنطقية الجدلية للثورة في وجه الظلم.

يبقى هناك إشكالية الظلم والظالم. وخصوصية النضال الوطني مستندة على التاريخ النضالي للشعب الليبي في مراحله الثلاث المهمة، **المقاومة الوطنية :** ضد الاستعمار من أجل الاستقلال في العهد الملكي، **المقاومة الوطنية :** ضد تحريف وتشويه الاستقلال في العهد الملكي، **والمقاومة الوطنية :** ضد أدوات القهر والدمار النّاسفة للأصالة الوطنية في العهد الإنقلابي والتي استهدفت كتابة التاريخ الوطني بأسلوب يختلف عن لغة الأصالة التي عرفها الشعب الليبي منذ بدء صراعه ضد قوى الظلم، والتي تحدد الظلم على أنّه الإعتداء السافر على القيم النضالية للشعب الليبي. وهذه القيم لا يمكن حصرها فهي لا تدخل ضمن مفردات القاموس الأخلاقي ولكنها تشكل الرواسخ القيمية عند المواطن.

إن التصدي للتحريف خاصية مهمة ترتكز عليها الأصالة الوطنية وعليها استندت أحداث مهمة في التاريخ السياسي الليبي وخاصة في العهد الإنقلابي للقذافي الذي مارس منذ قدومه وظيفة تدمير الرصيد المتراكم للنضال الوطني. فحركات الرفض بدأت منذ لقاء القذافي في الحرم الجامعي في عام ٦٩ حيث تعرّت الخلفية الضحلة الفاقدة للركن الأساسي في أصالة الاستناد والتوجه والتطلع عند الانقلابيين. فلقد أحال القذافي الخطاب النضالي إلى خطاب «ديماغوجي» استلف مادته من كرّاسات الإنقلابيين الذين سبقوه دون أن يلتفت إلى ذلك الرصيد العملاق في التراكم النضالي للشعب الليبي الذي حددت انتماءاته القومية والإسلامية جذور هذه الأصالة.

عفوية الحركة لا تشتمل على معنى السذاجة ولا على معنى البساطة ولكنها تعني التلقائية والمباغتة. ولهذا اعتبرت خاصية نضالية لأنها معيار *على كم هائل من التفاعل الداخلي وعلى امتداد زمني* طويل ولهذا فهي انعكاس للمعنى القرآني للصبر والمرابطة.

وقد يكون لجوء الشعب الليبي لهذا الأسلوب قد جاء عفويا. فالتجربة السياسية الليبية كانت دائما تفتقد إلى التنظيمات القائدة سواء الأحزاب أو النقابات أو الإتحادات. وأخصب فترة لبروز الأحزاب كانت فترة الانتداب البريطاني وهي فترة الصراع السياسي من أجل الاستقلال الشامل الذي تصدت دعوته لدحض مؤامرات التجزئة والتفتيت والانشطار. وهذه الأحزاب لم تكن مقولبة بقوالب خارجية في منهجها وفكرها ورؤاها، ولكنها أحزاب وطنية طرحت رؤى مرحلية من أجل التعبير عن الخروج من أزمة التفرقة فهي أحزاب للوحدة الوطنية وليست أحزاب تضع فواصل داخل الإقليم الواحد. ولقد ذابت هذه الأحزاب في بوتقة الاستقلال بالقيادات الوطنية مما أفسح المجال أمام بعض الرموز التي ارتدت معاطف الحزبية الوافدة على المنطقة العربية أو المتشكلة منها بقوالب مستوردة لتأخذ وظيفة تسيير برامج التوعية السياسية لمجتمع أنهكته حرب التحرير ومؤامرات التفتيت التي عطّلت الروح الجهادية لتزحف روح المساومة السياسية التي عملت على إثراء قاموس الصراع بالمفردات المساومة والمزايدة الهلامية والتي عادة ما تظهر على نتوءات الأحداث السياسية تحت شعارات لا تفهمها القواعد الشعبية، ولهذا تظل غير قابلة للصرف في القاموس السياسي.

ثانيا : التجانس في التركيبة الليبية ..

إن هذه الخاصية سهّلت دور الأصالة لتحد من العوامل التي تعمل على الانسلاخ. ولهذا ظلت القوى الوطنية تتنازل عن بعض مطالبها السياسية المرفوعة ضمن الصراع السياسي لتحقيق الاستقلال ضمان للوحدة الوطنية، وحتى تتحقق الأهداف الوطنية التي لا يمكن لها أن تنمو تحت سقف تتخلله الثقوب التي تخترقها الانقسامات والفتن الطائفية والمذهبية. وميزة التجانس كانت مكتسبة ومتراكمة عبر ظروف زمنية تمتد من الفتح الاسلامي لليبيا. فالدولة الليبية بقيت بدون طوائف ولا أقليات، ينتمي سكان الإقليم في أغلبيته إلى مذهب واحد. وهذا ساعد على وجود ثقافة ذات منابع فكرية أو ذات مدارس فقهية لم تتخللها الصراعات العقائدية، و بهذا استقبلت الجماهير الليبية كل التيارات الفكرية والأيديولوجية الوافدة عليها دون صدام أو اعتراك، فقبلت ما تكيّف مع ركائزها العقائدية، ولفظت ما كان غريبا عليها، أو ما

الوطني جدار
الأصالة الوطنية
الشريعة للرؤى

ولقد عملت عناصر كثيرة على تقوية جدار الوحدة الوطنية ودعم التجانس بين الأقاليم والقطاعات والمدن والدواخل . فقد لعب الفن الشعبي والأدب الشعبي والثقافة الشعبية دورا مهما في الربط والموائمة والتقريب وتسهيل قنوات التوحيد ، وخاصة سهولة تحرك « الفلكلور الشعبي » والتراث الشعبي بين المناطق مما أثرى الشعور بالانتماء للوطن ، وخاصة في أحلك الظروف التي شهدت فيها ليبيا مؤامرات التقسيم والتجزئة . وحتى بروز بعض الظواهر الشاذة كالروح القبلية في العهد الملكي ضمرت أمام المد القومي الذي استوعب الأطر الأكبر في التجمعات الاقليمية ، ولهذا انحصر أثر الروح القبلية في الرموز التي كوفئت تحت شعار رصيد الجهاد والاستقلال بتقلّد الوظائف الادارية التي زادت عجلة استبدالهم بتطور الظروف الثقافية والفكرية والسياسية ، ولهذا لم تتمكن من السيطرة على الشارع بقدر ما ظلّت وعاء لم تقنن له امتيازات بالرغم من وجود بصمات الاستغلال باسم القبيلة على مساحات ليست صغيرة في الحياة السياسية في العهد الملكي .. وعلى امتداد عهد الانقلاب والقذافي يزوّر ولاء القبائل له تحت ما كان يدّعيه من مبايعات وحفلات استقبال ومشاركة لافتات في مظاهراته المزيفة . وحقيقة هذا التأييد كانت تهدف إلى خلق التفاف قبلي لأسرته وأقربائه نجح في تجميع السلطة والقوة والثروة في لديهم ، ودرّبهم على ممارسة القمع والارهاب والعنف . وكان ذلك من العوامل المهمة التي قوّت روابط الفئات الشعبية الأخرى .

إن خصوصية التجانس ـ رغم كل المحاولات لشرخها ـ ظلت هي الحاضنة لمبدأ القبول الوطني والطاردة للنظرة الطبقية . وبهذا انعدمت الطبقية في ليبيا . ورغم زعيق وصراخ يسار الثقافة الذي استعار الفصول الجاهزة في التحليل إلا أنّه عجز عن البرهنة على هتك ستار الوحدة الوطنية لعمق تجانسها ووحدتها وعدم طبقيتها . ولقد ظل يتخيل من خلال الاطار الثقافي صراعات طبقية غير موجودة في الفناء الاجتماعي والاقتصادي ، مما اضطره في الأخير لخلقه حتى يتسنى له ارتداء المعطف الأيديولوجي دون ضرورة لبتره أو للنظر إليه على أنه لا يتناسب والذوق الحاضر .

والحقيقة الواضحة هي أن **بروز أنصاف المثقفين هو الذي عمل على خلق الروح الطبقية حيث لاءمت فئة الكتبة ممن نصّبوا أنفسهم على قيادة الخطر الثقافي ، سيادتها في الميادين البلدية .**

وإن احترمت الأجيال جيل المدرسين إلا أنها رفضت روح التعالي عند هؤلاء الكتبة . **وبهذا تم خلق واضح الكتابات بين غير الملمّة والجماهير**

على امتداد عهد الإنقلاب والقذافي يزوّر ولاء القبائل له تحت ما كان يدّعيه من مبايعات وحفلات استقبال ومشاركة لافتات في مظاهرات مزيفة

الشعبية التي رئمت تراب الوطن متماسكا متوحدا ، فلا الفقر الذي لف ليبيا في بداية مرحلة الاستقلال ولا الطفرة البترولية استطاعت أن تخترق ستار الأصالة والتجانس .

إن خصوصية النضال الوطني اعتمدت على التماسك الداخلي لجدار الوحدة الوطنية ، وأفرز هذا التماسك تجانسا رهيبا في التشكيلة الليبية كانت تنضح دائما برؤية ذات رائحة وطنية **فيما بقت الشوائب الثقافية قشورا يابسة تجف بعد المناسبات المحلية والوطنية .**

إن هذا التجانس لا يسقط تاريخيا بروز مدارس فكرية وثقافية وإعلامية ، فمبدأ القبول الوطني أعطى للكثير من التيارات حق التواجد والتفاعل والمصاهرة الفكرية . فالإرث الثقافي بكل تراكماته ليس معزولا عن العالم ، والخطوط الوطنية عادة ما تفتح نوافذها لكل الرياح ولا تقفل إلا إذا أحدثت هذه الرياح أثرا في جدرانها المتماسكة .

ووجود هذه التيارات لا يبرهن على مشاركتها فعليا في الأدوار النضالية ، وفي نفس الوقت لا يلغي تلاحمها مع القطاعات الجماهيرية لأداء جزء من هذه الأدوار . والمهم هو أن الهويّة الوطنية بركائزها وانتماءاتها الإقليمية والقومية هي التي كانت المظلة التي تواجد عبرها النضال في مراحله المختلفة .

وهذه الخاصية المتمثلة في التجانس هي التي تبرهن على وجود الخاصية النضالية الثالثة التي تشكل ديناميكية النضال الليبي أو إطاره الشكلي .

ثالثا : جماعية الحركة ..

مشاهد كثيرة من تاريخ النضال الوطني الليبي تبرهن على أن الملاحم والمواقف البطولية للشعب الليبي كانت ذات طابع جماعي . والفكر السياسي الليبي كان يرفض أبدا الانسياق وراء الرموز القيادية مهما كانت قوة الشخصية التي تمتلكها ، لأن التاريخ النضالي الوطني كان مبنيا على جماعية الحركة . ولهذا كنّا نلمس ذبول التنظيمات والجماعات بمجرد بروز الهيمنة ـ فردية أو فئوية ـ عليها . فتاريخ الجهاد الوطني كان يقوم أساسا على لا مركزية القرار . بل إن المدى الجغرافي للنضال كان يهاجر خلف حدود الوطن ، فلقد جاهد **أحمد الشريف** فترة مهمة من مرحلة النضال بعيدا عن تراب الوطن ، كما تكونت نواة الجيش الليبي ـ جيش التحرير ـ في خارج ليبيا . فإن كانت الضرورة النضالية تستلزم من المجاهدين وضع الخطط الفدائية بإعداد عناصرها خارجيا لتنفذ داخليا فإن جماعية الحركة وتكاملها كانت هي الأساس . فالعزل لأدوار النضال وخاصة عبر الخارطة النضالية يضع ضبابية حول العمل الوطني و يقذفه بالملاحظات غير البريئة .

جماعية أو تكامل الحركة النضالية هي التي كانت السمة البارزة في المقاومة الوطنية وفي دعم حركة الصراع السياسي لتحقيق الاستقلال ، وفي الهاب الشارع الوطني في حرب السويس ، وفي امتصاص آثار النكسة في حرب ٦٧ ، وفي حركة الشارع الوطني في يناير ٦٤ ، وفي دعم حلم التغيير وتصفية القواعد الأجنبية ، وفي تفجير حركة الطلاب في عام ٧٦ .

وجماعية الحركة لا تلغي دور الريادة للقيادات الوطنية ولا أهمية مقدرتها على صياغة الشعار الوطني للالتفاف حوله أو رفعه . ولكن جماعية الحركة تؤكد أنه بدون التلاحم الجماهيري والمشاركة الجماهيرية تظل المحاولة المحدودة معزولة ، وليس بإمكانها خلق الملحمة النضالية . ورغم أهمية بعض هذه المحاولات لو وضعت في إطارها التاريخي والنضالي إلا أنها لا تشغل إلا حيزا صغيرا من الذاكرة الوطنية .

وتكاملا مع خاصية جماعية الحركة تبرز الخاصية المهمة الرابعة وهي : وطنية الشعارات المرفوعة على امتداد الرقعة النضالية للشعب الليبي .

رابعا : وطنية الشعارات ..

يتحدد معنى الوطنية عند الليبيين من خلال عدة استخدامات . وإن استخدم هذا المفهوم بصورة سخية عند المواطنين في أدبياتهم وأشعارهم وتوصيفاتهم فإن المعنى تجاوز البعد الجغرافي وإن احتواه كلية ليعبر عن شمولية الموقف النضالي عبر أبعاده النضالية والأخلاقية حيث تأخذ الأصالة الحيز الأكبر في المعنى . فارتباط الوطنية بالتراب يعبر عن قيم ومعاني الوفاء والتضحية والشهامة والفداء المترجمة إلى مواقف وحضور نضالي لتحقيق شعار وطني ترفعه الجماهير ضمن مطالبها النضالية التي قد تتجاوز الحدود الجغرافية للوطن .

والشعارت الوطنية ولدت في أزمات متفاوتة في حدة تغييبها للمطالب الوطنية ولكنها ظلت من

خصوصيات النضال الوطني لأنها إن وجدت تحتم المحافظة عليها وإن فقدت استلزم الصراع من أجل تحقيقها . ولهذا فإن أكثر ما عقّد دورة النضال الوطني هو تحريف هذه الشعارات الوطنية وتمييعها وتشويهها حينما ترفع خارج إطار الأصالة فتفقد معها الجماهير شهية التفاعل والحماس والتجاوب . ولو عدنا بالذاكرة لأحزاب الاستقلال وللشعارات التي رفعتها فإنها رغم تفاعلها العضوي مع شعارات المنطقة في تركيزها على تخليص القرار السياسي من الهيمنة الأجنبية إلا أنها جميعا كانت تُرفع ضمن إطار الوحدة الوطنية وتهدف إلى تحقيق مصلحة وطنية واحدة رغم امتطائها جميعا عجلة التحرير والاستقلال باعتبار أن استقلالية القرار السياسي تبدأ من تحرير تراب الوطن من المحتل الأجنبي . وعندما تزاملت مطالب التحرير بمطالب العدالة السياسية اكتسب مفهوم الوطنية بعدا تجاوز وحدة الصراع ضد الأجنبي إلى ضرورة الصراع ضد الظلم . وإن لم يكن هناك صراعا اقتصاديا بمفهوم الإقطاع ، ولخلو ليبيا من الصراع الطائفي فإن أغلب الشعارات المرفوعة كانت تستهدف تحقيق العدالة السياسية بمعنى زيادة دور الجماهير في المشاركة في صنع القرار السياسي .

وإن أعطى العهد الملكي ضمن المفهوم التقليدي للحكم السياج الدستوري لهذه المشاركة في صناعة القرار السياسي ، إلا أن طبيعة النظام لم توفر للجماهير الإشباع الكامل ، وذلك لعرقلة السلطة المستمرة لآليات تحضير القرار من الفاعلية بالمستوى المقبول في الكفاءة ، وخاصة حينما شلّت فاعلية الاتحادات والنقابات والتنظيمات ، وإن نجحت المعارضة البرلمانية في إسقاط أكثر من حكومة غير « وطنية » إلا أن قرار الاسقاط ظل محكوما بقراءة الملك للمستقبل السياسي للبلاد .

والمثل الآخر لوطنية الشعارات هي مواقف رموز المعارضة في البرلمان . فمنذ الاستقلال وحتى الانقلاب وليبيا تعاني من مشاكل النمو باقتصاد كسيح و بامكانيات متواضعة و بحفنة من التكنوقراط تدربوا أصلا في معاهد غربية وعاصروا المد القومي وحركات التحرر بشعارات ترفض استخدام أدوات المعالجة المقدمة من مناهج ومقررات الغرب .

وإن كان بإمكان السياسيين تغليب الشعارات في صراعاتهم ضد أعدائهم لعدم دخولهم في صراع فعلي فإن مواجهة التخلّف والفقر لا يمكن أن تتم بحزمة من الشعارات . ولهذا تباطأت معدلات النمو وأهدرت الموارد .

ومع تطور النظرية السياسية العربية في ثوريتها وأساليبها اعتقد الظهر العربي أن ثقوب الجدران التي تحميه أوسع من أن تلهيها قضايا التأخر والحضارة وقضايا الاستقرار السياسي ولا حتى قضايا

إن خصوبة زمن النضال الفكري من الاستقلال حتى الإنقلاب لم يفتح الشهية الوطنية على أطباق جديدة بل عمل على تنويع ما يقدم محلياً على المائدة الشعبية

النمو الاجتماعي والفكري ، ولهذا دعت المنطقة كلها إلى فُرن شعاراته الملتهبة ، وزجت بالجماهير العربية للتصدي للعدو المشترك بدون عبور لتلك المحددات الحضارية والفكرية ، واعتمدت على سلاح التعبئة الإعلامية . وحينما انتصر الخطاب الجماهيري في حرب السويس لدفع الحكومات العربية للتلاحم مع الخط الثوري أفرز هذا الزمن مشروع الوحدة والانفصال ، وعجّل بدورة الانقلابات والحروب الاقليمية ودفع إلى صيغ جديدة للشعارات الوطنية واخترقت العين الاقليمية الحدود لتحسس مقدرة الآخرين على تحقيق أحلامها المجهضة . شعارات أخرى ولدت في تلك الفترة ونمت على ضفاف أنهار المد القومي والوطني وحاولت أن تصل إلى قاعها ولكنها فشلت لفقدانها عنصر الأصالة أو لعدم مقدرة جذورها على التمدد عبر تربة المنطقة حتى ولو افترضنا إزالة العوائق والحواجز الحدودية أو الرؤوية . والسبب المباشر لذلك هو أنها بذرت في زمن النضال الثقافي الذي يقع أبدا في خصومة الخصوصية النضالية الليبية ، لأن شعارت الثقافة وحدها لا تعبر عن مفاهيم وطنية و بالتالي تفتقر إلى عنصر الأصالة في تسميد تربتها .

ورغم كل هذا التداخل الغريب بين العناصر الطاردة والداعية ظلت الشعارات الوطنية تسيطر على الصراع ضمن إطار البرلمان ، وذلك لأن السلطة استطاعت أن تحفظ ضابط الحرارة في القطر الليبي على درجة مقبولة من الوفاق القومي . وحدث أول هبوط في قياس الضابط في يناير ٦٤ وعندها اضطرت الجماهير إلى معاقبة الحارس بمواجهة لم يعهدها العهد الملكي منذ الاستقلال . وطبيعي أن تختل موازين الضبط جميعا بعدها ، وتواجه السلطة قضايا جديدة في الشارع الوطني تؤكد على انهزام جديد لزمن الصراع الثقافي رغم تعدد ألوانه من عام ٦٤ حتى عام ٦٩ ، ومرورا بيونيه ٦٧ حيث كانت الهزة أعنف على كل المستويات .

إن خصوبة زمن النضال الفكري من الاستقلا حتى الانقلاب لم يفتح الشهية الوطنية على أطباق جديدة بل عمل على تنويع ما يقدم محليا على المائ الشعبية . والسبب المباشر هو دور الأصالة في الاستساغة والهضم . فحينما يقدم يسار الثقا وجباته الفكرية التي حاول اللسان الوطني تجربه ولم يتقبلها لأنها جاءت معلبة وجاهزة والذوق الليبي بخصوصيته يؤمن بضرورة تفاعل العناصر الوطنية م التجربة والتجريب .

والشعارات الجاهزة أرادت مشط الخصوص الوطنية من خاصية الحضور والتفاعل . وهذ الشعارت كذلك لا تملك المقدرة على الاستنضال لأنه تفتقد إلى خاصية مهمة في العملية النضالية وهي الحضور الكامل في أعماق العملية . فجاءت قضا الحريات وخبز الفقراء وصور الصراع الطبقي وص المنفى والاستلاب والغربة في داخل الوطن كترف ثقافي يقدم عبر دووابن شعراء العالم والروايا المكتوبة بنقش حروفها على جدران تجارب شعوبه ولهذا انحصر الصراع الثقافي في الأندية وسهر الأمسيات الصيفية الجميلة وعبر رسائل عشاق قض الانسان المضطهد والمسلوب والمقهور . والتجافي ع التلاحم الشعبي معها نتج عن عدم قدرة المنبهر بهذه الشعارت من تمكين التربة الوطنية من تقب لهذه الشعارات والتي تحتاج إلى حرث مجهد لتقليب والفؤوس الثقافية وحدها لا تكفي لشق الأر الوطنية المشكلة بصوان موروث من أزمان الحضار تخلقها الشعارات الحالمة وحدها ولا عبر التباكي أطلال الديمقراطية والحرية والعدالة .

ووقع الإنقلاب في مأزق الشارات المستعارة لا تنتمي للأصول النضالية التي تشكل ح الجماهيري بالحياة الكريمة . طرحت شع الانقلابيين لتمتص شحنات الرفض لدى اج التي أدت إلى تقلب الوزارات واضطراب السياسي للدولة لأن شظايا الغضب الجماهير أحرقت جملة من البديهيات كان النظام يستأن في قيادته للدولة . وأهم هذه الفرضيات تقو المواطن الليبي عادة ما يفرغ شحنات رفضه في دوائر ضيقة . وإن تم التماس بين هذه الدوائ كل دائرة قد فقدت الحرارة المتولدة من مرك وهذا ما يفسر عدم وجود ضغط على السلطة بوجود تنظيمات سياسية كالأحزاب أو الن الفاعلة .

جاء الانقلاب ليريح المضاربين على السياسي لليبيا . ولهذا كان لا بد من وض القوى الشعبية في دائرة واحدة قطرها يمتد مع الجماهير وتطلعاتها وأمانيها التي كانت معلق حبال مختلفة في اللون والشدة والحجم ، ولأ

ذلك مصادر الشد والتوجه .

وحينما أراد الانقلابيون طرح شعاراتهم فوق الظهر الوطني و بقية الظهور الأخرى استشعرت الجماهير بحسها الوطني عمق المؤامرة على القضية الوطنية وذلك برفضها تحريف الشعار الوطني وتشويهه .

فلقد ألغى الانقلاب أروع ما في العهد السابق .. وهو دولة المؤسسات ، فعطل الدستور ليقدم وثيقة ظالمة سماها الاعلان الدستوري ، وضعت أصلا لمجابهة الثورة المضادة ، وألغى البرلمان ، ومشط البلاد من المعارضة ، وعمل على وضع سقف للقيادات أو الرموز القيادية .

لقد بدأ الانقلابيون في تزييف الإرادة الجماهيرية باعطاء ما سمي « مجلس قيادة الثورة » السلطة الوحيدة في الدولة .. و بهذا اختل قانون الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية . وحينما جند الانقلابيون خيرة القوى المؤهلة في كادر الانقلاب كان ذلك يعني أن الكفاءة الوطنية قد استخدمت في إدارة سياسات التوجيه تحت مظلة شعارات الحرية والوحدة والاشتراكية . الجسد الوطني بدأ في مقاومة « فيروس » الشعارات في فترة مبكرة مستخدما في ذلك سلاح الأصالة .

كان تحريف شعار الحرية ، مثلا ، واضحا منذ الشهور الأولى للانقلاب . أسقط الانقلابيون الحقوق الطبيعية للمواطن ، المتمثلة في أشكال الحريات العامة . قاد القذافي بنفسه حملة ضد حرية الرأي ، وحرية التعبير، وحرية الفكر، وحرية المعتقد ، وأراد صبغ العقول بلون واحد ، لم تستطع الأصالة الوطنية امتصاصه . بقيت الحرية عند القذافي هي الزعيق الاعلامي المستمر لتحرير الأراضي من الأجنبي . ولقد أراد القذافي من ذلك استشعار المواطنين باستمرارية روح الرعايا في زمن الوصاية أو الاحتلال أو الانتداب .. فزايد بالقواعد الاجنبية و بطرد الطليان ، وظل يلهث وراء تواريخ المعارك الوطنية ليتلقى بها المواطنون متجاوزا فترة الاستقلال بكل ما تركته فوق الواقع النضالي للشعب الليبي .

ففترة الاستقلال غنية بالصراعات لترسيخ الديمقراطية والحرية . برزت مدارس فكرية مهمة أفرزت قيادات وطنية رائدة رسخت مباديء النضال الوطني الذي ينمو عادة في أجواء القبول الوطني بما يشمل من سهولة الحوار بين الاجيال عبر لغة الاحلال والاستبدال بفعل العناصر الطبيعية للتطور والنمو لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية .

وقع الانقلابيون في خطأ فادح يتنافى والخصوصية النضالية للشعب الليبي ، مقلدين بذلك الزعامات

لقد ألغى الإنقلاب أروع ما في العهد السابق وهو دولة المؤسسات فعطل الدستور ليقدم وثيقة ظالمة سماها الإعلان الدستوري وضعت أصلا لمجابهة الثورة المضادة

التي ورثتهم كل خصائل الانقلابيين .

لقد ادعى القذافي زورا أن حركة سبتمبر هي التي ردت للشعب الليبي كرامته ، و بهذا ظل يعلق هذا الدين في رقبة الشعب الليبي متوهما أن سرقة السلطة يمكن أن يكون مبررا لطمس كل التاريخ النضالي للشعب الليبي وخاصة النضال ضد التخلف والجهل في عهد الاستقلال حيث احتدم الصراع من أجل بناء دولة المؤسسات وسيادة القانون . ولهذا ظل الانقلابيون يرون المواطن الليبي عبدا تتحكم فيه ظروف السوق والسمسرة والمزايدات والمضاربات . و بهذا سيطر الفهم « المحفوظي » للحرية عند القذافي على سلوكيات الانقلابيين ، فكان تجريم الحزبية وفرض الهيمنة على النقابات والاتحادات والتنظيمات وأسرها ضمن جدران الاتحاد الاشتراكي ، وخلق معايير « الولاء الثوري » بالمقدرة على الزعيق والخنوع والملكة الببغاوية .

لقد راهن الانقلاب على المصير الدستوري للبلاد وتغييب كل المقومات القانونية للدولة وسخر لذلك « زعامات » سياسية التقت معه تحت مظلة الشعارات الفارغة .

فالذين انبهروا بالطرح الاشتراكي لم يفيقوا من عوالمهم السياسية لفداحة الفقر والمعاناة والاذلال الذي يعيشه الشعب الليبي . والذين تعبدوا معه في محراب الوحدة لم يشعروا بطقوسه الوثنية التي تؤمن فقط بالقرابين المقدمة . والذين دفعتهم شهاداتهم الأكاديمية في المراكز القيادية ظلوا يتذكرون فقط متعة الحفظ والتلقين . فالقرارات « الثورية » عادة لا تحتاج إلى جهد في البحث والتحليل .

الأصالة الوطنية حمت عناصر أصيلة من التلوث الانقلابي فدفع معظمهم ضريبة الصمود كاملة لأن هذا هو الضمان الوحيد لتدفق نهر الكبرياء عبر الخارطة الوطنية .

وعلى ضفاف هذا النهر أورقت أغصان الحرية والصمود والعطاء وذابت عشقا فيه أرواح الشهداء وحركت مياهه زغاريد حرايز الوطن وشموخ شيوخه وصلابة فتيانه ورسوخ قيمه ومعتقداته .

لقد تعلم الوطن كيف يجابه الطغاة والظلم واستخدم لكل ظرفية نضالية أداة وأسلوبا خاصا كان يتكيف مع المتغيرات والمعطيات الموجودة والمحرضة على الفعل الرافض .

الأدوات والأساليب النضالية في إطار الخصوصية الوطنية

تعني الأدوات هنا تلك العناصر التي يمكن تحديدها بوحدة قياس متفق على تعريفها وتحديدها . فالسلاح أداة ، والقلم أداة ، وتشمل كذلك وحدات التجمع البشري بما فيها المؤسسات . أما الأساليب ضمن إطار النضال الوطني فهي تلك السبل والسياسات التي لا يمكن تحديدها بصفة عامة لأنها غير معرّفة بوحدة قياس متعارف عليها ، فالعصيان المدني أسلوب ، والمقاومة أسلوب كذلك . ولقد استخدمت الشعوب في تصديها للظلم أشكالا وأدوات مختلفة ، عادة ما تفرض تبعا للمعطيات الموضوعية المتولدة مع ظرف الصراع .

الأداة أو الوحدة النضالية هي صيغة التعبير في العملية النضالية ، وهذه الأدوات مجتمعة هي التي تحدد الأسلوب النضالي وترسم ملامحه .

والأدوات والأساليب النضالية ليست بديلة ولكنها مكملة قد تتزامل وقد تتعاقب .

ظل الصراع الوطني محكوما بأساليب الصراع بكل أدواته من أجل حرية التعبير، ولم يتسن لهذا الصراع أن يتطور للوصول إلى مرحلة حرية التغيير المعرف : « بأن يقوم المجتمع المدني نفسه بتحديد شكل الحكم موضوعيا وذاتيا ، أي أن يحدد الإطار الدستوري والقانوني والعملي للممارسة السياسية بجانب انتخاب أشخاص القائمين على المسؤلية السياسية انتخابا حرا تختفي معه ظاهرة وراثة السلطة السياسية وما يرتبط بها من نفوذ خاص للسلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية » .

كان الاستعمار الايطالي بشعا قامعا للحريات استهدف تدمير الكيان الوطني وتحطيم جذور الأصالة بأعماقها العقدية والتاريخية والاجتماعية والثقافية . فأسلوب المقاومة الشعبية أي الكفاح المسلح كان صيحة فرضها زمن الجهاد . لم تكن هناك شعارت كثيرة مرفوعة دفعت المجاهدين للإلتفاف ، فالعدو كان كافرا وكان يرتدي « البرنيطة » التي تمثل رمز « النصراني » .

كان واجب الجهاد يفرضه العمق الديني . فلهذا كان الاستشهاد أقصى أمنية المجاهدين . فالذي لم يعرفه زمن المقاومة هو الصراع السياسي حيث كان النضال نحو الحرية يمثل حرية التراب ، وحيث كان الحلم بالدولة الحرة بكامل إرادة مواطنيها في رسم حاضرها ومستقبلها . أما العنف فكان الأسلوب الوحيد الذي يجابه به المستعمرين والمحتلين . والعنف يعني ردع الظالم بالقوة .

عرفت ليبيا صراعا سياسيا لإعلان الاستقلال حيث اعتبرت القوى الوطنية هزيمة إيطاليا في الحرب انتهاء للحكم الأجنبي فوق أراضيها بموجب جملة من الوثائق الجهادية . وحرك الحلم بخلق الدولة المستقلة والحرة الشعب الليبي ليستمر في صراعه من أجل إعلان الاستقلال .

وتحقق الاستقلال وتكونت الدولة الوطنية وأعلن الدستور وتشكلت المؤسسات الدستورية والشعبية . ولكن العهد الملكي ضيق هامش الحرية وهامش المشاركة الشعبية في صناعة القرار السياسي ، وكبل الخيارات السياسية أمام المواطنين بمفاهيم حاطة كانت تحظر التجمع والتحزب ، وبذلك بدأت جولة الصراع لتحرير الفكر من العقلية المعرقلة للتطور ، وخاصة أن ولادة الدولة الجديدة تزامن مع دعوات الحرية والانعتاق مع موجة عالمية وقومية وإقليمية استهدفت تطهير المجتمع الانساني من بقايا الدمار الذي تركته الحرب العالمية الثانية على نفسية الكائن البشري .

ظروف كثيرة أعانت العهد الملكي حينما أبطأت دورة العنف في داخل المجتمع . فالعهد الملكي واجه شعبا لم يلقن دروس الاغتيالات السياسية . واستفاد القذافي من هذه الخاصية بصورة كبيرة فحينما جمع رموز وقيادات النضال الوطني في « ندوة الفكر الثوري » صنفهم بالمفكرين ، حيث قاد هؤلاء جولة الصراع ضد الممارسات الخاطئة للعهد الملكي بدفاترهم وكراساتهم ومطبوعاتهم ، وذلك بنقل التجارب الرائدة للشعوب الأخرى بمحاكاة وتجريد دون صهر الجماهير في محرقة أحلامهم الملتهبة . أما الرموز التي استعملت العنف ، وهي قليلة انحصر أداؤها في أفعال فردية ، فقد ألبسها القذافي شعاراته التي خدع بها الجماهير وزج بها في الصحاري ليدبر لها النهايات التي أرادها مثل ما حدث « لمفتاح الهنديانى » .

ولكن العهد الملكي ترك الجماهير تشم رائحة المطابخ الفكرية تحت رهان دقيق وهو : أن خصوصية الذوق المحلي لا تفتح شهيتها إلا للأصيل الوطني ، وبهذا ظلت الطبلة الشعبية طاردة لكل الفنون والثقافات والأخطار التي تنمو في أجواء الشرود

مارس القذافي العنف والقمع والاغتيال والتمثيل والمهانة والتركيع وفرض التخلي عن الأفكار والمباديء والاستيلاب والنفي في الخارج والداخل وإفراغ الذاكرة الوطنية من جملة الثوابت والقيم النضالية

والهيام والغياب الجماعي . واستغلت الإدارة الرسمية ـ بقيادة أحمد الصالحين الهوني ـ هذه الأجواء فشجعت « المالوف » وحركت الفرق الاقليمية لإحياء فنون « درنة » و« الجنوب » و« البادية » ، واستمرت دورة الهيام الجماعي في ثوب آخر في عهد الانقلاب حيث قاد البعض موجة الغياب تحت شعار « إحياء زوايا الذكر » .

وظل المثقفون يصارعون الظلم والقهر منتشين حتى الثمالة عبر طرح أفكارهم حينما يغيب الجمهور عن الوعي .

وحينما يفيق الحشد الكبير .. تكون الأسواق الشعبية قد عبأت أشرطة اليابان بأحدث الأسلحة لقتل الوقت والفكر . طبيعي أن الفكر لا يمكن أن ينجب وحده الملاحم التي تستخدم كل الأدوات النضالية بما فيها التأثير في الوعي الجماهيري . فالرؤى النضالية قد تتباسق عموديا وقد تظلّل بقعا محدودة في دوائر الكيان الوطني ، ولكنها إذا لم يتح لها التمدد أفقيا عبر الجماهير فإنها تبقى مجرد منارات مهملة عبر مقابر المدن . والتنظيمات عادة هي الوسائل الوحيدة التي تنتصب عبرها قامات التجارب الشعبية في كفاحها ضد القهر والتخلف والظلم .

والعهدان الملكي والانقلابي جرّدا الجماهير من سلاح التنظيمات والتجمعات والاتحادات ، وبالتالي حرماه من الاستمتاع بأجواء التعددية الفكرية . فمقولة « الملك إدريس » (رحمه الله) : « المحافظة على الاستقلال أصعب من نيله » حاصرت مبدأ قبول الصراع السياسي من أجل المصلحة الوطنية . في حين دمّرت مقولة : « من تحزب خان » التي رفعها القذافي الحلم بولادة المجتمع الحاضن لكل مواطنيه مهما تعددت أفكارهم واجتهاداتهم .

وتخشى الأنظمة التي لا تملك عرضا كافيا في ساحة الجماهير مثل هذه التنظيمات ، وتحتكر بذلك حق استخدام العنف في مواجهتها للجماهير حينما تتجاوز الخطوط الأمنية التي ترسمها الدولة الكابحة للحريات . فالعهد الملكي مارس العنف في ١٤ يناير ٦٤ دون أن ترد القوى الوطنية بصورة عفوية أو منظمة ، وأجّلت ردّها لعام كامل بموقف سلبي آخر واجهته السلطة بقمع أشد . ومارس القذافي العنف والقمع والاغتيال والتمثيل والمهانة والتركيع وفرض التخلي عن الأفكار والمباديء ، والاستلاب والنفي في الخارج والداخل ، وإفراغ الذاكرة الوطنية من جملة الثوابت والقيم النضالية . لقد تمادى عهد الانقلاب في استخدام العنف ، فتجاوز الحبس والسجن والركل والشنق إلى إرغام الجماهير على قبول شعارات الذل وسياسات إهدار الكرامة الوطنية ، وإلى تبليد الوعي الوطني ، فوظف أصواتا كثيرة في أبواق الهتاف والولاء .

لقد تراكمت الردود الشعبية ضد العهد الانقلابي لتعزز مقاومة بلا وعي ، فلا هي عصيان مدني ولا هي مقاومة سلبية ، فهذه النوعية من المقاومة بقدر ما تضعف الكيان السياسي والاقتصادي للدولة إلا أنها ليست قادرة على خلق مراكز نضالية تتجمع فيها الأهداف الوطنية التي تعمل على تكوين الخلايا والتنظيمات السرية التي تتطور لتفرز رجال المقاومة المسلحة عبر ميادين النضال .

الأدوار النضالية في مواجهة القذافي

طبيعي أن الظرفية النضالية هي التي تحدد الدور الذي يقوم به المناضل ، ولكن المناخ العام هو الذي يمثل الوسط الذي تنمو فيه الاجتهادات النضالية وتتطور عبره الأساليب والأدوات .

ولقد برهنت الثورة الفرنسية على أن مجرد وجود الظلم لا يدفع للثورة ، ولكن الشعور بهذا الظلم هو الباعث الحقيقي للثورة أو الانتفاضة ، وهو بالتالي العنصر المهم في توحيد الأدوار وتوجيهها في اتجاه صناعة الأحداث .

والشعور بالظلم هو ذلك الإحساس الشعبي بأصالة الانتماء للأرض والوطن بكل تاريخه وحاضره ومستقبله . وهذا الشعور هو ذلك التراكم الداخلي في عقلية ونفسية المواطنين لجملة القضايا بمنظور حسي وجماعي يفرض الحضور النضالي عبر مساحات كبيرة من الاهتمامات الوطنية .

والدور النضالي لا يقاس بحجم ، ولكنه يلغي مرحلة التوقع والترقب والانتظار .. فهذا الدور هو نتيجة تراكمية للشعور بالظلم وضرورة التصادم به .

فلهذا يسبق الدور النضالي عمليات شحن عادة ما تأتي تلقائية ، تخلقها ممارسات القهر والعسف والجور ، فيقابلها في أعماق المواطن تراكم الاحباط

واللامبالاة والشعور الزائد بالوهن .. يقابل هذا الشعور تعبئة لإعادة الوعي ، ولتدمير الشعور بالمقاومة عبر الهروب أو **عبر التعالي الفكري** الذي تولده ثقافة الترف ، حيث يحس الفرد أنه ـ بهروبه الفكري ـ قد انتصر أو حقق انتصارا على الواقع الظالم الذي يعيشه . والقذافي عبر ممارسته القامعة ضد الأصالة وضد خصوصية النضال الوطني شحن بطارية الرفض ، ولكنه تحكم بصورة كبيرة في خيوط توصيلاتها ، مستخدما تفسيرا مدمرا للثورة .. حيث تعني الثورة عنده : « اكتشاف الأوكار الفاسدة وتدميرها » .

وعبر هذا الفهم ظل ينظر لكل القطاعات وكل الفئات وكل المواقع على أنها أوكار ظالمة لا بد من تدميرها واستبدالها .

ولكن عنصر الأصالة كان وحده كافيا أن يجمع قوة « البطارية » الوطنية في تيار واحد ، يوقظ الوعي لدى الجماهير ، وبالتالي تنشط المقاومة الوعية أي تعطي للشعور بالظلم دفقا كافيا .

من خلال هذا الفهم للدور النضالي ، ومن خلال التجربة النضالية للشعب الليبي بكل خصوصيتها وخصائصها تبرز ملامح الأدوار النضالية في مواجهة القذافي لتتمحور حول ضرورة تثبيت المطالب الوطنية بإنهاء سلطة سبتمبر ، وإيجاد بديل ديمقراطي وطني .

ولقد أحس القذافي بنضوج اللحظة التي عندها كاد ينفجر بركان الغضب الجماهيري المشحون بالوعي والمتسلح بالشعور بالظلم ، فبادر بامتصاص شحنة مهمة في الشارع الوطني لمحاصرة جملة الأدوار النضالية التي كان يراها عبر رصده المستمر لدرجة الغليان الشعبي . كان القذافي يعلم أن التحرك العفوي للجماهير يحتاج إلى جملة مطالب منطقية ترفع لتبرر الحضور النضالي ، وتعطي للدور النضالي القوة الكاملة في الاستمرار . ولهذا عجّل بتسريب وتفريق طاقة كبيرة أهدرت لتعيد الشعور الوطني لحالات سلبية سابقة تتقوقع في لحظات الترقب والانتظار والتوقع . وبهذا أسقط لافتات عناصر رافضة ، موهما إياها أنها قد حققت نصرا نضاليا توّج صراع الجماهير ، ومكسبا وطنيا ناضلت هذه الجماهير من أجله . وأعطى الفرصة لهذه القوى لتدخل في جولة جديدة بلافتات جديدة وشعارات تعتمد هذه المرة على الاعتراف المتبادل بالسلطة لإسقاط الثابت الأول في المطالب النضالية ، وقبل أن يفتح مؤقتا أسوار الكبت والضغط التي بنى عليها نظريته في أن المستقبل السياسي لوضعه مرتهن بمقدرة أجهزته في تغييب ومحاصرة المواطنين خلف هذه الأسوار بصورة دائمة .

لقد أفرزت جولة تفريغ البطارية الشعبية لحظة

لقد أحس القذافي بنضوج اللحظة التي عندها كاد ينفجر بركان الغضب الجماهيري المشحون بالوعي والمتسلح بالشعور بالظلم فبادر بامتصاص شحنة مهمة في الشارع الوطني

فرز مهمة للأدوار النضالية ، مبرزة أن الظروف الموضوعية لخلق حالة الصدام مع السلطة باستخدام العنف أصبحت أكثر نضجا . وإن شهدت هذه الفترة حالة استرخاء عام فإن بطارية الشعور بالظلم بدأت تشحن برؤية تستوعب الظروف المستجدة على المولدات والمحركات .

وعبر هذا تراجعت الأصوات التي نادت بالعجز والوهن ، واتضحت بلادة الطرح الذي ينادي باستغلال فترة الانفتاح لأن ذلك سوف ينتج فقط تنشيط قدرات التسلق عبر الاسوار التي من المؤكد أنها لن تظل مفتوحة دائما .

إن التأكيد على أن المجابهة مع الظلم عبر المقاومة الواعية تحدد أن أدوارنا النضالية سوف لن تتجاوز الخصوصية النضالية لشعبنا ، وسوف تستخدم كل الأساليب والأدوات التي عمل شعبنا على توفيرها عبر عملياته النضالية السابقة ، وهذه الأدوار يمكن حصرها في الآتي :

أولا : تنمية الشعور والوعي بالظلم :

وهنا تدخل الأسرة والمؤسسة والمحيط والشارع في إكمال هذا الشعور ..

فبدون شعور نضالي في الأسرة يقبل بالتضحية ويعتز بها ويعمل على ترسيخ القيم النضالية والاجتماعية في وعي المواطن فإن دور المواطن سوف يظل مقبوعا في نظرة عدم الرضا من أسرته . فتاريخ الأبطال يؤكد أن جو الأسرة هو الملهم الأول لأداء الأدوار النضالية العملاقة .

وتراكم الشعور النضالي لا بد أن يزداد عبر المؤسسة « الوظيفة أو المعهد » حيث أن المظاهر المادية للعسف تكون بدرجة أعلى من الوضوح ، وتبرر الرفض والتصادم والقبول بالتضحية ، بل والشعور بالاعتزاز لحقيقة الوعي بالمقاومة .

والمحيط الخارجي هو الضامن لشحن الرؤية النضالية .. فإذا ما وعت الحلقات الخارجية ـ النادي ، المقهى ، الشاطيء ، المسجد ، المكتبة العامة ، والشكنة ـ هذا الشعور تنامت عبره الأدوار وعملت على تنظيمه . ودور الشارع يأتي بمعناه الواسع **الوطن** بقراه ومدنه وجباله ودواخله وصحرائه . فعدوى الشعور بتنامي الوعي بالمقاومة هو الذي يحدد لحظات الإنفجار . وهذه النظرة التراكمية للشعور بالظلم ضرورية عبر كل حلقاتها .

ثانيا : استخدام الأدوات النضالية مرحليا :

وهذا يعني القبول بعدم التصادم في المراحل المبكرة مع إخفاء الأدوات والعمل على عدم الظهور إلا عند اقتراب لحظات التفجير . وهنا لا بد من تحرير موجة الرفض وضرورة مجابهة الظلم بالمنشور والكلمة المكتوبة ، مع استخدام المنشور كوسيلة تحريض وليس وسيلة تعرية . فالمنشور لا بد أن يكون حركيا .. به رسالة للإنجاز ، وذلك لشحن الدور النضالي وليس لشحن الوعي المترقب لإنجاز الآخرين والذي كثيرا ما يجابه بالإحباط عندما يجد المواطن أن أحلامه لم تتحقق .

الأداة قد تكون الأسرة نفسها أو الفصل أو الشكنة أو المسجد أو النادي أو جلسة المقهى . فالدور النضالي عبرها بقدر ما يؤكد على ضرورة فهم أدوات النظام المتربصة والراصدة والتي تعمل بكل الوسائل على إفشال الأدوار النضالية فإنها تحتاج إلى خطة وتحتاج إلى برنامج مرحلي يعمل على تنمية الشعور بالظلم لشحن الوعي بالمقاومة .

وهذه الأدوار المتداخلة عبر الأدوات النضالية عليها أن تعي إسقاط منهجية التلقين والمباشرة لأداء الدور النضالي . فضرورة اختراق أنسجة السلطة وتحديد رموزها وعناصرها دون التصادم بها في فترة شحن الوعي الجماهيري تفرض الحيطة والتفهم . والمرحلة هنا هي التي تحدد ساعة استخدام العنف والعناصر التي يجب مواجهتها .

ثالثا : العمل ضمن الأطر والهياكل القانونية :

يعطي هذا العمل أو الدور الغطاء الذي تحتمي به المطالب الوطنية ليسمح لها بالحضور السريع دون مصادمة .

وأهم هذه الأدوار هنا هي إبطال المفاهيم وإفشال المشاريع التي تنوي السلطة زرعها في الوعي الجماهيري .

إن العزل لا يفيد لأنه ينمي روح التعالي التي لا تقبل الانصهار في العملية النضالية . والتواضع خاصية مهمة في الأداء النضالي لأنها تقبل بالأداء البسيط ، وبهذا تتيح الحضور النضالي وتطور النظرية

النضالية وتحررها من منهجية الرصد والتحليل التي تقوم عل أساس روح الترفع التي تقبع فقط في الحلم النضالي دون العمل على تفسيره وترجمته على أرض الواقع .

رابعا : العمل عبر نظرية الخنادق الشعبية :

والخنادق الشعبية هي المواقع التي تحمي الظهر النضالي ، وهي المفسرة لجماعية العمل وتكامله . فالنقابة والاتحاد والثكنة والمسجد لا يمكن لها أن تجابه السلطة دون توفر خنادق في وحدات نضالية أخرى مستعدة للتحرك تجاه المصادمة لأنها مشحونة بكمية هائلة من الشعور بالظلم والوعي بالمطالب الوطنية .

والخنادق قد لا تكون مادية ملموسة عبر أفراد ، ولكنها قد تكون مجرد محطات جاهزة للرد . فعند بث إشاعة من أجهزة النظام تمكنت من اختراق خندق نضالي فإن ضرورة بث إشاعة مضادة من خندق نضالي آخر قد تعتبر تحركا مهما في إفشال هذه الإشاعة .

خامسا : العمل على زيادة شحن الوعي الجماهيري :

إن استخدام أسلوب التعرية وحده قد يعمل على تفريغ الشحن لأنه يحقق فقط الشعور بالرضا ببلاوي السلطة ومصائبها ، وبذلك يفرغ الشحن اليومي لرفض هذه السلطة والتواجد في مواقع نضالية .

فالسلطات القامعة عبر المدعومة من الجماهير عادة ما تقوم بتفريغ هذه الشحنات بنشر « شائعات المساء » التي تلهي الوعي الجماهيري بقضايا وهمية عبر فترات مهمة للذهنية الجماهيرية .

سادسا : العمل على التوسع الأفقي والعمودي للبرنامج النضالي :

والتوسع الأفقي يقصد به التمدد للبرنامج النضالي واختيار المواقع الجديدة وتسريبه للدواخل أو لفئات أخرى أو لوحدات نضالية أخرى :

والتوسع الأفقي يقصد به التمدد للبرنامج النضالي واختيار المواقع الجديدة وتسريبه للدواخل أو لفئات أخرى أو لوحدات نضالية أخرى : من المعهد إلى النادي مثلا ، ومن الثكنة إلى المدرسة . و يشمل البرنامج النضالي كل الأدوات والأساليب المتاحة .

والتوسع العمودي يعني تطور البرنامج النضالي في الموقع الواحد .. وكلما زاد هذا التطور أصبحت ضرورة إيداع الوثائق النضالية في موقع لا تطاله السلطة من أهم الأدوار النضالية .

التوسع الأفقي يعني تمدد العضوية أو كبر دوائر التعاطف أو اتساع ميادين النشر أو التواجد أو الحضور، ولهذا فإن الحذر من الإختراق العكسي يظل دورا نضاليا مهما .

سابعا : إستخدام أمثل للحضور النضالي :

وهذا يعني ضرورة الحرص في تطبيق البرنامج النضالي الذي يستوعب الحركة الشعبية المتلاحمة مع الأهداف الوطنية المصاغة بلغة الخصوصية النضالية لتجربتنا ، والتي لا يمكن لها أن تقف في أي مرحلة لأنها مشحونة بمفردات المقاومة والكفاح والجهاد . **« فالاستخدام الأمثل لا يكتفي فقط بتحريك الشارع الوطني عبر مظاهرة معزولة أوانتفاضة مسجد أوتمرد كتيبة عسكرية أو القصاص من عنصر للنظام ، فكل هذا العطاء النضالي قد يعمل على إنضاج لحظة الانفجار لو استخدم بصورة تراكمية في البرنامج النضالي » .**

يظل تحديد الأدوار النضالية في حد ذاته عنصرا لا يكتمل عبر جوانبه الميدانية ، ولكن الدور النضالي يعني هنا : الحضور الواعي لأداء دور ما بصورة مستمرة لتحقيق هدف واضح ضمن حضور جماعي لتحقيق أحلام الأمة . فالدور النضالي عبر هذا المفهوم يخرج من حوصلة الطرح المباشر للمطالبة بالنضال عبر أجواء القمع القذافي بكل مؤسساته وأدواته ومخططاته .

ولكن هذا الطرح يقوم على إيمان راسخ بأن التلاعب بالمصير الوطني بتبرير الظرفية الحالية لإسقاط العنف كأداة لإنقاذ الوطن يشكل منعطفا خطيرا في التوجه النضالي لشعبنا . و بهذا تبقى الدعوة للتصدي للظلم تملك قيمتها النضالية عبر تراكمية الأجيال والأدوار والبرامج والرؤى الوطنية . ومهما تعاظم الدور بالمشاركة في الأداء باستخدام السلاح والقوة وقبول التحدي ، والتصدي والمواجهة ، أو جاء ليحتضن دمعة أب أو أم استشهد ابنها أو دعوة أم لابنها لأداء دوره النضالي الوطني أو كلمة مدرس لتلاميذه بأن **الرجال هم الذين يذوب الوطن فيهم يبر عطائهم** ، فإن المسافة النضالية قادرة على استيعاب كل الجهود طالما ظلت الرواسخ النضالية تقوي من حضورها المستمر .

والمسافة النضالية لتحقيق الهدف الوطني تستوعب كل المواقف البطولية المعلنة والخفية ، ولا تنتهي بتصفية عناصر السلطة ، وهي حتما لا تبتديء بالتحريض لأداء هذا الدور النضالي أو ذاك .

أحوال التعليم

أذاع التلفزيون الليبي في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس بياناً مطولا مفاده أن القذافي (زعلان) من النسبة المتدنية لنتيجة امتحانات الشهادة الثانوية للسنة الماضية ، و بناء على ذلك فقد أمر القذافي شخصيا باعادة الامتحانات - كدور ثاني - للذين لم يتمكنوا من النجاح في الدور الأول . وقد صيغ البيان بأسلوب يظهر القذافي بأنه (القائد العطوف المتعقل) . والجدير بالذكر أن نتيجة الامتحانات التي أعلنت لهذه السنة لم تتجاوز نسبة الناجحين فيها (١١٪) من عدد الطلاب الذين تقدموا للامتحانات في البلاد ، ومما يذكر أن قرار القذافي بإعادة الدور الثاني كان له استحسان عند كثير من الطلبة وأولياء الأمور، و يسود إعتقاد في الداخل بأن الاجراء يقصد منه زيادة في تلميع شخصية القذافي (الجديدة) .

ومن جهة أخرى فقد شنت صحيفتي الزحف الأخضر والجماهيرية حملة تشهير شديدة ضد المدرسين المصريين العاملين في ليبيا واتهمتهم بالتهم التالية :

- أنهم يعتبرون الجهة المسؤولة عن ضعف نتيجة الشهادة الثانوية العامة لهذا العام .
- أنهم يعبرون من خلال الممارسة العملية عن ثقافة مجتمعهم المصري الرجعي المتعصب للجهل والمعادي للحرية .
- أن عدداً كبيراً منهم غير مؤهلين علمياً وأن شهاداتهم قد اشتروها من تجار الشنط .
- أن البعض منهم قد تعمدوا احتكار ما لديهم من معارف وعلوم بقصد تجهيل أبناء الشعب الليبي .
- أن همهم الوحيد التحويلات المالية للخارج .
- أن أغلبهم قد حولوا مساكنهم إلى مدارس للدروس الخصوصية والسمسرة و بيع المذكرات والملخصات العلمية والتجارية .

أما في مطلع السنة الدراسية الجديدة فقد أدخل تعديلات جديدة تبعاً لمخططه في تخريب التعليم وتحطيم بنية المجتمع فقد أصدر تعليماته إلى وزير التعليم أحمد إبراهيم بأن يبدأ في تطبيق مخطط التعليم المختلط بحيث تكون جميع الفصول في المدارس الثانوية تضم الطلبة والطالبات ، وذلك حتى يتم (تأنيث) التعليم حيث تمت المباشرة في تأنيث الإدارات والمؤسسات واللجان الشعبية . كما سمح للمدرسين الليبيين بالعمل بعد الدوام الرسمي للدراسة نظراً لقلة المرتبات ، حيث اضطر البعض إلى القيام بالدروس الخصوصية ، وتوجه البعض الآخر إلى مزاولة السمسرة والأعمال الاضافية في الدوائر والمصالح الحكومية والشركات .

هذا وتعاني معظم المدارس من نقص أعمال الصيانة ، وترد أمانة التعليم في البلديات على مدراء هذه المدارس بأنه لا توجد ميزانيات مخصصة للصيانة مما جعل هذه المدارس تعتمد على نفسها في صيانتها بجمع التبرعات من أولياء الأمور .

من القاهرة إلى الجزائر وبالعكس ..

بقلم : الدكتور محمد أحمد المغربي

عندما نتحدث عن «النظام الليبي» فإننا نتحدث بمنطق يختلف عن ذلك الذي نستخدمه للحديث عن أي نظام عربي آخر. فمن الواضح أن هناك صعوبة لتطوير أي تصور عقلاني راشد يستطيع أن يفسر كل العوامل المسببة ويستكشف كل الاحتمالات المرتقبة لسياسات القذافي المتقفزة في المنطقة العربية.

وحتى الآن لا توجد نظرية واحدة وشاملة مكونة من مفاهيم أو حتى جملة من الفرضيات المترابطة التي يمكنها أن تكون مقنعة وتشرح جميع تعقيدات وتداخلات ما يسمى بالسياسة الخارجية الليبية.

وإذا جاز لنا أن نغامر بصياغة ممارسات القذافي الخارجية تحت اسم «السياسة الخارجية» فإننا نلاحظ أنها تدور حول نقطتين جوهريتين :

الأولى : بناء المحاور والتحالفات.

الثانية : خلق حالة من عدم الاستقرار في المنطقة وعلى وجه الخصوص في الدول المجاورة لليبيا.

فمنذ أن جاء القذافي إلى السلطة على رأس انقلاب عسكري وهو يحاول أن يجعل من نظامه قلب المحاور والتحالفات العربية، بغض النظر عن الشعارات التي يرفعها، وتزداد عملية البحث عن المحاور وتتغير كلما تعرضت توازناته الداخلية للخطر فيحاول منع تفتيت سلطته في أعقد الظروف التي تمر بها عبر التوجه إلى هذه الدولة العربية أو تلك.

والمتتبع «للسياسة الليبية» يجد أنه لم تأت مرحلة من مراحل اهتزاز السلطة إلا وكان نظام القذافي طرفاً في محور عربي أو آخر.. وفي جميع الأحوال كان الطرف الأصغر ولكنه أيضاً الطرف الساعي إلى قيامه وانفراطه.

وفي هذا السياق نجد أن القاهرة والجزائر محطتان رئيسيتان للحاكم «الليبي» الذي جعل من فكرة بناء المحاور والتحالفات الأولوية المطلقة لتواجده واهتماماته.

لقد أحس هذا الحاكم منذ البداية **بأن «نظامه» يقع على هامش دولتين لهما وزنهما ودورهما العربي والافريقي ومن السهولة لحكمه أن يذوب في إطارهما** فعمل كل ما في وسعه لكي تكون له أسبقية المبادرة على التفاعلات والأحداث في المنطقة العربية وعلى وجه الخصوص في مصر والجزائر.

فمع بدايات الانقلاب لجأ القذافي إلى مصر واتخذ من الزعامة المصرية آنذاك الممثلة في الرئيس عبدالناصر غطاء لدعواته وشعاراته التي كان يطلقها في كل اتجاه، وضرب أول ما ضرب فكرة المغرب العربي، التي كانت قد بدأت تتبلور في ذلك الوقت بشكل موضوعي عقلاني، والتي لو قدر لها أن تقوم آنذاك لكان الوضع في الشمال الافريقي أفضل بكثير مما عليه الآن. ووصف التوجه نحو صيغة المغرب العربي الكبير بالاقليمية الضيقة والمحاولة الانشقاقية لضرب مبدأ الوحدة العربية الشاملة[1].

ومع وفاة الرئيس عبدالناصر تصور القذافي بأنه الوريث الشرعي ليس فقط للزعامة العربية بل والمصرية أيضاً، فقد كان يعلم تمام العلم بأن دور وحجم مصر في المنطقة العربية على درجة كبيرة من الأهمية وبالتالي فإن كسب هذه الدولة إلى صفه يمهد الطريق أمامه لحلم «الزعامة».

وفي هذا الاتجاه بدأت محاولات قائد الانقلاب الأولى «تحت شعار الوحدة» بالدعوة لخلق محور «ثوري» بين مصر والسودان وليبيا ثم بين مصر وسوريا وليبيا، وظن القذافي بأن الورقة المصرية تحت كل المعطيات قد أصبحت في جيبه، وتصرف على هذا الأساس حتى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ثم تبين أنه كان مبالغاً في ظنه فكانت صدماته مع الرئيس السادات والتي وصلت إلى حد الاشتباكات العسكرية بين النظامين الليبي والمصري وكان من الممكن أن تترتب عليها نتائج خطيرة. عندما وصل الأمر إلى هذا الحد في مسار العلاقات المصرية الليبية تدخل الرئيس الراحل هواري بومدين فكان أول من سارع بإنقاذ القذافي من قبضة الرئيس السادات، ولولا تدخل ووساطة الرئيس الجزائري والإدارة الأمريكية في عهد الرئيس كارتر لكان أمر انقلابي سبتمبر قد انتهى منذ ذلك الوقت.

في هذه المرحلة أدرك القذافي بأن عليه أن يتوجه نحو دول المغرب العربي بعد أن فقد كل الأمل في التوجه نحو المشرق العربي.

لقد استخدم القذافي ورقة البوليساريو كمدخل لتوطيد علاقاته بالجزائر، فقد كان يعلم بأهمية قضية الصحراء الغربية بالنسبة للجزائر، فأغدق الأموال والأسلحة على مقاتلي البوليساريو بصورة فاقت كل التوقعات، وجعل من الأراضي الليبية خط رجعة وتدعيم من شأنه أن يعزز الدور الليبي في النزاع حول قضية الصحراء.

وكان حاكم ليبيا يتوقع في المقابل أن تستجيب الحكومة الجزائرية إلى كل تطلعاته المغلفة بالشعارات الخطابية، ولكن السياسة الجزائرية المتأنية كانت تدرك العواقب الوخيمة للطريقة المتقافزة للقذافي باعتبارها لا يمكن أن تحقق أي مصلحة للشعبين الليبي والجزائري.

واستمر النظام الليبي في الدفع بشدة لتحريك القيادة الجزائرية نحو اتخاذ مواقف سياسية حادة - بشكل صبياني اعتباطي - من قضايا حساسة خاصة في المنطقة العربية والافريقية.

ولكن الرئيس هواري بومدين كان يسخر بشدة من القذافي وأبلغه بعنف أكثر من مرة بأن الجزائر ليست في حاجة لمن يعطيها دروساً في الوطنية، وأن أي محاولة للزج بالجزائر في مجال المهاترات السياسية سوف تكون لها نتائج خطيرة على سلطة سبتمبر بالدرجة الأولى.

كانت هذه بداية مرحلة جديدة بالنسبة لحاكم ليبيا دفعته للتحول نحو البحث عن البديل الأصغر والأسهل في التعامل، وكانت ظروف تونس آنذاك مهيئة والنظام مستعد للعمل مع الجار الليبي بصورة أخوية وودية للغاية، الأمر الذي جعل القذافي يعتقد أن بامكانه تحقيق طموحاته وتطلعاته في التوسع والزعامة بصورة أسهل وأسرع .. وفي هذا الأثناء ولدت اتفاقية جربة وماتت قبل أن ترى النور. فقد كان الحماس لالتهام الكعكة التونسية قد فتح شهية «النظام الليبي» بصورة جعلته يندفع ليعد الطبخة كلها بالاشخاص و بالشكل الذي يريد و باسرع مما يتصوره حتى رجل الشارع العادي.

فقد عقد القذافي صفقته مع بعض أركان النظام التونسي وغيّب كل المؤسسات الدستورية والقانونية التونسية معتقداً بأنه يستطيع تمرير اللعبة بطريقة الحواة الذين لا يفقهون شيئاً في أصول اللعبة السياسية، ولكن لم يلبث أن انكشف الأمر و بات على أطراف اللعبة الدخلاء أن ينفضوا أيديهم منها.

من خلال هذا العرض البسيط لا يفوتنا أن نتوقف قليلا عند الدور المستتر الذي كان القذافي وما زال يراهن على الاستفادة منه بقدر الامكان ألا وهو إيجاد حالة من عدم الاستقرار في الدول العربية المجاورة.

قد يتسأل البعض:

- **لماذا خلق حالة عدم الاستقرار في الدول المجاورة؟**
- **وما هو الهدف من ذلك؟**

في الواقع أن جذور هذه الفكرة قد استقر في أعماق القذافي منذ الإنقلاب عام ١٩٦٩ لشعوره بفقدان الحماية لشخصه ولسلطته، لكي تتبلور عليها بعد ذلك نظرته التي يرتكز عليها أمن «نظامه» في إطار حدوده السياسية وفي ظل تخلخل التزاماته العربية والدولية.

وأبرز سببين أكدت الأحداث واقعيتهما في هذا الاتجاه هما: **الأول** يتعلق بطبيعة الحكم «الليبي» الذي لا يحتمل أي مواجهة مع أي خصم حتى لو كان هذا الخصم بسيطاً أو صغيراً، وسواء كانت هذه المواجهة إعلامية أو عسكرية، ولقد برهنت الوقائع الداخلية والخارجية صحة هذه الحقيقة على امتداد ١٩ عام ولعل ما حدث في تشاد أفضل دليل على ذلك. **الثاني** يتعلق بشعور حاكم ليبيا بأن قوة الأطراف العربية المجاورة له تضعف من قوة نظامه، بما توفر لديها من جميع المعطيات البشرية والعسكرية والتنظيمية والتعليمية والفكرية والثقافية.. و بالتالي فقد ترسخ لديه الاعتقاد بأن أضعافها يعني بأن القوة ستكون من نصيبه، فايجاد حالة من عدم الاستقرار في هذه الدول هو السبيل المرحلي لقوته.

فعلى سبيل المثال في مصر سعى القذافي منذ أوائل السبعينات لخلق موجات متتابعة من حالة عدم الاستقرار، فمن عمليات الإرهاب والتفجيرات التي شهدتها المدن المصرية إلى محاولة إنشاء تنظيمات تابعة له، وهي ممارسات لم تنقطع، فما تكاد تنتهي بالفشل محاولة حتى تبدأ محاولة جديدة حتى صار الأمر بمثابة الروتين الذي يراد له أن يصبح جزء من حياة الشعب والنظام المصري.

وفي تونس كانت أحداث قفصة وما سبقها من ممارسات وما تلاها من مؤامرات استخدم فيها «النظام الليبي» كل وسائل الترغيب والتخريب لخلخلة الاستقرار والأمن هي المدخل الطبيعي الذي اعتقد القذافي بأنه يعطيه اليد العليا في مجريات الأمور في هذا البلد المجاور.

وفي الجزائر كان موقف القذافي يكتنفه الغموض باستمرار إزاء أي أحداث داخلية، ولقد وضح ذلك حتى في الاضطرابات الأخيرة، فإلى أن تمت سيطرة الحكومة على حركة الشارع الجزائري و«النظام الليبي» لم يبد أي موقف من هذه الأحداث سواء بالتأييد أو الرفض والمعارضة. فالسكوت علامة الرضا. وفيما كانت السفارة الجزائرية في طرابلس ترصد هذا الموقف أو أي علاقة مشبوهة بهذه الأحداث، كانت الدلائل تشير إلى أن القذافي - وهو يشعر بالاستحسان للاضطرابات - يريد أن يتريث قليلا حتى تتضح الصورة النهائية من قبل أن يقفز على الموقف.

وإذا عرجنا على مسألة دقيقة مثل قضية خلق حالة عدم الاستقرار فإننا سوف نجد بأن وسائل القذافي وقد تركزت على استخدامين جوهريين:

●● الاستخدام الأول يتمثل في توظيف الأموال الليبية الهائلة بصورة تفوق أي حدود عقلانية ترشيدية، وفي غياب تام لأي رقابة أو محاسبة وطنية لخدمة أغراضه، الأمر الذي رسخ الاعتقاد بأن القدرة المالية التي يمتلكها النظام تعطيه قدراً كبيراً من التأثير على السياسات والأجهزة والأشخاص، ليس فقط في الدول العربية المجاورة بل وفي بقية الدول العربية وكثيراً من دول العالم الأخرى في أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

○○ الاستخدام الثاني و يتمثل في توظيف الأشخاص، فقد لجأ القذافي إلى تبني كل الرافضين والخارجين على السلطة في الدول العربية المجاورة وغير المجاورة، وفتح أجهزة إعلامه وأبواقه لها وأقام معسكرات التدريب العسكرية وزودها بالسلاح والمال.

ففي مصر عمل النظام الليبي على تحريض المعارضة الرسمية وغير الرسمية ضد النظام المصري بصورة غير شرعية، فمن الحديث باسم الشارع المصري إلى حث القوات المسلحة المصرية للقيام بعمل ضد النظام، كما دعا الكثير من أحزاب المعارضة في محاولة منه لكسب صفوفها نحو ممارساته وتصريحاته، فضلا عن دعوته المستمرة للشخصيات المصرية العديدة التي يعتقد بأمكانية استخدامها ضد النظام المصري مثل الفريق سعدالدين الشاذلي، بل أنه تمادى في محاولاته مستغلا ظروف وجود الحرية السياسية في مصر فأنشأ أداة إعلامية تحت شعار الناصرية[٢] ونصب عليها عبد العظيم مناف لتصبح بوقاً له في مصر.

وفي تونس لجأ «الحاكم الليبي» إلى شخصيات الحكومة التونسية مستغلا مرض الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه ومستثمراً خلاف هذه الشخصيات مع النظام مثل المصمودي كما حاول التأثير على الحركة النقابية التونسية وجرها أو جر قياداتها للتحالف معه، وتبنى جهات تونسية تطرح شعارات قومية وفتح لها المعسكرات وزودها بالسلاح للقيام بعمليات تخريب ضد تونس أكثر من مرة.

في الجزائر اعتقد القذافي بأن مسألة «البربر» مسألة حيوية و بالامكان استخدامها

من أجل خلخلة النظام الجزائري ثم لجأ بعد ذلك إلى المهاجرين الجزائريين في أوربا وعلى وجه الخصوص في فرنسا سعياً لخلق تيار مرتبط به يساوم عليه لدى القادة الجزائريين، ودعى الرئيس السابق أحمد بن بله ليؤسس معارضة جزائرية تدين بالولاء للحاكم الليبي.

لا شك أن هذه الممارسات هي نتاج التقديرات الخاطئة للقذافي بالمراهنة على خصوم الأنظمة لتعمل لصالحه، ففي غياب الواقعية يقع الافتراض بأن هؤلاء الخصوم في مصر والجزائر أو حتى في تونس سوف يحددون مواقفهم من دولهم ومن شعوبهم في ضوء «أطروحات» ومصالح القذافي وليس في ضوء المباديء والمصالح الوطنية الخاصة بهم.

وفي هذا الاطار يمكن أن نسجل جملة من الملاحظات حول علاقة القذافي بكل من مصر والجزائر:

■ **أولها:** أن الطرف «الليبي» كانت له حساباته وتحالفاته التي تفرضها ظروف أمن النظام الحاكم وطموحاته بغض النظر عن مصلحة ليبيا والشعب الليبي في حين أقامت مصر والجزائر علاقاتها مع القذافي بناء على تقديرات المعادلة السياسية وتوزناتها والمصلحة الوطنية سواء في منطقة المغرب العربي أو في المنطقة العربية ككل.

■ **ثانيها:** أن القذافي يريد أن يكون المحور الليبي المصري أو الليبي الجزائري دائماً على حساب العلاقات العربية الأخرى و يهمه باستمرار ألا تقوى شوكة الأطراف العربية الأخرى، لاعتقاده بأن حل وتسوية أي قضية ينبغي أن يكون في يديه عبر الارتباط بمصر أو الجزائر.

■ **ثالثها:** أن الحاكم «الليبي» لم يفهم تماماً حقيقة العلاقات الجزائرية العربية والمصرية العربية ولم يكن واعياً بالظروف المعقدة التي تفرض نفسها على قيادة الدولتين في مصر والجزائر ويحتم عليها ألا تنفصل عن الموقف العربي.

فالدور المصري والجزائري ذو دلالة وأهمية خاصة في المنطقة العربية والافريقية بحيث هناك أسباب كثيرة تجعل من فكرة الانخلاع عن الواقع العربي أمر شبه مستحيل ولا يمكن أن تتجاهل الخريطة الدولية برمتها.

■ **رابعها:** أن النظام الليبي كان حريصاً على أن يوحي للجميع بتطابق المواقف فيما بينه وبين أي طرف آخر على علاقة به.

■ **وخامسها:** أن القذافي يطالب الدولتين مصر والجزائر باعتماد تقديراته السياسية بدعوى أنه «الأعرف» والأكثر دراية وخبرة إلى آخر تلك القضايا التفصيلية التي نشأت عن تصوراته للطرف الآخر.

وذلك كانت حدود طاقته الفكرية فلا هو قادر على أن يستوعب موقف الدولتين الحقيقي ولا هو قادر على أن يخاطبهم بلغتهم.. ويبدو أن عدم استيعاب القذافي لحجم وطبيعة العلاقات العربية عموماً قد بات نقطة ضعف أساسية في مواقفه منذ أن لاحت بوادر الانقلاب حتى الآن.

فلم يمض وقت طويل حتى بدأت المسافة تتضح بين الاحلام والحقائق، ولقد شاءت الأقدار دائما أن تكشف بالصدفة عن التفاوت الملحوظ بين موقف القذافي من الأطراف العربية جميعها، فلقد تعامل بالمطلق مع السياسة ونسي في غمرة الاندفاع والتهور أن قوانين اللعبة السياسية كلها نسبية ذلك أنه عندما وصلت الأمور إلى نقطة المحك برزت الحسابات والتوازنات واخلت بالمطلق المفترض وعندئذ أفاق الجميع على الحقيقة التي غابت واحتاج الأمر إلى بعض الوقت لكي تزول الدهشة.

زيارة الإستجداء

جاءت زيارة القذافي في اطار الاستجداء التي بدأ «العقيد» في انتهاجها نحو الدول العربية، وبصفة خاصة تلك الدول المجارة لليبيا.

ففي ظل شعوره بالذل والمهانة التي أصبحت تلطخ «نظامه الجماهيري» بعد هزيمته في تشاد وسقوط قلعة العنتريات المزيفة التي كان يلوح بها عبر أبواقه الإعلامية، لم يعد أمام «القائد الأممي» سوى أن يرقص رقصة الطائر المذبوح على أعتاب الأنظمة العربية مستجدياً أياها ومقدماً لها التنازلات تلو التنازلات حتى يبقى فوق الكرسي الذي تتجه نحوه عدسات التصوير.

وكما هو متوقع فإن القذافي يحاول أن يستميل الرأي العام التونسي عن طريق التعهد بالاستعانة بنحو (١٠) آلاف تونسي للعمل في ليبيا في مجالات الصناعة والزراعة وانشاء الطرق ومجال النفط. وفي خطابه الذي ألقاه أمام البرلمان التونسي كرر القذافي المزاعم الساذجة بضرورة قيام «**وحدة فورية اندماجية**» بين ليبيا وتونس كأساس لوحدة المغرب العربي متصوراً بأن الوحدة بين الشعوب هي مثل تعليب الطماطم لا تحتاج إلى كثير من الجهد ولا يستغرق تحقيقها سوى وقت قصير لتكون جاهزة للاستهلاك. وهو في غمرة دعوته «الوحدوية» هذه يتجاهل كل محاولاته السابقة التي انتهت بالفشل التام لسطحية الطرح وعدم جدية الممارسة. و يتناسى بأن تونس دولة ذات نظام سياسي يرسي دعائمه على الدستور و يقوم على مؤسسات وهياكل واطر سياسية ونقابية ناضجة وواعية وأن ما يوجد في ليبيا هو أشلاء «نظام» فردي دكتاتوري فوضوي عشائر متخلف لا دستور يحكمه ولا قانون ينظمه ولا مؤسسات حقيقية من دعائمه.

وإذا كان الدبلوماسيون التونسيون يتحدثون عن قضية العلاقات بين البلدين ليبيا وتونس بشيء من الراحة والوضوح. فانهم ما أن يصلوا إلى موضوع «الوحدة» حتى يخيم عليهم جو من اللبس والاحراج.

ولا شك أن القيادة التونسية لم تدخر جهداً في ايضاح هذه الحقيقة للقذافي فكان اختيارها بأن يلقي «العقيد» خطابه أمام البرلمان التونسي و بالذات أمام مجلس النواب أي ممثلي الشعب التونسي لكي يشعر بتفاهة مقولته القائلة بأن التمثيل النيابي تدجيل.

وعلى امتداد ساعتين من الثرثرة العابثة تحدث القذافي عن أصل العرب، وعن استراتيجية الرأسمالية الغربية، وعن أهمية الاثار، وضرورة استعادة رفاة الليبيين والتونسيين من الدول الاستعمارية، ثم أكد بأن الكاتب الروائي الشهير «ويليام شكسبير» ليس انجليزياً ولكنه من أصل عربي لأن التسمية قد حرفت بعد أن كانت تعني «**الشيخ زبير**».

ولم يتردد أعضاء مجلس النواب عندئذ من الضحك والدهشة والاستغراب من ثقافة القذافي العميقة والتعجب من سخرية القدر الذي أوصل شخص بمثل هذه العقلية إلى سدة الحكم في البلد المجاور لليبيا.

نواب الشعب التونسي أيضا لم ينسوا أن (٣٨) ألف عامل تونسي دهمهم قطار الوحدة الاندماجية السريع وقذف بهم إلى خارج الحدود (غير المعترف بها) ولم تشفع لهم وشائج العروبة والإسلام والجوار والتاريخ، ولم يعد لهم بعض حقوقهم إلا منظمة عدل أجنبية لم تبتلع حبوب (الوحدات الجاهزة) مع سبق الإصرار والترصد.

الطريق إلى تونس

المنصف بن علي

القذافي يقول : « لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية » ..

زين العابدين في مؤتمر الانقاذ يرد : « لا ديمقراطية بدون تعددية » ..

العلاقات بين النظام الحاكم في ليبيا وتونس تدخل في إطار ما يسمى بغرابة الأطوار والمد والجزر وتطبق الحكمة البورقيبية القائلة : « **خذ وطالب** » . فما تعلمنا أن ننظر إليه في المرحلة السابقة على أنه من الثوابت يبدو الآن أنه من المتغيرات ويجري البحث عن ثوابت أخرى وفي إيقاع أسرع من الايقاع التاريخي .

تهافت القذافي على تونس بدأ واضحاً للمراقبين على أنه عودة بالكرة الليبية إلى الملعب الذي يتخيل القذافي أنه يسهل فيه تسجيل الأهداف ، وأن صفارة الحكم لن تنطلق لكي تنهي المباراة قبل أن يجرب كل من الفريقين حظه ..

أما المحللون فيعتقدون بأن طرابلس في علاقاتها مع تونس على وشك أن تجرب ظاهرياً وصفة جديدة جرى إعدادها وتركيبها بعناية فائقة .. ولكن هذه الوصفة لن تكون مختلفة تماماً عن الوصفات السابقة ..

لقد تعوّد « النظام » الليبي أن يلوح بالورقة الاقتصادية كلما وجد إلى ذلك سبيلا فجملة القضايا العالقة بين البلدين والمتعلقة بحصول الآف العمال التونسيين الذين طردوا من الأراضي الليبية عام ١٩٨٥ على حقوقهم ومستحقاتهم جرى تسويتها عبر دفع تعويضات مالية ، **وهي تعويضات يعتقد القذافي بأنها كافية لمحو عار الممارسة اللاإنسانية للنظام الجماهيري** ، كما تم تسوية مستحقات أخرى خاصة ببعض الشركات التونسية .

وعلى المستوى السياسي جرى كالعادة تطمين الحكومة التونسية بأن مسألة تصدير الإرهاب وإثارة القلاقل ، **والتدخل في الشئون الداخلية أمر مستبعد** في القريب المنظور ، وأن الكتيب الصغير الذي **أعده « النظام الليبي »** باسم اللجان الثورية التونسية لشرح كيفية الاعداد لتفجير « الثورة » في تونس سوف يختفي من التداول .. **وأن التونسيين الذين تم تدريبهم في المعسكرات الليبية** لن يشكلوا أي خطر على الأوضاع التونسية الجديدة .

هذه الخطوات تبدو طبيعية لتصحيح مسار العلاقات بين أي بلدين ، غير أن القذافي يريد أن يجعل من الذئب في داخله يلعب دور الحمل الوديع الذي يتظاهر بالضعف حتى تحين الفرصة أمامه للانقضاض على الفريسة . فلقد صرح لأعضاء اللجان الثورية في الدائرة المغلقة بأنه يعرف **بأن المشكلة الاقتصادية هي عقدة العقد في تونس وبالتالي فأنه سوف يجعل من تونس دولة معتمدة بشكل كبير على نظامه** . وأكد القذافي بأن استيعاب قوة عمالية تونسية تعد بالآلاف كما كان في السنوات السابقة سوف تمكنه من تمرير شروطه التي يريدها على النظام التونسي .. في هذا الاتجاه جاء الاعلان عن الاستفادة من حقل « البوري » البترولي الذي يقع في منطقة الجرف القاري كخطوة في استخدام الأداة الاقتصادية في اللعبة السياسية .

• الجرف القاري والاستفادة المشتركة •

يقع هذا الجرف بالقرب من خليج قابس و يطل على سواحل الدولتين تونس وليبيا ، وكان هذا الجرف موضع خلاف نزاع لفترة طويلة من الزمن ، وقد تم إحالة قضية الجرف برمتها إلى محكمة العدل الدولية في « لاهاي » وأصدرت هذه المحكمة حكمها في عام ١٩٨٣ لصالح ليبيا ثم تأيد هذا الحكم عام ١٩٨٥ بناء على طلب إعادة النظر في القضية من جانب تونس .

وفي اغسطس عام ١٩٨٨ أعلن القذافي أثناء زيارة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي إلى ليبيا عن اتفاق أبرم بين البلدين لاستغلال حقل « البوري » البترولي بحيث تحصل تونس على نسبة ١٠٪ من هذا الحقل في شكل استثمار في مشروعات اقتصادية مشتركة تكلف بإدارتها شركة تونسية ليبية ذات رأسمال مشترك .

بعض المقربين من أركان « النظام الليبي » بدأوا في تفسير هذا الهدف البعيد لقرار العقيد بأنه الوصفة السحرية الجديدة لعلاج المشكل التونسي . وفي هذا الاثناء جرت عملية غزو إعلامي ودعائي لتونس حتى أصبحت مطبوعات القذافي تنافس السلع والمنتجات الغذائية في الأسواق وعلى قارعة الشارع ، فما أن تخطو خطوة واحدة في ميادين وشوارع وأزقة العاصمة والمدن التونسية الأخرى حتى تصطدم بأكوام صحيفة « الزحف الأخضر ، والجماهيرية ، والفجر الجديد ، والمنتجين » .. إلى آخر القائمة من المواد الدعائية التي

تبشر بـ« عصر الجماهير » .

هدفت هذه الحملة المكثفة « للنظام الثوري !؟» إلى محاولة تحقيق اختراق كامل لتونس يتم بموجبها القضاء على القيم الوطنية والقومية ، والانجازات الاجتماعية والسياسية التي وصلت إليها تونس ، وتحاول أن تفرض قيماً جديدة في مجال الاستهلاك السياسي . هذه القيم تعتمد على أفكار « القائد الأممي » التي يحتويها « الكتاب الأخضر » وتنطلق من أنه « لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية » .

وعلى الجانب الآخر : فإن توقعات الرئيس التونسي زين العابدين بالنسبة « لنظام » القذافي لن تكون بمعزل عن تجربة الماضي القريب وفهم ما يجري في البلد المجاور .

فالقيادة التونسية تعلم ربما أكثر من غيرها في المنطقة العربية عن كل كبيرة وصغيرة في ليبيا ، ولا نبالغ إذا قلنا بأنها ربما تعلم عن « النظام الجماهيري » وعناصره وسلوكيات « القيادة والنخبة الحاكمة» أكثر مما يعلم الكثيرون من الليبيين .

في ضوء هذه المعرفة التي تسلح بها زين العابدين شرع يمد جسوره نحو ليبيا و يؤسس علاقاته بكامل الثقة .

بالطبع هناك عوامل أخرى ساعدت على أن يكون التوجه التونسي نحو ليبيا مقبولا ومرغوباً فيه من قبل « النظام الثوري » . أهم هذه العوامل **هو هزيمته في تشاد وانهيار الثقة في مقدرة « نظام القذافي » على مواجهة أي صدام مسلح يقع في الداخل أو حتى يتحرش به من الخارج .. الهزيمة جعلت من القذافي « قائداً » هزيلا ضعيفاً على استعداد لتقديم أي تنازل مهما كان حجمه وطبيعته في سبيل الحفاظ على بقائه ،** فهو في موقف لا يسمح له لا بتحدى الواقع ولا بتغيره .

مرحلة الخزي والعار التي يمر بها القذافي وأركان « نظام القذافي » وضعته على أعتاب حقبة الرضوخ للمؤثرات الخارجية .

إن تونس في العهد الجديد وهي تقيم علاقاتها مع « نظام القذافي » أكثر خبرة ، فالتجربة التونسية بكل ما فيها من مآخذ **تظل على المستوى السياسي أعمق وانضج وأفضل الآف المرات من الواقع المأساوي الموجود في ليبيا .**

وفي معرض الرد على مقولة القذافي « بأنه لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية » أكد الرئيس التونسي زين العابدين في مؤتمر الإنقاذ « **إذا أردنا أن يكون مؤتمرنا هذا مؤتمر الحسم بحق فقطعنا بدون رجعة مع ذهنية الحزب الواحد** » . ذلك أن الحرية هي الخيار الوحيد أمام تونس ، وأن التعددية السياسية هي الركن الأساسي في هذه الحرية .

• فهل تشهد ليبيا مؤتمر للإنقاذ ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا

منظمة
جيش الانقاذ الوطني الليبي

بيـــان
بانضمام منظمة جيش الانقاذ الوطني الليبي إلى الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا

استجابة للدعوات الصادقة المتكررة التي تصدرها القوى الوطنية الليبية المخلصة في داخل ليبيا وخارجها بضرورة تكاتف وتوحيد جهود المناضلين في مواجهة حكم القذافي .

وإدراكاً لطبيعة وخطورة المرحلة التي يمر بها النضال الوطني الليبي في مواجهة حكم القذافي وما تشكله الأساليب المراوغة الماكرة التي أخذ يلجأ إليها هذا الحكم من محاولات لاجهاض النضال الوطني والحيلولة بين هذا النضال و بين بلوغ أهدافه الشريفة المتمثلة في الاطاحة بهذا الحكم ، وإقامة نظام حكم وطني دستوري ديمقراطي بديل له يقوم على الاختيار الحر لكافة أبناء الشعب الليبي .

وحرصاً على تحقيق الزخم النضالي المطلوب لحسم المعركة في مواجهة حكم القذافي ، وبخاصة بعد إنضمام المئات من ضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة الوطنية الليبية إلى صفوف الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا ..

فان « **منظمة جيش الانقاذ الوطني الليبي** » تعلن إلى كافة القوى الوطنية الليبية داخل ليبيا وخارجها **انضمامها الكامل إلى الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا محيية نضالها ، ومتبنية أهدافها ومنطلقاتها ونظمها ولوائحها ومواقفها وشعاراتها ..**

وإن « **الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا** » وهي ترحب بقرار الاخوة في منظمة جيش الانقاذ الوطني بالانضمام إلى الجبهة فانها **تحي بكل الاكبار مساهمتهم الماضية في النضال الوطني الجاد تحت راية « جيش الانقاذ الوطني الليبي » ..**

كما تأمل الجبهة أن يجد هؤلاء الاخوة المناضلون في برامج الجبهة وفعالياتها ما يعينهم مع بقية أخوانهم في الجبهة على بلوغ أهداف شعبنا ونضاله في هذه المرحلة الخطيرة الحاسمة .

وتنتهز الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا هذه المناسبة كي توجه النداء الحار إلى كافة القوى والتشكيلات الجادة المخلصة على ساحة النضال الوطني الليبي في الداخل والخارج أن تحذو حذو منظمة جيش الانقاذ الوطني الليبي .

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير ليبيا ..
عاش نضال الشعب الليبي ..
والجنة والخلود لشهدائنا ..

عن الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا
د . محمد يوسف المقريف

عن منظمة جيش الانقاذ الوطني الليبي
جاب الله حامد مطر

٦/ ٨/ ١٩٨٨م.

الجرح ليس بغير

مَهْلاً فليس بِنا مسٌّ ولا خَبَلُ ... حتّىٰ تجوزَ علينا هذهِ الحِيَلُ

إنَّا عَرَفْناكَ مُذْ دَنَّسْتَ ساحَتَنا ... وقد تَلَبَّسَ فيك الزَّيْفُ والدَّجَلُ

أَبْدِلْ كما شِئْت أَثْواباً وأَقنِعَةً ... وتُبْ كَتَوْبَةِ عاصٍ إِذْ دنا الأَجَلُ

وارْمِ الخَطَايا على مَنْ كنت تأمُرُهم ... أَنْتَ المساءَلُ عَنْ كلِّ الذي فَعَلُوا

هَٰذِي يَمِينُك بالقُفَّازِ شاهِدَةٌ ... على الجريمةِ تُغني كلَّ مَنْ سَأَلُوا

كمْ مَزَّعت أَكْبُداً مِنَّا أَظافِرُها ... وحَمَّلَتْنا رزايا ليسَ تُحْتَمَلُ

تَحْتَالُ حِيلَةَ مَغْلُوبٍ لتَسْتُرَها ... ونحنُ نَعْلَمُ، لَوْ كلُّ الورىٰ جَهِلُوا

ولَيْس يُجْدِيك أَنْ تجثُوا لنا نَدَماً ... فَلَيْسَ مِا جِئْتَ يُنْسىٰ، إِنَّهُ جَلَلُ

باقٍ يُؤَرِّقُنا، ثَأْراً يُمَزِّقُنا ... ناراً تُحَرِّقُنا، في الجوفِ تَشْتَعِلُ

لو جَنَّةُ الخُلدِ في كَفَّيْكَ تَمْنَحُنا ... لسنا لِطُرْفَةِ عَيْنٍ عنه نَنْشَغِلُ

ماذا نَقُولُ لِمَنْ في السِّجنِ قد قُبِرُوا ... ومَنْ بَأَمْرِكَ يا أَفَّاقُ قدْ قُتِلُوا

ومَنْ بسوطِ عذابٍ مُزِّقَتْ مُهَجٌ ... لهم، ومِنْ حُرْقَةٍ سالتْ دماً مُقَلُ؟

الثأر يندمل

موسى عبد الحفيظ

ومَنْ زَجَجْتَ بهم في الحربِ تَسْلِيةً ... لكِنَّهم ذَهَبُوا يومًا وما قَفَلُوا
وما نقولُ لأمٍّ رُوِّعت جَزَعًا ؟ ... وفي دُجَى الليلِ ما تَنْفَكُّ تَبْتَهِلُ
لِلّٰهِ حتى تَرَى يومًا يُبَرِّدُ ما ... في جَوْفِها مِنْ لَظَى الفُقْدانِ يَعْتَمِلُ
وما نقولُ لأيْتامٍ جَلَبْتَ لَهُم ... حُزْنًا بِهِ عن نَعِيمِ العَيْشِ قد ذُهِلُوا ؟
إذْ يسألون، فنُغْضِي غُصَّةً وأسًى ... آباؤُهم، أيْنَ هُمْ راحُوا، وَلِمْ رَحَلُوا ؟

لا .. لنْ نقولَ لَهُمْ خَارتْ عَزِيمَتُنا ... ولنْ نقولَ لَهُمْ: لَمْ نَدْرِ ما العَمَلُ
ولنْ نقولَ: نَسِينا مافعلتَ بنا ... كَلاّ.. فليسَ بأنْ نَنْسَى لنَا قِبَلُ
طَعْمُ المرارةِ باقٍ في الحلوقِ شَجَىً ... والجُرْحُ ليسَ بِغَيْرِ الثَّأْرِ يَنْدَمِلُ

إنَّا وراءَكَ، سيفُ اللّٰهِ في يَدِنا ... نَسْعَى إليْكَ، ونَدْرِي أنَّنا نَصِلُ
فالحقُّ غَايتُنَا.. والحَرْبُ آلتُنَا ... نَمْضِي.. وهِمَّتُنَا باللّٰهِ تَتَّصِلُ
هَيْهَاتَ.. هَيْهَاتَ.. تَبْغِي مَهْرَبًا فلقدْ ... فاتَ الأوانُ.. وسُدَّتْ دُونَكَ السُّبُلُ

حذار.. من الغفلة

دراسة تحليلية في قصيدة «ما يغركم تبديل بعض أحواله»

بقلم علي العقربي

الحلقة الأولى

لماذا ينبغي الحذر ؟

لعلنا لا نبالغ كثيراً إذا قلنا أن هذه القصيدة سوف تحتل في تاريخ الشعر الشعبي الليبي ، والشعر المناضل منه بوجه خاص ، مكانة خاصة متميزة . فلا نعرف قبلها نصاً شعرياً اتصف بما اتصفت به هذه القصيدة من شمول وعمق ووضوح الرؤية من ناحية ، ومن قوة وثراء التعبير واللغة الشعرية من ناحية أخرى .

لقد برزت هذه القصيدة فقالت الكلمة التي أفحمت الألسن ، وأغلقت أبواب القول التي كانت تحاول قبلها أن تحلل أو تصف ، وتحاول أن تفهم أو تشرح وتتلمس السبيل إلى كلمة الفصل . وحين قالت هذه القصيدة كلمتها ، مسحت ما قيل قبلها ، وطوت الصفحات الطوال التي امتلأت بها البيانات السياسية ، وغطت على ضجيج الخطب ، وتداخل المناقشات ، وتشعب المحاورات .

وأن هذه القصيدة ستحتل مكانا متميزاً في تاريخ الشعر الليبي لأنها تفرد لنفسها موقعا غير معتاد . فهي قصيدة شعبية لأنها تعمتد اللهجة المحلية ، وتنتسب فنيا إلى أرقى مستويات الشعر الشعبي ، وهي من ناحية أخرى قصيدة تبتعد بعض المسافة عن المعتاد من الشعر الشعبي لتقترب مسافة من الشعر المثقف «الفصيح» إذا صح القول .

إن القصيدة شعبية اللغة وبدوية الشكل .. ولكنها تحمل من عمق وشمول الرؤية السياسية ومن سمات الثقافة ما يقصر عنه كثير من الشعر الفصيح المثقف .

يلخص الشاعر في مطلع قصيدته ، وبتركيز بالغ الدقة وبشمول مذهل ، أبعاد القضية التي سيحاول أن يشرحها ويبسطها فيما يلي من الأبيات . يقول في المطلع :

ما يغركم تبديل بعض أحواله
كذاب غير ما سيَّب اللي في باله

يجسد في قوله «ما يغركم» أكثر من فكرة مهمة :

أولاهـا : وضع الإجراءات والأفعال التي أقدم عليها القذافي (اطلاق المساجين - فتح السفر وغيرها) في موقعها الصحيح ، باعتبارها لعبة أو خدعة يهدف القذافي من ورائها لخداع الليبيين عن أحداثهم وقضاياهم الحقيقية .

وثانيتهما : التعبير عن أن القذافي لم يخدع كل الناس ، وأن ثمة فئة ، وهي التي يتحدث الشاعر من موقعها ، ليست مقصودة بهذا الخطاب التحذيري . فقد أسند الشاعر الفعل الذي يمثل التنبيه والتحذير إلى ضمير المخاطب ليدل أنه موجه إلى فئة بعينها هي التي يخشى الشاعر ، الذي يرمز إلى ضمير الشعب ويعبر بلسان القوى الوطنية الواعية ، من أن تنجر إلى الشرك ، وتقع فريسة للخديعة الماكرة .

في بقية البيت يفسر الشاعر الأسباب التي بنى عليها ذلك الموقف ، أي أن الذي حدث في الواقع أن شيئا ذا بال لم يتغير . وأن القذافي لم يزد على **«تبديل بعض أحواله»** تبديلاً محدوداً من جهة ، ومن جهة أخرى ظاهريا سطحيا ، ليس جديرا بأن يخدع أحدا له أدنى نظر في الأمور .

إن المعرفة الدقيقة الواسعة بالقذافي التي تراكمت وتعمقت وترسخت عبر خبرة ما يزيد عن ثمانية عشر عاماً ، لم تعد مجالا لأحد في أن يجهله أو يجهل حقيقته . **وقد أكدت هذه الخبرة أن إحدى الصفات الثابتة في شخصيته هي الكذب .** وهي صفة ثبتت فيه وترسخت حتى أصبحت إحدى لوازمه الملتصقة بطبعه ، وكأنها خلقت معه منذ وجد ، ولذا فقد عبر عنها الشاعر بصيغة المبالغة «كذاب» . وهي صيغة تفيد في اللغة ترسّخ الصفة في الموصوف بسبب كثرة التعود على ممارسة الفعل المقصود .. أي احترافه .

إذن فالقذافي هو **«كذاب»** اعتاد الكذب ومارسه حتى بات وكأنه **فطرة فيه** ، وأتقن ممارسته كما يتقن الصانع حرفته التي اعتاد ممارستها . ويضيف الشاعر إلى صيغة المبالغة صفة أخرى تزيد من تأكيد صفة الكذب في القذافي درجات أخرى .. فهو **كذاب «غبر»** وهي كلمة تستخدم في اللهجة العامية لتجسيد فكرة بلوغ الشخص في الاتصاف بصفة ما حد التناهي في الإتقان والتأصل والإجادة .

وإذا كان القذافي هو هذا الكذاب الأصيل المحترف .. فيصبح من الغباء والسذاجة الظن بأنه يمكن أن يتغير لمجرد أنه بدل «بعض أحواله» أو غير من بعض أساليبه . ويؤكد الشاعر فيما يلي من البيت أن العقل والحكمة تدفعان إلى التأني في الحكم ، والتمييز بين جواهر الأمور وظواهرها ، وعدم الانخداع من ثم بما قد يحدث على السطح من تبدل وتغير .

وأن المعرفة المكتسبة عن القذافي كفيلة بأن تحصّن من مغبة الانخداع والانجرار إلى الظن بأنه تبدل أو تغير . بل كفيلة للتأكد الذي لا يشوبه شك أو يزعزعه تأويل أو تردد ، من أنه **«ما سيب اللي في باله»** .. أي أنه لم يترك شيئا ممن يكون جوهر وباطن نفسه . فما في سريرته ودخيلته باق ثابت لا يتغير .

فيما يلي من مقاطع القصيدة يحاول الشاعر أن يفسر ويشرح ويؤكد ما جاء في هذا المطلع من قضايا وأفكار . ولقد رأينا إننا حين نجرد القصيدة من بناءها الذي تتشابك فيه الأفكار والقضايا ، وتتطور بمقتضى السياق الفني ، وننظر إليها باعتبارها قضية عقلية فكرية ، فسنجد أنها يمكن أن تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية تتناول الموضوعات التالية :

١ ـ **التحذير من مناورة القذافي ومغبة الانخداع بها .**

٢ ـ **بيان أسس ودوافع هذا الموقف .. ويشمل ثلاثة فروع :**
أ ـ **المعرفة بحقيقة القذافي .**
ب ـ **الوعي بحقيقة وأبعاد المناورة .**
ج ـ **رصيد الخبرة وتجارب الماضي .**

٣ ـ **تحليل أسباب الكارثة الوطنية (المتمثلة في حكم القذافي) .**

٤ ـ **وصف الحل أو سبيل الخلاص .**

لقد بنى الشاعر قصيدته كلها على معنى التحذير من خطورة ومغبة الانخداع بما فعله القذافي **«مايغركم»** لأن ما فعله القذافي لا يعدو كونه خدعة ومناورة لن ينال من يغتر بها ويقع في أحبولتها إلا

الخسران والهلاك المحقق . وفي ثنايا القصيدة يشرح الشاعر الأسباب التي يبني عليها موقفه هذا والتي نجدها كلها تلتقي عند ثلاثة أسباب رئيسية :

● **السبب الاول :**

يتمثل في أن رصيد التجارب والخبرات الماضية التي عاشها وعاناها الليبيون طوال السنوات السابقة من حكم القذافي ، ينبغي أن يكون كافيا لجعلهم يترددون أكبر التردد ، ويحذرون أشد الحذر من كل ما يصدر عنه من أقوال ووعود ، ومن كل ما قد يبدو عليه من تغير وتبدل .

إن أبسط صور الحكمة أن يستفيد المرء من مختلف الخبرات والتجارب التي يعيشها ويمر بها في حياته . وبخاصة تلك التجارب والخبرات القاسية والمريرة و يتخذها زاداً يتزود به ونوراً يهتدي بهديه في مواجهة كل تجربة أو خبرة جديدة .

والرصيد الذي تكون لدى الشعب الليبي من الخبرات والتجارب القاسية تحت حكم القذافي طوال ثمانية عشر عاما أو يزيد ، ينبغي أن يكون أساساً كافيا للحكم على المواقف والخبرات الجديدة . و ينبغي أن يكون من ثم عاصما من خطر الانخداع السهل والاغترار الساذج بأي فعل أو تجربة جديدة يكون القذافي طرفا فيها .

ولقد عبر الشاعر في أثناء قصيدته عن هذه الفكرة بأكثر من صورة ، منها قوله :

جواب المحبة ينعرف من ظرفه
وماضي التجارب دلّ ع المقباله

وفي قول الشاعر « جواب المحبة ينعرف من ظرفه » .. تصوير فني جميل لكفرة ارتباط الظاهر بالباطن ، ودلالة الشكل على المحتوى . غير أن هذه الفكرة يمكن أن تصطدم بسرعة باعتراض من يقول إنها فكرة غير لازمة وغير صحيحة دائما . فالظاهر ليس دائما دليلاً على الباطن . والشكل يمكن أن يختلف اختلافاً كبيرا عن المحتوى ، ومحاولة الرد على هذا الاعتراض هي التي تقودنا إلى ربط هذا التعبير بالإطار العام الذي يتحدث فيه الشاعر . وواضح أن الشاعر في كل قصيدته يركز تركيزا واضحا على مخاطبة جانب العقل الذي في الإنسان ، واستثارة روح الحكمة والتعقل والتدبر في الأمور . ولا شك أن قليل التجربة وناقص الحكمة هو الأقرب إلى الوقوع في خطأ الانبهار والانخداع بظواهر الأمور وأشكالها عما قد يكون في دواخلها و بواطنها ، أما العاقل الحكيم الذي عركته التجربة وحنّكته الخبرة فيفترض أنه يكون قد اكتسب من خبراته وتجاربه السابقة ما يحصنه من مخاطر الوقوع في مثل هذا الخطأ ، وما يعينه علي كشف بواطن الأمور عن طريق ظواهرها مهما بدا الظاهر مختلفا عن الباطن ، ومهما بعدت المسافة بين الشكل والمحتوى .

و بهذا نستطيع أن نفهم ربط الشاعر بين فكرة ارتباط الاشكال بمحتوياتها والظواهر ببواطنها ، و بين قوله : « وماضي التجارب دل ع المقبالة » .. حيث يعبر عن فكرة الارتباط الثابت واللازم بين مختلف الحلقات التي تكون حياة الفرد وحياة الجماعة ، الماضي والحاضر والمستقبل . والحاضر هو ثمرة ونتيجة للماضي والمستقبل الذي هو ثمرة الحاضر يكون بدوره ثمرة ونتيجة للماضي . وعلى هذا فإن الحكم على هذه اللحظة الحاضرة التي يظهر خلالها القذافي على الليبيين بوجه يبدو مختلفاً ، و يقول لا يتصل ظاهريا بل قد يتناقض تماماً مع قوله السابق .. إن الحكم على هذه اللحظة لن يكون ممكنا وصحيحاً إذا لم نعد إلى الماضي ونستحضر كل ما أفدناه منه من خبرة وتجربة وعلم .

في قول الشاعر **«موال منطرن خرافته ممتدة»** تصوير آخر جميل ودقيق لفكرة اتصال حلقات تجارب الإنسان بين ماضي وحاضر ومستقبل . فهذه الحلقات هي **« موال منطرن »** أي ممتد متصل لا انقطاع أو انفصام بين أجزائه . و« موّال » القذافي مع الشعب الليبي يمتد وتتصل حلقاته منذ سبتمبر ١٩٦٩ وحتى هذه اللحظة .

إن ما حدث في بداية شهر مارس ٨٨ وفي أعقابه ليس جديراً بأن يقنع أحدا ، و بخاصة من اكتسب خبرة التبصر في الأمور والقدرة على الحكم على حقائقها الباطنة مهما اختلفت أشكالها الظاهرة ، بأن أي تغير حقيقي قد حدث أو أنه يمكن أن يحدث أصلا .

في مواقع أخرى من القصيدة يعتمد الشاعر أسلوب الخطاب المباشر للتعبير عن هذه الفكرة عبر المكاشفة الحادة التي تحمل ظلالا من اللوم والانكار والتأنيب في مثل قوله :

لكم سنين ما ريتو مفيت قهاير
وقلة كرامة ومرمدة ورزالة

وتحمل أحيانا ظلالا من التأنيب الأكثر قسوة إذ يلتبس بشيء من السخرية المريرة اللاذعة ، في مثل قوله : **« وضايقينهن ظني سنين دلالة »** .. أو قوله : **« ضايقينهن ظني سنين المحنة »** ، أو عبر أسلوب المحاجة المنطقية التي تبلغ حد التحدي والمراهنة ، في مثل قوله :

شوفوا الماضي كان فيه الرخوة
نقابل عسل باللوز للوكالة
أو شوفوا الماضي كان فيه رطابة
لكم الحق في الفرحة وهى كذابة

حيث يتحدي الشاعر الليبيين إن كان بإمكانهم أن يجدوا في كل ماضيهم مع القذافي لحظة واحدة شهدوا فيها أي مظهر من مظاهر اللين أو الرقة أو أي شاهد من شواهد النية الحسنة .

● **أما السبب الثاني :**

وهو الذي يبني عليه الشاعر موقفه المنكر لمناورة القذافي والمحذر منها : فيعتمد على الاستدلال **العقلي المنطقي** ، الذي يستند إلى معطيات ومقدمات واقعية ثابتة في الوصول إلى نفس النتيجة السابقة . وفي هذا الصدد يأتي قوله : **« كيف ترتجوا م الفاسقين عدالة »** .. وقوله : **« عليل جوف ما ترجوا شفاقة منه »** .. حيث يضع القضية في شكل قضية منطقية مباشرة . فالقذافي **« فاسق »** ولا يستقيم في منطق العقل أن ينتظر من الفاسق أي شكل من أشكال العدل أوالاستقامة . والقذافي من ناحية أخرى **« عليل جوف »** أي مريض النفس والروح ، ولا يستقيم أيضا في منطق العقل أن ينتظر من مثله العطف والشفقة . إذن فما بدر وظهر من القذافي من أفعال أو أقوال لا يصح عقلا إلا أن ينتسب إلى الأصول والمعطيات الثابتة في شخصه وسلوكه ، وهي معطيات المرض النفسي ومشتملاتها الممكنة من الجنوح إلى الشر وسوء الظن والحقد والسوداوية . ومعطيات السلوك الواقعي الذي جسّد هذا المرض عبر مختلف مظاهر التسلط والاستبداد والحقد والظلم والإرهاب .

● **السبب الثالث :**

وهو الذي يتبناه الشاعر لموقفه الحذر : فينبني على رصيد الخبرة والمعرفة بشخص القذافي من حيث تركيبته الخلقية **(كذاب - مبورع - متاع طروح - فاسق)** ، وتركيبته النفسية **(عليل جوف)** التي أنتجت - كثمرة طبيعية منطقية - تركيبته السلوكية التي جسدتها مختلف ممارساته السابقة .

وهكذا فإن هذه الأسباب مجتمعة ينبغي أن تكون كافية للوصول إلى الحكم الواضح القاطع بأن ما فعله القذافي لا يعدو كونه مناورة خادعة ، لن يلبث حتى يتراجع عنها حالما تحقق أهدافها ، وهذا ما عبر عنه الشاعر بقوله : **« صبوره يهيض و ينقلب بالعدة »** . كذلك فإن ما فعله القذافي لا يعدو كونه تلاعباً بتغيير شيء من المظهر الخارجي مع بقاء الحقيقة الباطنة : **« ما سيب اللي في باله »** . وهذه الحقيقة هي أنه لا يحمل في سريرته للشعب الليبي إلا نوايا الشر والسوء والغدر والخيانة : **« نيته عليكم حرفه - مفيت غير قبلي ما هوى صندوقه - عابي على المكروه - لا تامنوا راهو مدرق حبلة - حنش منطوي ناوي على تنيبه »** .

هـذه المقـالة بعنوان « الاختيارات المتوفرة لدى النظام الليبي ، والاختيارات الواردة للمعارضة الليبية » هي إحدى حلقات موضوع « سواء اتجه إلى الشرق أم إلى الغرب » بقلم الدكتور المهدي يحي المقروني ، وقد احتوت المقالة على تحليل عميق ، وقراءة للمستقبل وتوقعات أكدتها الأحداث .

- **هل استفاذ النظام من ذلك التحليـل ؟**
- **هل اضطر القذافي لتوظيف هذه الاختيارات لاطالة عمره السياسي ؟**

سـواء كان ذلك أم غيره فإننا نعيد المقالة التي نشرت في [العدد العاشر، سبتمبر ١٩٨٤] حتى يتأكد ذلك النظام والذين يلهثون وراءه بأنه لم تفاجئنا كل الاجراءات التي قام بها .

سـواء اتجه إلى الغرب أو الشرق

(٥)

بقلم : المهدي يحي المقروني

الاختيارات المتوفرة لدى النظام الليبي

وعندما نبحث قضية الأزمة الشرعية للنظام في داخل ليبيا وخارجها ، خاصة بعد تطور الأحداث في مايو الماضي ، وننظر في واقع هذه الشرعية علي كافة المستويات والاصعدة الدولية بشقيها الغربي والشرقي بما فيها العربي ، وكذلك الصعيد الليبي الدخلي والخارجي المتمثل في فصائل المعارضة الليبية واختياراتها الواردة ، نرى أن نظام القذافي لا يزال أمامه بعض الإختيارات التي قد يوظفها من أجل اطالة عمره السياسي ، وإبعاد شبح الاطاحة به وإسقاطه ، وذلك عن طريق إنقاذ وترقيع سبل الحفاظ علي ما تبقي له من الشرعية الدولية ، إلى جانب إمتصاص واستنزاف نقمة بركان الغضب الداخلي التي تكاد تنفجر على امتداد الوطن الليبي تفاعلا واستجابة مع حركة المعارضة التي دخلت مرحلة النضال المسلح ونقلتها إلى داخل ليبيا .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلي أن المعارضة الليبية هي الأخري لا تخلو من جملة الاختيارات التي يمكن أن تسهم مساهمة فعالة وايجابية في القضاءعلي النظام وهذا ما سيأتي الحديث عنه فيا بعد .

والإختيارات التي ماتزال أمام عمر النظام القصير يمكن تلخيصها في المحاولات التالية :-

□□ أولا

سيبذل النظام قصارى جهده في العمل على استرداد وكسب مشروعيته الدولية ، وخاصة على المستوى الغربي ، وبالذات الولايات المتحدة - مصدر شرعيته منذ البداية - وذلك عن طريق طرق الابواب الخلفية ، والدخول من الشبابيك لهذه الشرعية ، ومثل هذه المحاولة بالنسبة للقذافي ونظامه تتم بصورة غير معلنة وغير مباشرة ، بل وكثيراً ماتصاحبها حملة إعلامية مسعورة مصطنعة على الاطراف التي ينوي النظام استجداءها والتوسل إليها . والمعروف أن النظام قد تمكن بالتوسل والانكسار من استرداد جزء من مشروعيته مع بعض الدول العربية ولو من الناحية الشكلية أو المؤقتة . وهذه الدول بالذات تهم النظام باعتبار علاقاتها الطيبة مع الغرب وهي تهمه بالدرجة الأولى في مجال التوسط بينه وبين الإدارة الامريكية الحالية والقادمة بحيث تقوم هذه الدول بطلب الصفح والغفران له .

وهذا المطلب الذي يقوم علي الاستجداء والتوسل لم يدخر القذافي ولن يدخر جهداً إلا وقام به في سبيل ذلك ، لكنه يبدو في الآونة الأخيرة أنه كان كثيرا ما يرجع « بخفي حنين » .

ومما يؤكد حرص القذافي على إعادة العلاقات مع أمريكا أو على الأقل كسب ودها ورضاها ما كان يردده هو شخصياً في لقاءاته الخاصة غير المعلنة مع بعض الرسميين والصحفيين الأجانب ، بل وفي بعض خطبه وتصريحات أعوانه في الخارجية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ماجاء علي لسان أمين خارجيته السابق عبد العاطي العبيدي لأحد الصحفيين الأجانب حيث قال : « نحن من جانبنا لا نعتقد في شيء اسمه علاقات سيئة دائمة » هذا بالاضافة إلى توسلات وتصريحات القذافي نفسه التي كثيرا مايلقي فيها باللائمة على « الصهيونية العالمية » و يصفها بأنها السبب الوحيد في سوء علاقاته مع أمريكا والغرب .. وهو الزعم والادعاء الذي يوحي وكأنّ الصهيونية العالمية .. متضررة من نظامه العميل . (انظر مجلة « نيوزويك » الامريكية ٣١ يناير ٨٣ ،ص ٣٥) .

ولكن ، في رأي ، أن النظام سوف يفشل في هذا الاختيار لا لشيء إلا لأن النظام لم يعد له ثقله الأقتصادي النفطي كما كان في بداية السبعينات وتوقع تدهوره أكثر وأكثر في عقد الثمانينات ! هذا بالاضافة إلى عدم أهمية النظام الليبي سياسيا سواء بالسلب أو الايجاب في الماضي والحاضر ومستقبلا في قضية الصراع العربي الإسرائيلي فهو ليس له الوزن والثقل والدور السياسي لمصر أو سوريا أو لبنان أو الاردن ، بل وليس له أهمية سياسية حتي إذا قورن بمنظمة التحرير الفلسطينية .

□□ ثانيا

سيعمل النظام على الدخول في عمليات إصلاحية وتجميلية في الداخل وخاصة علي الصعيد الاقتصادي كالسماح بالتجارة الخاصة ، وإعطاء الرخص للمؤسسات الاقتصادية الصغيرة التي أقفلها النظام ، وتقليص يده الحديدية في مجال العقارات والأرض وإعادة تمليكها ، وتشجيع استثمار رأس المال الوطني الصغير ، وتخفيف ضغوطه في مجال الخروج والدخول لأرض الوطن ، وتسريح المجندين في معسكراته بعد أن أصبح من الصعب علي النظام تقديم حتى التغذية الملائمة لهم ، وذلك لاعادة كسب ولاء الطبقة الوسطى الجديدة التي نمت في منتصف السبعينات . أرى أيضاً أنه من الصعب على النظام النجاح في تحقيق هذا الاختيار لا لأن القذافي سوف يناقض « فلسفته الخضراء » كما يتخيل البعض ، بل لأن هذه الفئة بزغت ونمت وترعرعت على ما تجود به يد النظام في بداية السبعينات فيا يسمى « بمشاريع التنمية » السكانية

والزراعية والتجارية إلخ .. ولم يعد للنظام أية ركيزة اقتصادية ، فمعقد الثمانينات هو عقد الأزمات الاقتصادية لمعظم الدول النفطية ، وربما الأفلاس لبعض الأنظمة وعلى رأسها النظام الليبي ، ولذلك لا مجال لهذه الفئة أن تسترد حقوقها بالدرجة المربحة والمثمرة لها كما كان في السابق ، بالاضافة إلى عدم ثقتها في الزمرة العسكرية وما قد تطرحه مستقبلا حتى وان وضع القذافي (قوانينه الخضراء) على الرف وهذا ليس بمستبعد .

□□ ثالثاً

سيسعى النظام في خلق عدة مبررات لفشله سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، والبحث عن بعض الفئات والعناصر داخل النظام وخارجه لمسح والصاق هذه الأخطاء بها ، وذلك إما باقالتهم أو تصفيتهم جسدياً أو سجنهم أو الزحف عليهم .

إلا أن هذا الاختيار قد جربه النظام واستخدمه أكثر من مرة وفي عدة مناسبات ، وفشل فشلا ذريعاً ، عبر السنوات الماضية فلم تسلم أية فئة اجتماعية أو سياسية من هذا الأختيار ، فازداد عدد الضحايا وازدادت النقمة تبعاً لذلك ، ولم يعد للنظام أية فئة أخرى نظيفة أوقذرة لمسح تجاوزاته بها .

□□ رابعاً

سيعمل النظام على خلق أو البحث عن عدو وهمي خارجي تحت أي مبرر أو شعار جديد أو إحياء شعار قديم ، وإدخال القوات المسلحة في اشتباكات أو حروب مع الدول المجاورة أو البعيدة . وذلك ليستطيع النظام بث نوع من « الروح الوطنية » ليحتفظ بمركزه تحت غطاء التهديد الخارجي ، وكذلك ليجعل ضباطه وجنوده منشغلين عن الاطاحة به ، وقد فعل النظام ذلك في عدة مناسبات في محيط الدول المجاورة - تونس مصر تشاد - وفي محيط الدول البعيدة ورموزها مثل التحرش في خليج سرت مع الأسطول الامريكي ، وفي أوغندة على المستوى الافريقي ، ولكني أري أن هذا الاختيار سيفقده القذافي إلى ابعد حد حتى وإن كانت له نتائج عكسية بشرياً ومادياً وسياسياً كما حدث في أوغندة وتشاد .

□□ خامساً

إن أهم وأخطر الاختيارات في رأي ، والذي لا يستبعد على الأطلاق أن يقوم القذافي بإستخدامه، هو الاختلاف أو الفروق في وجهات النظر والأراء ، والتعددات ، والاختيارات داخل صفوف المعارضة السياسية ، المنظمة منها أو غير المنظمة ، سواء متمثلة في أفراد وشخصيات مستقلة أم في تنظيمات حزبية أو جبهوية .

هذا الاختلاف الذي هو في رأي ظاهرة صحية وسر طبيعي ، بل وشرط أساسي تمر به ومن خلاله أية حركة نحو النمو والوعي الديمقراطي السليم في المدى

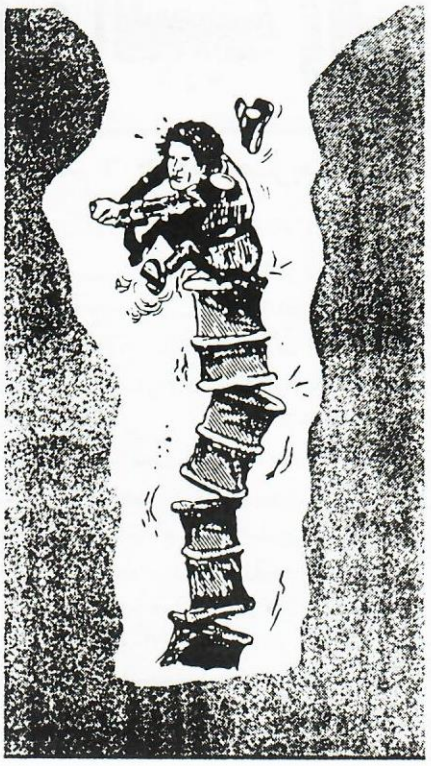

البعيد . نقول ليس من المستبعد أن يقوم النظام باستغلال هذا الاختلاف وتحويله عن طريق عملائه أو عناصر غير ناضجة وواعية في صفوف المعارضة - في هذا الفصيل أو ذاك أو هذه الجماعة أو تلك - إلى صراع وتناحر على المستوى التنظيمي والإعلامي داخل فصائل المعارضة وبالتالي يسجل النظام إنتصاراً هو في اشد الحاجة إليه أكثر من أي وقت آخر ، وهو إظهار المعارضة بمظهر عدم النضج السياسي والمسئولية التاريخية تجاه شعبنا ، وإنها لا شيء أكثر من تناحر سطحي بين بعض الجماعات أو الافراد للتسلل إلى السلطة لتحقيق مصالحها الذاتية ومصالح أتباعها . ثم والأهم « تغريب » غالبية جماهيرنا العريضة في الداخل والخارج من المعارضة . هذه الجماهير أستطيع أن أجزم أنها لا تنتمي « إيدولوجياً » أو « تنظيمياً » إلى هذا الفصيل أو ذاك فيما عدى إيمانها أو إلتزامها المطلق بتعرية النظام وممارساته والاطاحة به .

وبالتالي ينجح النظام في بث روح الخيبة وفقدان الأمل ، والخذلان ، والاحباط ، وربما إلى الانسحاب . وفي رأي أيضاً أنه قد لا ينجح النظام في هذا الاختيار المتوفر لديه ، ولكن لا أستطيع أن أجزم أن النظام قد لا ينجح في ذلك على الاطلاق ، وإنه لمن المبكر تقييم ذلك ، فنجاحه أو فشله في هذا الاختيار يعتمد بالدرجة الأولى على مدى نضج المعارضة وبالذات قيادتها وكوادرها المنظمة ، ومدى جدية إلتزامهم بالمطالب العريضة للسواد الأعظم من شعبنا وهو تعرية النظام والإطاحة به ، ثم إقامة الحوار والنقاش الديمقراطي من أجل البديل .

□□ سادساً

قد يحاول النظام جر واستقطاب ، فصيل أو آخر ، أو شخصية أو أخري من صفوف المعارضة تحت ما يسمى « بالحوار والتسامح » وبنود « العفو » و« التشاور » من أجل « المصلحة العامة » وذلك بهدف تفتيت وحدة فصائل المعارضة وجبهاتها ، وخلق شرخ وشكوك في صفوفها ثم الاجهاز على بعض منها أو جميعها . وأنه أيضاً لمن المبكر جداً أن أجزم بأن النظام قد لا ينجح في هذا الاختيار .

□□ سابعاً

سيحاول النظام ضرب واستنزاف الرصيد البشري الهائل للمعارضة في الخارج والذي يفوق أكثر من مئة ألف نسمة حسب أرجح التقديرات[1]، وذلك بتقديم الاغراءات المادية ، والمنح للطلبة ، أو ما يسمى « باسترجاع الحقوق » وإعطاء الضمانات والسلامة الجسدية عند العودة - وذلك عن طريق مايسمى بـ « لجان دراسة ظروف المغتربين الليبين في الخارج » ، وقد شرع النظام في تطبيق هذا الاختيار ، ولكننا نستطيع القول أن النظام لم ولن ينجح في تحقيق هذا الهدف وذلك لأنه بدأ فيه منذ فترة طويلة وعلى عدة مستويات وفشل في العديد من محاولاته .

□□ ثامناً

وهو الاختيار الذي لا يزال ساري المفعول ، وسيظل كذلك في المستقبل ، لأنه من الطبيعة التركيبية للعناصر الحاكمة العسكرية في ليبيا ، ونواياها الأجرامية المتأصلة في سيكولوجية رئيسها ، وهو بند « التصفية الجسدية » سواء للعناصر النشطة والمتحركة في صفوف المعارضة في الداخل والخارج ، أو اللاجئين الليبيين الذين لا يتعدى نشاطهم وموقفهم سوى الهروب من جحيم النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ورفضهم المبدئي لممارساته والحياة في سجن ليبيا الكبير . والجميع يعلم أن هذا الاختيار كان ولا يزال له نتائج عكسية كبيرة لم ولن يتوقعها النظام . وأهمها فقدان النظام للشرعية الدولية والافريقية والعربية ، وكسب شعبنا في الداخل والخارج لتعاطف ومؤازرة الرأي العام الدولي (الرسمي والشعبي) ومنظماته وخاصة منظمة العفو الدولية لقضية الحقوق السياسية والمدنية..

[1] الإتقاذ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ . سبتمبر ١٩٨٤م .

[1] الإتقاذ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ. ديسمبر ١٩٨٨م.

قراءة في المعارضة الليبية وظروفها الراهنة

بقلم : حموده الصويعي

منذ شهر مارس من هذه السنة فاجأ القذافي شعبنا في الداخل والخارج بجملة من الخطابات والتصريحات العامة ، والتي كانت مصحوبة أيضاً بعدة شطحات استعراضية بهلوانية مثل مداهمته لأحد السجون «بالبلدوزر» وإطلاق سراح بعض السجناء السياسيين . ومنذ ذلك الحين لم يترك القذافي وزمرته أية فرصة إعلامية إلا ووظفوها في محاولة يائسة لأقناع الرأي العام العالمي والعربي خاصة بأن «شيئا ما هاما .. وجديداً» بدأ يحدث في ليبيا . وهكذا أضاف القذافي و بدون خجل عصرا جديدا على حد قوله إلى «عصر الجماهيريات» وهو عصر الحريات والانعتاق النهائي للإنسان الليبي على أرض الجماهيرية .. وهو بلا شك عصر للبشرية جمعاء !

ولا أستطيع إحصاء المناسبات ، والاستعرضات البهلوانية ، والتي أتقنها القذافي في هذا المجال إبتداء من دعوته لممثلي منظمة العفو الدولية ، ومحاولة الإيهام بأن المؤتمرات الشعبية قد تكون عقبة في إلغاء عقوبة الإعدام بالكامل في ليبيا ، وذلك رغم مناشدته المتكررة لهم بالموافقة ، لأن ذلك ينسجم حسب زعم القذافي مع إيمانه العميق بعدم جدوى عقوبة الإعدام ومعارضته الإنسانية والمبدئية لحكم الإعدام !! .. إلى العديد من المقابلات الصحفية وخاصة العربية ، والتي أصر فيها القذافي على القول ان ليبيا أصبحت خالية من السجون والسجناء السياسيين ، والمواطن الليبي يتمتع بحرية الدخول والخروج من الوطن و بدون أية قيود ! وحتى أولئك الذين يعارضونه ، أو ما كان يطلق عليهم القذافي «الكلاب الضالة» في الخارج لهم حق الرجوع إلى الوطن والإستقرار به إذا شاءوا أو زيارته ومغادرته إذا أرادوا .

وحاول القذافي .. وتحاول من حوله زمرته إقناع الرأي العام بأن ماحدث من قمع وإعدامات واغتيالات ، وتشريد وتخريب ، وإهدار للإقتصاد والمجتمع طيلة عقدين من الزمن .. لا يتعدى نطاق بعض «الأخطاء البسيطة» .. «والتجاوزات المرحلية» .. و «الضرورية» لكل ثورة ! قام بها البعض من أفراد جهازه الأمني وصبيان لجانه الثورية .. و بعض السفاكين في فرقه الإنتحارية ، الذين استخدمهم القذافي كمشاجب يعلق عليها جرائمه وممارساته ، وأن يتملص من كل مسئولية عمّا ارتكبه بحق شعب بأكمله و بحق مستقبل أجياله القادمة .

ووصلت مهزلة هذه المسرحية .. إلى اشتراك القذافي نفسه في مقابلات تلفزيونية مع بعض أفراد لجانه الثورية .. وكان بالطبع هو الطرف المدافع عن حقوق الإنسان الليبي ! ومقدساته وحرياته المدنية والسياسية .. حتى ولو كان هذا المواطن معارضاً لنظامه .. ومناهضا لثورته وكتابه الأخضر !! ووصل سخف هذه الإستعراضات البهلوانية في التليفزيون الليبي إلى عرض أشباح بعض المساجين الليبيين .. الذين قضوا زهرة أعمارهم في دهاليز التعذيب الجسدي والنفسي .. وهم يُعانَقون من قبل القذافي ! و يلقي عليهم بعبارات التهنئة بالإفراج عنهم .. و يشاركهم في فرحتهم بيوم «الحرية» ، بل وتحدث معهم بطريقة توحي بأنه لا يعرف عن هؤلاء شيئا .. ولا يتذكر فيما إذا كانوا في السجون .. أو لماذا ؟! وهكذا بين عشية وضحاها .. أصبح عقيد ليبيا .. «المحرر» و «المنقذ» و «المدافع» عن حرية المواطن الليبي .. بل ولسخرية الأقدار المعارض للإعدامات و «القتل» والإغتيالات .. والسجون !

و بين عشية وضحاها يحاول القذافي .. إقناع نفسه والرأي العام أن ينسى أو يتناسى أن كل ما حدث من قمع ، وسجن ، وتعذيب .. وإعدام واغتيال في حق أي مواطن ليبي لم يكن بأمره .. وإشرافه .. بل وتنفيذه .. مباشرة ، وأن ماجرى على أرض ليبيا من انتهاكات صارخة للحقوق المدنية والشرعية والإقتصادية للشعب الليبي بأكمله وطيلة عقدين من الزمن .. لا علم للقذافي بها .. ولا دور له فيها ! .

و يبدو أن القذافي وزمرته .. تناسوا أن أجهزة الرأي العام العالمي والعربي ذاتها والتي دعيت إلى طرابلس **هي التي وثقت ـ دوليا وعربياً ..** ومنذ خطاب **القذافي الهتلري** في زوارة عام ١٩٧٣ وقبله .. حتى خطاباته الفاشية في سنة ١٩٨٠ التي أمر فيها باغتيال الليبيين المقيمين بالخارج ـ كل حادثة سجن وتعذيب وإعدام واغتيال ، وإنتهاك للحقوق المدنية والشرعية في حق أي مواطن ليبي في الداخل والخارج ، وهي التي وثقت وسجلت تاريخياً أن كل جريمة من هذه الجرائم ـ و بدون استثناء ـ ترجع مباشرة إلى العقيد معمر القذافي قبل غيره من زمرته الإرهابية الحاكمة ..

سقوط المعارضة في شرك القذافي :

قد يعتقد الإنسان أن ما قام به القذافي وزمرته في إعلامه قد يجوز على بعض السذج ، وأنصاف المتعلمين في البلاد العربية ، والإسلامية ، والذين نتوقع دائما بأنهم لا يعرفون شيئا عن ليبيا ، أو يدركون ما حدث ويحدث فيها طيلة عقدين من الزمن . كما أننا ندرك أن بعض السماسرة من الصحفيين «والكتاب» وأثناء محاولاتهم اليائسة والعديدة في أبراز مسرحية القذافي وإظهارها على أنها .. شيء ما حدث في ليبيا .. هم أساسا يقومون بدور موكل لهم من قبل المشرفين عليهم في خزينة الشعب الليبي ، ومن ثم لم أفاجأ في بعض المقالات والتحليلات التي حاولت أن توصي قرائها أن ما قام به القذافي هو تطور إلى الأفضل ..

ولكنني أعترف أنني فوجئت إلى حد ما .. ولم أدرك تمام الإدراك أن هذه المسرحية المأساوية قد يتم تمريرها على بعض الأطراف الليبية سواء كانوا أفرادا أم جماعات أم فصائل ، وخاصة أولئك الذين أصروا على أن يطلقوا على أنفسهم ، أو صنفوا من قبل غيرهم بأنهم يمثلون «معارضة ليبية» .

وأغلب هذه الأطراف الليبية ، والتي كانت أو لا زالت متواجدة في الخارج أو «بين الاثنين» متمثلة في شخصيات فردية ، وتحظى بسمعة «نضالية» أو سياسية في قطاع معين من الشعب الليبي كالقطاع الطلابي ، أو الدبلوماسي ، أو الصحفي أو المهني أو من فئة المثقفين .

إن مصدر الإستغراب .. أو بالأحرى القلق .. أن دجل القذافي هذا قد جاز حتى على أولئك الذين تباهوا مرارا وتكراراً .. وفي مطبوعاتهم .. وبياناتهم المناهضة للقذافي أنهم أول من أدرك انتهاكات القذافي لحقوق الإنسان الليبي .. وأنهم أول من أستوعب الدور التخريبي الذي قام به القذافي اقتصادياً واجتماعياً وسياسيا داخل ليبيا ، وعلى المستوى العربي والأفريقي .. تباهوا مراراً وتكراراً .. بأنهم أول من عارض القذافي ! وأول من طالب بإسقاطه .. و بذلك يعتبرون أنفسهم أنهم أول من أرسى دعائم المعارضة لنظام القذافي ! وليس لي أي مخرج في هذا المجال .. أو بالأحرى هذا المأزق إلا أن أضيف .. بأنهم أيضا هم أول من وقع في شرك دجل القذافي وخداعه ، **وأنهم تاريخياً أول من صافح بطريقة أو أخرى يده الملطخة بدماء شهدائنا في الداخل وضحايا الإغتيال من شهدائنا في الخارج ، وأنهم أيضا أول من استجاب لدعوته بأخذ**

أدوارهم، ومهما كانت أدوارا وجيزه وضحلة في مسرحيتة هذه، بل وللأسف الشديد **يعتبرون تاريخياً أول من حاول وضع ثغرة قوية في جدار تلاحم وصمود المعارضة الليبية** في وجه نظام القذافي في الداخل والخارج، هذا الجدار الذي كان مرتكزا على الإلتقاء والاتفاق المبدئي كحد أدنى بوجوب إسقاط نظام القذافي، ومحاولة الإطاحة به وبنظامه.

السقوط.. وبدون مقابل:

إن السقوط في وحل هذه المسرحية التى أخرج فصولها القذافي، وقدمها «لمعارضيه» جاء وللأسف الشديد سقوطا مجّانيا.. وبدون أي مقابل يذكر! وهذا بالطبع ليس بالغريب، لأن الذين استجابوا بدرجة أو أخرى لسياسة القذافي ما كانوا يمتلكون أي درجة من الفعالية أو ثقلا سياسيا ونضاليا يسير في اتجاه تشكيل خطر حقيقي على وجود القذافي ونظامه سياسيا في ليبيا، ومن ثم لم يستطيعوا تأمين أو الحصول حتى على الحد الأدنى من المكاسب السياسية للقضايا الحيوية التي كانوا يتبنونها أثناء مرحلة «نضالهم»..

وإنه بلا شك أن هذه الأطراف - سواء كانوا أفرادا أم تنظيمات (وأغلبهم أفرادا) - كانوا يمثلون نوعا من الإلتزام المبدئي في قضية إسقاط نظام القذافي، وبذلك كانوا يشكلون إلى حد ما درجة من الثقل المعنوي والإعلامي والثقافي.. هذا الثقل الذي كان يعاضد تيار المعارضة الوطنية الليبية بصورة عامة، في تعرية ومواجهة أشرس الأنظمة في المنطقة قمعا لشعوبها، وتبديدا لثرواتها، وإنه يؤسفني أن أقر أن القذافي استطاع إسقاط هذا الإلتزام المبدئي والعنوي البسيط.. والذي كان موجها ضده من قبل هذه الأطراف.. وأن يفرغ كل المحتوى الإعلامي والثقافي، وربما حتى الأيديولوجي الذي كانت تمثله هذه الأطراف في وعي ووجدان قطاعات شعبنا في الداخل والخارج.

إن مصدر القلق والانزعاج.. إن لم يكن الاستغراب والأسى.. أن أطراف هذه «المعارضة» وكأفراد أيضا.. هم بطريقة أو أخرى محسوبون على «النخبة الواعية» أو المثقفة من شعبنا.. وسواء انحدروا من قطاع طلابي أو دبلوماسي أو مهني.. فإنه بلا شك كان ينظر إليهم من قبل المجتمع الليبي بأنهم من ضمن «الصفوة» ومن ثم فهم أقدر على استيعاب واستقراء تاريخ شعبهم وما مر به خلال عقدين من الزمن تحت وطأة هذا النظام.. وشعبنا يتوقع من هؤلاء - على ما أعتقد - بأنهم حتى وإن سقطوا في مسرحية القذافي هذه.. فإن لديهم من الحنكة السياسية والمعرفة.. والقدرة النضالية ما يكفي لتأمين بعض التنازلات الجذرية من قبل الطغمة العسكرية الحاكمة، وعلى رأسها القذافي، وذلك للحصول على ضمان بعض الاجراءات الإصلاحية الدائمة المفعول، والتي تقود إلى كفالة أبسط الحقوق الدستورية والحقوق المدنية والسياسية لشعبنا في الداخل والخارج. ليس هذا فحسب، بل والأهم من ذلك إنقاذ ما يمكن إنقاذه على صعيد اقتصاد بلادنا المنهار، والحفاظ على ما تبقى بها من ثروات نفطية! ناهيك عن أمل شعبنا في هؤلاء الذين قرروا السقوط في وحل القذافي.. أن يرغموا أو يقنعوا الدكتاتور - كثمن لبقائه على رأس السلطة - أن يقدم أولئك الذين أجرموا في حق العديد من أبناء وطننا - في الداخل والخارج - بالقتل والتعذيب والاغتيال إلى القضاء العادل.. وأن يقبل الدكتاتور كثمن لمبايعته الجديدة على رأس السلطة من قبل هؤلاء بتقديم أولئك الذين أجرموا في حق المال العام وثروات ليبيا وشعبها إلى القضاء سواء كانوا مدنيين أم عسكريين.

ولكن ولحين كتابة هذه الأسطر لم يستطع هؤلاء تأمين أية مكاسب تذكر، واستطاع القذافي وزمرته أن يعلق جميع «قضاياهم النضالية» على أعواد المشانق! ورجعوا إلى المهجر بخفي حنين.. أو ربما احتضنوا خفي حنين في الداخل.

هدية القذافي.. إعادة خطاب زوارة:

كل ما قدمه القذافي لهؤلاء هو تذكيرهم بخطاب زوارة في سنة ١٩٧٣، حيث أعلن لهم في عدة مناسبات أن كل من يريد أن يعارض نظامه، أو يصلح، أو لديه فكرة جديدة، أو انتقاد للسياسة فما عليه إلا الإسراع بالانخراط في لجانه الشعبية! ومن خلالها يستطيع ممارسة حقه التنظيمي والسياسي، فلن يتوقع هؤلاء أو غيرهم - حسب إعلانات القذافي - دستوراً، أو تشريعاً، أو قانوناً في «جماهيريته العظمى» حيث أن كل ذلك يحتويه كتابه الأخضر! وإعلان سلطته الشعبية.. وذكرهم مرارا وتكرارا.. خلال ترحيبه بهم في أرض الوطن بأن اللجان الثورية وفرق اغتيالاته، رغم بعض «أخطائها» و «تجاوزاتها» حسب رأيه ستكون كما كانت الحجر الأساسي في سلطته.. وليس أدل على ذلك من أن يرى أولئك الذين رجعوا إليه وزراء القذافي المشكلون من القتلة والسفاكين، والذين شاركوا شخصيا في تعذيب وقمع العديد من أبناء الشعب.. وخططوا للعديد من وقائع الاغتيالات لأبناء شعبنا في الخارج، بل وطردوا من عدة بلدان غربية!

وبذلك.. فإنني أرى أن ما قدمه الطاغية منذ امتطائه «للبلدوزر» وهدمه «للسجون» إلى هذه اللحظة لا يخرج جملة وتفصيلا عن خطابه **الفاشستي** في زوارة ١٩٧٣، والذي جرّم وحرّم فيه جميع وأبسط الحريات التي تعارف عليها البشر، وأرسى دعائم أول نظام فوضوي وقمعي في المنطقة.

إن حرية سفر المواطن الليبي إلى ليبيا والخروج منها.. وهي الملامح الواضحة في مسرحية القذافي «الإنفراجية» على حد تعبير البعض، فإنها لا تتعدى ذر الرماد في العيون، حيث أن الأغلبية الساحقة من أبناء شعبنا يعيشون تحت ظروف اقتصادية سيئة إلى أبعد الحدود، ومن ثم فالسواد الأعظم لا يستطيع قضاء أسبوع واحد في دولة أجنبية بالعملة الصعبة! وأن القلة القليلة التى أستغلت هذه الاجراءات الوقتية هم من فئة اقتصادية راقية، أو من بعض الطلبة والمهاجرين المتواجدين في الخارج. كما أنه من الثابت أن هدف القذافي في هذه الاجراءات هو اعتقاده الخاطيء بقدرته على سحب الرصيد الشعبي والبشري، والذي قد يشكل امكانية تغذية المعارضة وذلك بالتعاطف أو الانخراط والتعاون مع ما تبقى من فصائل من المعارضة، لازالت مناهضة له، ومصرة على إسقاطه، ولم يستطع القذافي أن يجرها إلى وحل السقوط في دجله.

العمل من الداخل.. ليس منحة من القذافي:-

منذ أن قرر الدكتاتور القذافي نصب شباكه للإيقاع ببعض الأفراد الذين يمثلون بطريقة أو أخرى ما يسمى «بمعارضة» في حبال الإحباط، بدأ العديد من هؤلاء «المعارضين» - أفرادا وفصائل - يحاولون بكل جهدهم تغطية هذا العجز والسقوط، وتبعا لذلك دخلوا في حملة لخلق المعاذير والحجج والتبريرات، في محاولة للخروج من هذه الورطة أو تبرير الاستمرار فيها، ولا بد أن هؤلاء الأفراد وبعض «التجمعات» المعارضة قد أدركت أنها نسفت تاريخيا، وأن شعبنا أدرك أن القذافي استطاع طمس ما تبقى لها من قدرات نضالية ضده، ناهيك عن قدرتها في إسقاطه أو إحلال البديل له! ولا بد أيضا أنهم بشكل أوآخر قد أدركوا أن الشكوك بدأت تدور بين أفراد شعبنا حول تاريخ هؤلاء نضالياً ضد الفاشية العسكرية، وحول نواياهم الحقيقية تجاه مصير ومستقبل شعبنا في محاولاته للتخلص من نظام الفاشية العسكرية.

وأول هذه التبريرات والحجج التى شاعت بين جموع الليبيين، وخاصة في الخارج (والتي يجب أن نذكر القاريء أنها من ابتداع القذافي وإعلامه) والتي **طرحها البعض من المعارضين سواء أفرادا أم ممثلي فصائل**، والتى وصل البعض منها إلى صفحات المجلات والجرائد العربية.. أنه هناك تيارين في المعارضة:

- **أولهما: تيار يمثله هؤلاء..** وهو بالطبع تيار «تقدمي» و«قومي» و«ثوري» وحتى «ديمقراطي»!
- **والآخر.. والذي تمثله فصائل المعارضة الرافضة للقاء بالقذافي، والمتمسكة بمبدأ إسقاطه كحد أدنى** وعلى رأسها **الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا** فإنها تمثل التيار «الرجعي» و«اليميني» و«المرتد» و«العميل» و«فاشي وغير ديمقراطي».. الخ. وبناء على ذلك.. فإن البعض من هذه النماذج يرون في لقائهم مع القذافي وزمرته الفاشية بصورة أو أخرى، أو العمل معه، أو من داخل نظامه العسكري، أو

الاستجابة لأوامره بالرجوع للوطن واستغلال سياسته الانفتاحية .. يرون أن ذلك سوف يساعد في عزل وضرب .. ثم إجهاض التيار المعارض الرجعي، أو اليميني والعميل .. أو بالأحرى **الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ومن يتعاطف معها** لأنهم يرون أنها تمثل درجة أخطر وأقسى على مصير ليبيا وشعبها إذا قورنت بنظام القذافي ! والذى بدأ يصنف من قبل هؤلاء (أي نظام القذافي) على أنه «قومي» أحياناً ! رغم بعض «التجاوزات البسيطة» على الصعيد القومي، أو أنه يقع في المعسكر «التقدمي» و «الثوري» ! رغم بعض الأخطاء الطفيفة ..

وأما آخر تقليعة في تصنيفات النظام العسكري الفاشي للقذافي فهو: «شبه برجوازي» ! وهكذا بدأت هذه الأطراف تلهث هنا وهناك للبحث عن أي مبرر لسقوطها في وحل القذافي أو إعداد الأرضية السياسية لسقوطها في المستقبل، والاتحاد معه في وجه أية قوة وطنية أخرى عازمه على إسقاطه .

ولكن هذا التبرير في نظري لا يحمل في طياته أية ذرة من الواقعية التاريخية، ناهيك عن صحة فحواه أصلاً ! فالدارس للمجتمع الليبي يعرف أنه مجتمع بدوي، وصغير، ويفتقر افتقاراً شبه كامل لأية تجربة سياسية ناجحة، وحيث أنه إذا أستثنينا فترة الجهاد ضد الإحتلال الايطالي، وبالتحديد بين سنة ١٩١١- ١٩١٧، وبين ١٩٢٣- إلى سنة ١٩٣٢، والتي أرتكزت على أيدلوجية ليبية وطنية بحتة تمتد جذورها من تراث ودين مجتمعنا البدوي، وإذا استثنينا فترة الحكم الملكي الدستوري المدني ما بين ١٩٥١- إلى ١٩٦٩، فإن المجتمع الليبي رزح تحت وطأة -نظام فاشي- طويل الأمد أي امتد من «موسيليني» إلى «القذافي» ..

إن هذا التاريخ السياسي للمجتمع الليبي لا يسمح في نظري بتطور أي نوع من الاتجاهات **السياسية القوية والفعالة داخل ليبيا** سواء كانت قومية، أو ثورية، رجعية أم يمينية، ناهيك عن تواجد هذه الاتجاهات لتشكيل تيار شعبي واسع النطاق ! حيث -وإن وجدت أصلا- فإنها لا تتعدى صفوف فئة المثقفين أو الصفوة، والتي ليس لها أية أهمية عددية في مجتمع مثل ليبيا .

ولو وجد ما يسمى بتيار «رجعي» و«يميني» أو حتى تيار معارض وعميل في وقتنا الراهن وآخر تقدمي وقومي ... وثوري -حسب رأي هؤلاء- لما جثم ملازم من الجيش الليبي يعتبر **شبه معتوه** بجميع المقاييس على صدر الشعب الليبي لمدة عقدين من الزمن .

ولو كان هناك .. تيار معارض واحد وناجح سياسياً .. يسارياً كان أم يمنياً .. لما استطاع القذافي وحفنة من الجنود والغوغاء أن يدخلوا العديد من الأفراد والشخصيات -والذين كان يدعى البعض منهم بالأمس أنهم يقودون ويمثلون «المعارضة» في عدة قطاعات في المهجر- إلى مخططه الاحباطي هذا .

وإنني أرى بناء على ذلك أنه لم يتطور بعد -أو بالأحرى في عقد السبعينات أو الثمانينات- أي تيار معارض قوي بالدرجة التي يشير إليها هؤلاء سواء كان في ما يسمى بالقوى «القومية» أو «اليسارية» أو «الرجعية» أو «اليمينية» .. وهذا بالطبع لا ينفي إمكانية تواجد هذا التطور بالنسبة للأجيال القادمة .

وأما الحجة أو المبرر الثاني : والذي ساد مؤخرا بعض العناصر المحسوبة على المعارضة الليبية، كاستعداد للسقوط في مستنقع مسرحية العسكر هو مبرر مايسمى **بالعمل من الداخل للإطاحة بالنظام .** ومن ثم يرى هؤلاء وجوب استغلال نداء القذافي هذا أو الاستعداد للرحيل، والرجوع لأرض الوطن للإطاحة بالقذافي من الداخل ! لأنه -حسب تعبير هؤلاء- من الاستحالة الإطاحة بهذا النظام من الخارج .

وهكذا بين عشية وضحاها اكتشف هؤلاء المعارضون «ومن أقصى يمينهم إلى أقصى يسارهم» مبدأ العمل من الداخل، والنضال من داخل ليبيا .. و بعد دعوة العقيد !

لا أريد في هذا المجال التشكيك، أوحتى النقاش في مدى صحة وصلابة مبدأ قضية العمل من الداخل، كأسلوب سياسي سليم وأكثر فعالية في محاربة أي نظام فاشي مثل نظام القذافي .. وأن العمل النضالي من الخارج، ماهو إلا رافد معاضد لأي نضال من الداخل، ولكنه من الغرابة بل ومن الطرافة أن يكتشف البعض من هؤلاء «المناضلين المحنكين» من النخبة الواعية أفرادا كانوا أم فصائلا، و بعد عشرين سنة تقريباً .. جدوى وأهمية العمل من الداخل .. وأن يتم هذا الاكتشاف والإدراك لهذا الأسلوب .. بعد دعوة العقيد ..

لقد اعتقد شعبنا في الداخل والخارج طيلة هذه السنوات ومنذ إعلان فصائل المعارضة عن نفسها أن مبدأ العمل من الداخل للإطاحة بالنظام هو قضية مفروغ منها .. وأنه كان مفترضا .. بل ومن البداهة أن واجهات المعارضة هذه لها قواعدها أو تحاول بناء قواعدها بصورة أو أخرى داخل أرض الوطن و بين صفوف قطاعات عديدة من شعبنا .

وأن هذا البناء كان جاريا منذ إعلان ذلك الفصيل أو ذاك عن قيامه وعزمه على النضال السياسي لإسقاط النظام .. ولم يكن أحد يعتقد أن هذه

ملاحظات على تاريخنا

بقلم : سالم مسعود

إن مهمة دراسة التاريخ وتمحيصه وتحليله وإعادة تفسيره هي مهمة حيوية وهامة لأي شعب من الشعوب، وخاصة لتلك الشعوب المتخلفة التي تريد أن تعرف أسباب تخلفها وموقعها في حركة التاريخ .

وهذا مهم لأن الشعب الذي لا يعرف تاريخه هو شعب تائه وفاقد لهويته، والشعب التائه لا يعرف إلى أين يسير، وفي أي اتجاه .

وقد صدق الفيلسوف الألماني «هيجل» حين قال : إن الشعب الذي ليس له تاريخ .. ليس له مستقبل، وسيظل يعيش على هامش التاريخ .

والشعب الذي يزوّر تاريخه هو شعب منافق وجبان لأنه يهرب من ذكر الحقائق ومواجهتها . وكلما زادت عملية تزوير وقائع التاريخ كلما زاد تخبط هذا الشعب وحيرته .

إذاً .. المهمة الأولى التي أمامنا كشعب يريد فعلاً أن يحقق ذاته و يستعيد كرامته وإنسانيته أن ندرس تاريخنا الليبي بكل موضوعية وشجاعة، و بعيداً عن التعصب الأعمى والشوفينية، ندرس تاريخنا بايجابياته وسلبياته، ثم نبدأ في عملية التحليل والتفسير .

صحيح أن شعبنا الليبي في مسيرته التاريخية الطويلة قد قاسى الكثير وتعرض لكثير من المحن والنكبات والكوارث، ولكن تاريخنا الليبي هو أيضاً مشابه لتاريخ الشعوب الأخرى (بالرغم من تعدد الإختلافات)، فهو ليس بأحسن من الشعوب الأخرى ولا هو بالأسوأ منها . وتاريخنا مثل تاريخ الغير: هو تاريخ المتناقضات والأضداد .

لا شك أن الصراع بين الأفكار والأفراد والجماعات هو المحرك للتاريخ (وهذه هي من أسرار خلق الله سبحانه وتعالى وسنة الحياة)، فليس صحيحاً دائماً أن كل ما يحدث من تغير في العالم المادي هو مجرد انعكاس لتقدم وتطور الأفكار كما يقول (هيجل)، وليس صحيحاً دائماً أن المثل العليا والأفكار عند بني الإنسان هي نتاج البيئة الإقتصادية المادية كما يقر (ماركس) .

إن صراع المتناقضات لا يحدث في عالم الأفكار فقط، ولكنه يحدث أيضا في واقع المجتمع، هذا

الأطراف كانت في انتظار القذافي وزمرته لتوجيه الدعوة لها للإطاحة به وبنظامه .. ومن الداخل أيضاً !.

• فهل يا ترى أصبح مبدأ العمل من الداخل منحة من القذافي ؟

• وهل ياترى أن القذافي ونظامه الفاشي ؟

والذي لاحق حتى بعض الطلبة .. والمواطنين المقيمين في الخارج برصاص الاغتيال .. والذين لا اسم ولا وجه لهم في « نجوم » المعارضة .. فيما عدا توزيعهم لمنشور أو الصاقه في شوارع أوروبا .. أو الدخول في مجادلة كلامية ضد القذافي ونظامه ، أو الاشتراك في مظاهرة سلمية ، أو الرفض لأوامره بالرجوع إلى ليبيا .. **هل ياترى بأنه قد تغير إلى درجة بأن يسمح لهؤلاء النجوم من المعارضة .. ومن العائدين لأرض الوطن بالعمل من الداخل .. حتى من أجل الإصلاح !؟ ناهيك عن قضية الاطاحة به وبنظامه أو إقصائه عن الحكم سياسياً وسلمياً !؟**

وأخيراً .. إن الذي كان يناضل من الداخل أو يخطط مستقبلا لذلك من أجل إسقاط ومحاربة أشرس الأنظمة الفاشية في عالمنا الثالث لا يعلن ذلك على الملأ ! ليس هذا وحسب ، بل لا يشجع ببعث عناصره وأعضائه النشطين في الخارج بين عدة قطاعات من شعبنا في المهجر ، وهم المعرفين جيدا لدى الأجهزة الأمنية والقمعية للنظام .. حيث أنه ليس من المنطق أن يصدق عاقلا أن هؤلاء عائدين للعمل التنظيمي من الداخل سواء كان ذلك العمل سياسياً وسلميا .. أم نضالياً ..

وبناء على ما سبق .. فإنه في رأيي أن مجمل هذه المبررات والحجج أو التحليلات « للموقف الراهن » ما هي إلا غطاء ، أو الاعتراف بالحقيقة المرة .. وهي : الفشل الذريع للعديد من هؤلاء الأفراد أو الفصائل في مجابهة ومقارعة هذا النظام الشرس ، وبأي درجة من الفاعلية ، وحتى خارج حدود ليبيا .. وبلا شك أن القذافي قد اكتشف الآن الحجم الحقيقي لهذه الأطراف المعارضة .. **وأنه بلا شك يتعرض لخيبة أمل كبيرة .. حيث أن شباكه لم تفض إلا عن سمك صغير.**

مستقبل المعارضة الليبية :-

إنني أقر تماماً أن أطراف هذه « المعارضة » لهم حق كامل في الرجوع إلى أرض الوطن ، إذا أقروا مبدأ العمل من الداخل فقط ، أو الاتحاد والالتقاء الكامل مع نظام القذافي إذا أرادوا ذلك .. بل ومن حقهم أيضا حتى الوقوف الكامل مع نظام القذافي .. في وجه « وهم » ما يسمى « بتيار المعارضة الرجعي واليميني العميل » .. إذا اختاروا ذلك ، فهذا من حقهم السياسي والفكري ، بل والاستراتيجي ، ولكن ليس من حقهم على الاطلاق .. الادعاء بأنهم يتمثلون قطاعات شعبنا في الداخل أو الخارج لأن أحدا لم يقم بانتخابهم بعد !

كما أنه ليس من حقهم الادعاء بأنهم يمثلون تياراً قومياً أو يسارياً أو تقدمياً .. لأن ذلك ليس حكراً لهم كفكر أو منهج سياسي ، وأن هذه التصنيفات هي نسبية إلى درجة كبيرة وقابلة للاجتهاد المستمر وليست وما كانت قوانين ثابتة .. وهناك العديد من الذين يعتبرون أنفسهم قوميون و يساريون .. بل وتقدميون .. ولا يشاطرون هؤلاء الأطراف رؤيتهم هذه . كما أنه ليس من حق هذه الأطراف التطاول والنيل من القوى الليبية الوطنية الأخرى ، والتى لها حقها الكامل في اختياراتها السياسية والنضالية ضد النظام سواء كانت هذه الاختيارات والسياسات مؤقتة أو طويلة المدى ، وسواء كانت هذه الاختيارات تتناسب أو لا تتناسب فكريا وسياسياً أو حتى مبدأيا مع هذه الأطراف .

الصراع هو جزء من تكويننا وطبيعتنا البشرية منذ خلق الله آدم وإلى يوم القيامة ، وفيه يكمن سر الوجود ومعنى الحياة والموت وما بعد الموت ، والله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذه الطبيعة الناقصة فينا لأسباب لا نعرف كنهها .

إنني بطرح هذه المقدمات الفلسفية لا أريد أن أدخل في موضوع « فلسفة التاريخ » ، ولكني أريد أن أعطي معنى للأحداث المعاصرة التي تجري فوق الأرض الليبية ، وهل يستطيع القذافي أن يطمس شخصيتنا التاريخية والوطنية ودورنا الحضاري ؟

لا شك أن القذافي قد قرأ التاريخ الليبي ولكنه لم يفهمه ، وما سياساته وهاقاته وشطحاته في التسعة عشر سنة الماضية إلا دليلاً واضحاً وشاهداً حياً على مدى جهله بالتاريخ الليبي .

إن المراقب لكثير من خطب القذافي في كل هذه السنوات يلاحظ مدى استهتاره واحتقاره للشعب الليبي ، وهذا يدعونا إلى طرح السؤال التالي :

هل لعبت ليبيا أية أدوار مهمة في حركة التاريخ العالمي في الماضي ؟

وهل يمكن لدولة صغيرة مثل ليبيا أن تلعب أية أدوار مهمة في المستقبل ؟

إنني بطرح هذه الأسئلة لا أريد أن أضخم من حجم دور ليبيا ، ولا أريد أيضاً أن أنقص منه .. فحب الذات أكثر من اللازم هو غرور وغباء ، بل إنه النرجسية بعينها .. كذلك فإن احتقار النفس والتقليل من شأنها يفقد الثقة . وبالتالي فإنه إذا أردنا أن نعرف دورنا الحقيقي في حركة التاريخ العالمي فيجب علينا أن نكون عادلين مع أنفسنا ، نحاسب أنفسنا كشعب على أخطائنا وسقطاتنا ، ونفخر بإنجازاتنا ومساهماتنا .

إن الليبيين الذين فقدوا الثقة في أنفسهم عليهم أن يدركوا جيداً أنه لا يوجد شيء اسمه « شعب كامل .. وحضارة كاملة » ، فكل شعوب الأرض وحتى أرقاها في عصرنا الحاضر مثل (أوربا وأمريكا واليابان) بها عيوب ونواقص لا حصر لها ، والذين عاشوا فترة طويلة في هذه المجتمعات ودرسوا أحوالها عن قرب يعرفون ما أتحدث عنه ، وصدق من قال : « إن كل الحضارات تحمل في طياتها بذور دمارها وانحلالها » .

إنني أريد أن أقول لأولئك الذين لم يدركوا إلا الجانب المظلم من تاريخنا الليبي ، إن ليبيا كانت ولا زالت بخير ، فشعبنا الليبي رغم كل محن التاريخ لم تنطمس شخصيته ، فهناك هوية ليبية ، وهناك ضمير ليبي حي ، وهناك دور ينتظر ليبيا .

« ليبيا لم تقدم أي شيء نافع للحضارة الإنسانية » .. فهل هذا صحيح ؟

من قال أن ليبيا بسكانها الأصليين وبتاريخها وبجغرافيتها (رغم قسوة هذا التاريخ وهذه الجغرافيا) لم تلعب أدواراً مهمة في التاريخ ؟

هل نسينا أن « شيشنق » الليبي قد لعب دوراً مهماً في قيادة مصر الفرعونية ؟

وهل نسينا أن « سبتيموس سيفيروس » قام بدور حيوي في فترة الحضارة الرومانية ؟

هل نسينا أن ليبيا كانت مركزاً حضارياً متقدماً في زمن الحضارة الإغريقية وانتشرت بها المدارس الفكرية والفلسفية ؟

ألم تكن ليبيا هي المنطقة الإستراتيجية الهامة التي عبرت منها الجيوش العربية ـ الإسلامية ـ لنشر رسالة الإسلام الخالدة غرباً وجنوباً ؟

لم تكن ليبيا هي البقعة التي استقر بها المصلح الكبير « السيد محمد بن علي السنوسي » لنشر رسالته النبيلة في أفريقيا ؟

ألم تكن ليبيا هي الأرض الكريمة المعطاءة التي قدمت نصف شعبها كشهداء ، وظهر منها الأبطال في حربها المقدسة مع المستعمر الإيطالي ؟

نعم إن هناك دور مهم مازال ينتظر ليبيا في المستقبل ، ألا وهو المساهمة الفعالة في نشر السلام والتعاون بين العرب والمسلمين ، وبينهم وبين بقية شعوب العالم .

هذا الدور الخطير لا يمكن أن ننجح فيه إلا إذا تحقق أمران :

أولا : أن نعرف حدودنا وإمكانياتنا الحقيقية ، ما نستطيع وما لا نستطيع أن نقدمه في هذا المجال .

وثانياً : أن يختفي القذافي النجس من فوق أرضنا الليبية الطاهرة .

فليبيا في المستقبل لن يحكمها ـ بإذن الله ـ إلا الشرفاء والمخلصين والصادقين .

البعد الرابع

مع بعدي الزمان والمكان يعطي بعد الذات اللمسة الواقعية للعمل الفني، وحينما يتدخل البعد الرابع، تحدث ثورة بشكل ما.

عندما يعيش الوطن في داخلك، يبقى طعمه متوغلا عبر كل ما تحسه أو تتحسسه. وعندما تحتكر ليبيا الحيز الأكبر من تفكيرك وعواطفك، تتذوق كل شيء حولك بطعمها ورائحتها وذكرياتها.

الوطن لا يمكن نزعه من الذاكرة أو استبداله فيها. فالوطن قضية أعمق من الحنين والغربة والمنفى، والوطن لا تسبك كلمات التوحد فيه بالشعارات المحبوكة بلغة البيانات السياسية، والوطن مدى ليس له حدود فهو أوسع من بوابات الرزق وأفسح من فرص الحريات التي يمنحها الطغاة ثمناً للاذلال والقهر.

فبامكان الوطن أن يشمخ عبر المآسي وعبر زمن القهر والغبن.

فالوطن قضية لزمن الشدة والضنك والتحدي كما هو قضيته في زمن النماء والرخاء.

وتنمو القضية حيثما يظل الوطن حيا في الذاكرة. وتظل قوة نبضه محكومة بشرايين القيم النضالية. وهذه القيم لا تصاغ أبداً بالعبارات المستوحاة من وحشة المقابر الفكرية رغم بروز شهود أضرحة رموزها. والقيم النضالية لا تشيخ لأنها تتجدد عبر دماء جديدة تتدفق عبر الصراعات والمواقف النبيلة والشهداء وصفحات التاريخ المكتوب بالملاحم. وتاريخ الأوطان لا تكتبه ريشة غريبة وملاحمه لا تعرف سوى أحجاره ورماله وشطآنه ووديانه.. والغربة وحدها معجونة بالحنين لا تضيف كثيراً للملحمة الوطنية، كما أن التعب في الغربة والتشوق للعودة لا يمكن أن يستخدما لخدش الكبرياء النضالي الذي تتزاوج عنده الغربة والنضال. فمن الظلم أن نقدر ساعتها بتزوير شهادة ميلاد النضال الوطني.. وقضية الوطن لا تولد في رحم الشعارات أو اللافتات.. التصنيف السياسي المجرد أظلم أدوات القمع حيث يتنافى مع خصوصية النضال الوطني الذي كان يرفض أبداً كل مناهج التفتيت والتجزئة، فالوطن وحدة متكاملة في داخل الذاكرة والوجدان والاحساس. ورؤية الوطن الكل تمزق عبر كل الخلافات والتباين.

وقضية الوطن ليست حلا لأزمة حاكم أو لاعادة إدارة هذه الأزمة. كما أن البحث عن مخارج للأزمات التنظيمية الخاصة لا يعطي المبرر لتضبيب المناخ النضالي العام بسحب مكثفة من المواقف الانهزامية والارتدادية. وبهذا تظل قضية الوطن أعمق من أن تختزل في «الكليشهات» الجاهزة في متاحف المنظرين والبارزة على جدران التحليليين الذين ساهموا في ضياع الخصوصية النضالية لشعبنا لتثبيت الفكر المدرس في مناهج النضال.

والفكر المدرس إمتداد طبيعي للنهج التلقيني المرتبط بالأساليب المزجرية. فاحكام الفكر المدرس ذات نتائج منطقية خاطئة لأنها تبنى عادة على افتراضات تاريخية مغلوطة في مقدمتها المنطقية لأنها تستند على التوجيه القسري للأحكام والنتائج وتستخدم بذلك منهجية التحليل المقولب المزحوم بالتصنيفات الفاقدة للحس التاريخي، أي المتجمدة على صفحات أزمنة غابرة.

فلهذا يظل الوطن رافضا للنضال بالباطن. و يظل الوطن إنتظار لجيل تزداد في داخله مساحة العشق للوطن والنضال، وتورق عبر رؤاه أساليب النضال المقدسة.. جيل يجايل أزمان القهر والذعر بروح رافضة متمردة ترفض إنحناء الزمن الأفقي. وإذا ما تعامدت الأزمان الظالمة على هذا الزمن فهل نجرؤ على وضع معاناة أجيالنا تحت المجهر لنحدد مساحاتها النضالية ؟

الذين يطعنون خاصرة القضية هم وحدهم الذين يقايضون الكبرياء بالطعام، وهم الذين يختزلون المسافات النضالية نحو الحرية والانعتاق بالقفز فوق الثوابت النضالية المغروسة في خصوصية القضية الوطنية مهما نمت في ساحتها المواجع، ومهما تعاقبت عليها أزمنة القهر والغبن.

خصوصية النضال الوطني كانت ترفض أبداً أن ترتهن إرادة شعبنا لأي قوة. ولهذا اتسمت خصوصية المناضل بأن لا يكون نبتة شيطانية. وعبر هاتين الخصوصيتين كتب تاريخنا الوطني بايقاع زمني منسجم مع الظروف النضالية التي عاشها شعبنا.

فلماذا يطلب من جيلنا الرافض أن يتجاوز في صراعه ضد الظلم سلوكية المقاومة الوطنية بكل شموخها وطهارتها، ليسقط في وحل الصراعات غير المجدية التي يفرزها زمن العجز المختنق بالشعارات والوعود ومواقف الردة وأساليب الانقلابيين المريضة؟

حينما أسقطنا مفردات المقاومة الوطنية من قاموسنا النضالي واستعرنا تعبيرات لغة جديدة بدأنا ساعتها في خلع أصالة إنتماءاتنا.

فاسقاط لغة المقاومة في خارطة النضال وتحرير مفردات القاموس السياسي التي تعشق الربت على ظهور الأنظمة الظالمة لا تقل في خطورتها عن الرضا باستمرارية الجريمة السياسية التي يعاني منها الوطن.

وعملية قلب رواسخ النضال بالايهام والمزايدة بالديمقراطية في زمن الصراع محاولة قاتلة لبرمجة العقل الوطني بمنهجية الفكر المدرس حيث ينعدم الحس ببعد الزمان، وحيث تكون شعاراته مجرد رؤى غارقة في اللازمان.

فالفكر المدرس يثخن جسد القضية و ياسر خصوصية النضال الوطني و يستعمر بالتالي مساحات واسعة في الرؤى المستقبلية لأجيالنا.

فارضنا عطشى للقيم والمواقف والأساليب المبنية من خصوصيتنا الوطنية. والوطن ظل مغموراً بالحنين للحرية والديمقراطية.. أجهدته الرؤى المتصارعة التي لا تراه إلا من ثقوب ايدلوجياتها.

ولقد اتسعت هذه الثقوب لتخترقها الشوائب التي عسرت دور مبدأ القبول الوطني فعملت على مصادرة الرأي الآخر، مستخدمة القاموس الثقافي لجيل النكسات المتتالية.

الذين يسقطون حق شعبنا في مقاومة الظلم بالعنف لازالت كراساتهم الفكرية مفتوحة على صفحات العقد الثاني من القرن العشرين، يحلمون بانتصار المستضعفين والمغبونين والمضطهدين والمنفيين عبر الصراع السلمي ضد مؤسسات القمع والكبت والمصادرة، متكئين على حزمة الشعارات اليابسة على شجرة التاريخ النضالي للشعوب التي انتصرت إرادتها بفعل صمود مبادئها خلف خنادقها القتالية.

وإن أعطى زمن العجز المبرر للسقوط، فان زمن الصمود سيكون المرادف لزمن الاسقاط والفرز، لأن لف حبال الشعارات والمزيدات السياسية للتحكم في «تعاريج المتاهة في ذهنية المناضلين» تعمل بصورة واضحة لتسليمنا أسرى في نفس الخيمة التي اعتقل فيها تاريخنا السياسي والنضالي الذي صاغه نضال الثقافة بكل مقدرته على الحبك والرصف، والذي آل في نهاية المطاف خطابنا النضالي إلى خطاب سياسي يجيز تحول المناضلين إلى طغاة يمارسون القمع بالتصنيف والتزوير والتشويه.

ومهما تمادى زمن السقوط فان قضية الوطن تظل ممهورة بدم الأوفياء الغارقين في الوطن عشقا ونضالا.

والغارقون في النضال هم وحدهم الذين يدركون أن دروس التاريخ لا يمكن تلقينها من خلال الفكر المدرس، كما يدركون جيداً أن رمال صحرائنا هي الأقدر أبداً على فرز الرجال.

فمن يرصد اتجاه الرياح المبلسمة ؟!

الذين لا يحسون بتحرك هذه الرياح سوف يقرؤون في كراساتهم في يوم ما ما تهمس به رياحنا لرمال صحارينا. حينئذ سيتم تعديل ساعاتنا جميعاً على ساعة الوطن، فالأزمنة لا تتداخل عادة.

أحمد رفيق الشابي

القذافي وصرعاته الوحدوية

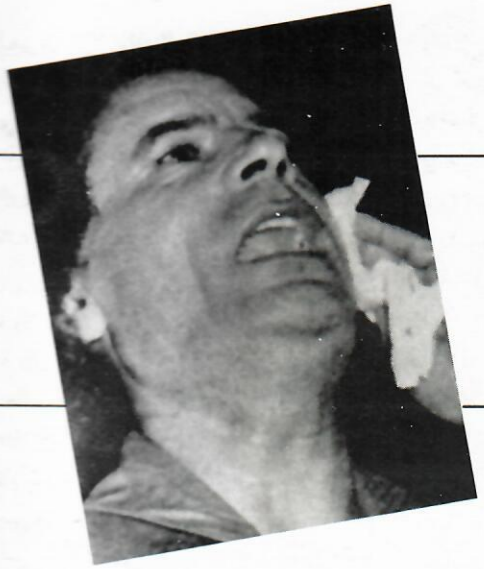

تتلاحق الأنباء حول مشاريع «الوحدة» ومبعوثين يجوبون العواصم العربية لعرض هذه المشاريع، ومقابلات إذاعية وصحافية تتابع «الجهود» المضنية التي يبذلها القذافي لتحقيق هذا الشعار الذي رفعه منذ عشرين عاماً.

فوحدة تقوم بين ليبيا ومصر والسودان، ووحدة تتخطى مصر والاردن وتقوم مع سوريا، ووحدة تتجاوز تونس والجزائر لتقوم مع المغرب، ووحدة تسبح فوق البحر الأبيض المتوسط إلى مالطا، ووحدة تتزحلق على الرمال إلى الجنوب مع تشاد.

وحدات استغلت للخروج من مآزق العزلة، وأخرى استغلت لتصدير الفوضى، وثالثة لفرض الزعامة، ورابعة للهروب من الاختناق الداخلي، وجميعها لتعطيل أمل الأمة العربية.

وحدات ثنائية ووحدات اندماجية ووحدات شكلية تحافظ فيها الأنظمة على اشكالها السياسية ولا تتدخل أي منها في الشؤون الداخلية ولا تختلف عن الجامعة العربية إلا في شغر الفرص أمام القذافي لتولي رئاستها.

هذه المقالات بقدر ما هي كشف لزيف إدعاءات القذافي ومتاجرته بشعار الوحدة، فهي نظرات موضوعية في حقيقة وكنه ودوافع تقمصه لذلك الشعار وتتبع يفضح مهامه القومية المزعومة.

إذا كانت «الوحدة العربية» عند الغالبية الساحقة من أبناء شعبنا الليبي وأمتنا العربية هي «مطلب» و«غاية»، وفي الحد الأدنى هي «شرط» من شروط نهضة أمتنا، ووسيلة من وسائل تقدمها ومجدها.. فهي عند القذافي تبدو تصريح أو«نوع من الصرع» الذي يصيبه فيجعله يهذي هذيان المخبول «وحدة».. «وحدة»..

وكما يصيب الصرع صاحبه فجأة.. ويتركه بغتة.. فكذلك أمر الوحدة مع القذافي.. يسكت عنها ويبدو كما لو أنه نسيها أو نسي شأنها وأمرها، ثم فجأة يلوح من وراء الميكرفون في إحدى إسهالاته الخطابية.. أو من خلال تصريح أو مقابلة صحفية.. أو أثناء زيارة من زياراته.. أو عبر موفديه ومبعوثيه الذين يجوبون العواصم العربية.. يهذي وحدة.. وحدة.. مرة بل ومرات مع مصر.. وأخرى مع سوريا.. وثالثة مع السودان.. ثم فجأة مع تونس «الشقيقة».. ثم مع تونس «زين العابدين».. وأخرى مع الـ جزائر.. وبغتة مع المغرب.. وأخرى مع موريتانيا.. ومباغتة مع تشاد.. بل لم يتردد في أن يعرض الوحدة على مالطا..

ولعل أشهر نوبات الوحدة وصرعاتها عند القذافي تلك التي فاجأته عندما كان يلقي خطابه في الذكرى الحادية عشر لانقلابه المشئوم في الأول من سبتمبر من عام ١٩٨٠.

■ فبعد أن أكد القذافي في ذلك الخطاب بأن أمه لم تلده **-وليتها ما ولدته-** لكي يأكل الدلاع والسميد (؟!)[1].

■ وبعد أن أكد القذافي في ذات الخطاب «أن قوى الاستعمار والرجعية لو استطاعت أن تسقط ليبيا، فستحدث نكسة حقيقية للأمة العربية».[2]

■ وبعد أن أكد أن «سوريا هي آخر خندق.. إذا سقط ستدخل الأمة العربية في مرحلة انهيار كامل»[3].

■ وبعد أن أكد القذافي في نفس الخطاب أنه قد «أدى **واجبه الوطني** على مايرام.. ومن ثم فهو سيتحول إلى ممارسة **مهامه القومية** اعتباراً من ذلك العيد» (كما يحلو له أن يسميه)، وأكد بيقين جازم أنه أي القذافي..

«من غير القضية العربية ومقاومة العدو ليست عنده قضية أخرى..»

كما أكد أيضا أنه أي القذافي..

«ليست عنده جواري[4] ولا عنده قصور ولا عنده تاج ولا عنده وراثة..».

ثم أكد أنه..

«سيذهب هو والرئيس الأسد لتحرير الجولان»

ثم يمضي متوعداً وبالحرف الواحد:

«مالم تتحول ليبيا إلى دولة مواجهة، ودولة وحدة، ويجري العمل حقيقة اعتباراً من اليوم (الأول من سبتمبر ١٩٨٠) لتحقيق وحدة اندماجية مع سوريا.. إذا لم يتحقق هذا **فأنا سألتحق بالمقاومة الفلسطينية**».

ثم أكد القذافي ذات المعنى بعبارة أخرى قائلاً:

«كل يوم يسجل العدو إهانة للأمة العربية.. أنا لا أقبل هذه الإهانة.. ولا بد أن نغسلها بالدم ولو أموت بنفسي..».

ومضى القذافي مسترسلا:

«أنا بالله العظيم، يا تتحول ليبيا إلى دولة وحدوية وتندمج مع سوريا وتتحمل الخسائر مع

الأمة العربية وإلا بالله العظيم (مرة ثانية) ماشي فدائي.. ولا يهمني في حاجة.. ماشي فدائي حقيقي.. أنا لا أمارس الدجل.. وستشهد الأيام القادمة حقيقة هذا العمل..»[6].

ثم أعاد نفس المعنى مرة ثالثة في ختام خطابه المذكور قائلاً:

«أنا ماشي فدائي.. فدائي بنفسي ببندقيتي.. لا نبغ قيادة ولا ريادة.. أنا إما أن تتحول ليبيا إلى دولة وحدوية وإلى دولة تتحمل مسئولياتها.. وتتعرض للدماء مثلما تتعرض الأمة العربية.. وإلا فأنا ماشي بنفسي نموت مع العرب..».

ثم قام بدعوة الحاضرين إلى اللحاق به على طريقة «اتبعوني» العسكرية الشهيرة (Follow me) عند معهد أبي منظور على مشارف مدينة طرابلس حيث كان اللقاء معداً مع «آلاف» الشباب الثوريين (وفقا لوصف أجهزة إعلام القذافي). وخلال ذلك الاجتماع ألقى القذافي خطاباً آخر أعاد وكرّر فيه ذات التأكيدات ونفس التوعدات السابقة.

ولا بد أنه قد أحس أثناء إلقائه لخطابه الآنف الذكر أن أحداً من الحاضرين لا يصدق كلماته وتوعداته وكل ما جاء في خطابه.. ومن ثم فقد رأيناه يسارع بالتأكيد «مقسماً بالله العظيم» مرتين بانه **«لا يمارس الدجل»**، ومؤكدا بأن «الأيام القادمة» سوف تشهد حقيقة هذا العمل..

- **فماذا شهدت الأيام التي تلت ذلك الخطاب؟!**
- **وماذا تم في أمر الوحدة الاندماجية مع**
- **وماذا كان مآل تهديدات القذافي بالذهاب إلى الجولان فدائياً؟!**

فلنتابع الأحداث والوقائع.. حتى لا تغيب عنا دلالاتها الحقيقية.. وحتى لا نظلم القذافي أو نتهمه بالكذب والدجل (لا سامح الله)؟!

فلنتابع ما حدث..

وسوف نتجاهل ما تردد على ألسنة معظم الليبيين والليبيات في تلك الأيام.. بل وكتب على جدران الشوارع في طرابلس وبنغازي وأنحاء أخرى من ليبيا ونعني بذلك عبارة:

«يا معمر عرفنا طروحك
عدي للجولان بروحك..»

سوف نتجاهل الوقوف عند هذه العبارة رغم دلالتها الكبيرة لمدى عمق فهم شعبنا للقذافي ولحقيقة شخصيته.. سوف نتجاهل الوقوف عند هذه العبارة من أجل أن نتابع الأحداث والوقائع.

■ لقد خرجت عشرات المسيرات (العفوية بالطبع!) في عدد من مدن ليبيا مطالبة بتحقيق الوحدة مع سوريا (حتى ولو رفض الشعب السوري ذلك)، وذلك خشية أن تخسر ليبيا والأمة العربية بل والإنسانية جمعاء «معمر القذافي» إذا ما ذهب للجولان فدائياً.

■ ثم كانت المسيرة التي خرجت يوم (٨) من سبتمبر ١٩٨٠ في مدينة طرابلس والتي وصفتها أجهزة القذافي **«بالمسيرة الوحدوية الكبرى»**، والتي نعتها سجل القذافي القومي بأنها «أعظم حدث وحدوي في التاريخ المعاصر.. حيث التحم حافظ الأسد مع معمر القذافي بالجماهير العربية في أضخم مسيرة وحدوية.. اشترك فيها ما يربو عن نصف مليون مواطن عربي..»[7].

*وخلال تلك المسيرة بلغ **الصرع الوحدوي** عند القذافي أشده.. حيث أرغى وأزبد وتشنج.. ثم جادت قريحته بأنواع من الهذيان دلّ فيما بعد على اكتشاف موهبة شعرية جديدة في العالم العربي.. كما كشف عن جانب من شخصية القذافي العبرية.. لقد استمع شعبنا والعالم أجمع بكل اندهاش، بل وبكل استهجان واحتقار للقذافي وهو يهذي متشنجاً وبكل وضاعة وغوغائية..*

حافظ حافظ لا تهتم
إحنا شرابين الدم..
بالدبابة والبردم (؟!)
الجولان نغرقها دم..

وفعلاً بعدها **لم يهتم حافظ** كما تقول «القصيدة» في مطلعها!

■ ثم جرت بعد ذلك اجتماعات ولقاءات مكثفة بين الجانبين الليبي والسوري برئاسة القائدين «الهمامين» القذافي والأسد.. وأسفرت تلك الاجتماعات عن توقيع ما سمي «بيان طرابلس» بشأن إقامة دولة الوحدة بين القطرين السوري والليبي بتاريخ ١٠ من سبتمبر ١٩٨٠.. والذي يبدو من صياغة فقراته أن الجانبين بذلا جهوداً مضنية من أجل التوفيق بين نظامين متناقضين كل التناقض، ولم يجمع بينهما سوى التآمر والخيانة لأمتنا وأمانيها..

وقد يكون من المفيد أن نورد بعض الفقرات[8] التي وردت بذلك البيان توطئة لفهم مجريات الأحداث فيما بعد.. وفي أي اتجاه سارت تلك الأحداث..

نصت الفقرة الخامسة من البيان على عبارة:

«وكذلك فإن أي خطر يتعرض له أي جزء من الوطن العربي هو في الوقت نفسه خطر يهدد الأمة العربية بأسرها».

كما نصت الفقرة الثامنة من البيان على فقرة:

«هذه الدولة (أي دولة الوحدة المزعومة) هي قاعدة وأداة لمواجهة الوجود الصهيوني في الوطن العربي وتحرير فلسطين..».

كما جاء في خاتمة البيان:

«إن القيادتين الثوريتين «؟!» في القطرين العربيين السوري والليبي إذ تعلنا للأمة العربية هذه الأسس التاريخية لتؤكدان أن هذه الدولة ستكون دولة العرب جميعاً، تناضل من أجل قضاياهم، وتحارب من أجل أهدافهم، وتبني من أجل مستقبلهم، إيمانا أن الوحدة هي طريق الشرف والكرامة للأمة.. كما تعلنا عن عقد اجتماع مشترك لهما لوضع الصيغ والاجراءات لتنفيذ هذه الأسس والمباديء ولاقامة دولة الوحدة وبناء مؤسساتها الشعبية».

- **فماذا وقع بعد ذلك؟!**
- **وكيف آلت الوعود والتوعدات والمواثيق؟**

■ *اجتمعت مؤتمرات القذافي الشعبية الأساسية (بكل عفوية بالطبع)، وناقشت (بكل حرية أيضا) موضوع الوحدة الاندماجية مع سوريا، وأقرتها بكل ديمقراطية (بكل تأكيد).. ثم دعت هذه المؤتمرات -على ما يدّعي القذافي- إلى اجتماع استثنائي لما يسمى بمؤتمر الشعب العام، والذي انعقد على الفور في دورة استثنائية كانت جلستها الختامية يوم ٢٨ من نفس الشهر «سبتمبر» ١٩٨٠.*

■ في الجلسة الختامية لذلك المؤتمر الذي اجتمع ليقر الوحدة مع سوريا وليباركها، وقف القذافي خطيباً ليقول وبالحرف الواحد.. وبكل رقاعة ووقاحة:

«إن الشعب الليبي في هذه اللحظة.. ومني شخصيا يستحق أن يحيا.. وأن يقدّر التقدير التاريخي الذي يستحقه..»[9].

ولا نريد أن نتوقف كثيراً أمام هذه الكلمات البذيئة الرقيعة في حق الشعب الليبي.. ولكن لا نريد أن تفوتنا الإشارة إلى أنه وفقاً لمنطق ومنطوق هذه الكلمات.. أن الشعب الليبي لا يستحق أن يحيا قبل أن يوافق على الوحدة مع سوريا، وأن القذافي يملك أن يقرر أن الشعب الليبي يستحق الحياة أو لا يستحق الحياة لأي سبب يراه. وأن «الشعب الليبي» استحق الحياة -في منطق القذافي- لمجرد إقراره للوحدة مع الأسد.

■ ثم مضى القذافي في نفس الخطاب مؤكداً..

«إن السجلات الآن تحوي أسماء لا تحصى من المتطوعين الليبيين من جميع أنحاء «الجماهيرية» في كل الجبهات العربية دفاعاً عن الأمة العربية»[10].

وفهم الشعب الليبي مغزى كلمات القذافي التي وردت في خطابه، وعرف مدلولاتها.. فالقذافي «الهمام» سوف لن يذهب إلى الجليل الأعلى فدائيا (وللأسف)..

فالوحدة الاندماجية مع سوريا قد أقرت.. والقذافي في حلّ من عهده الذي قطعه على نفسه.. وأن المتطوعين تملأ أسماؤهم صفحات السجلات، وهم

على استعداد أن يموتوا فداءً للأمة العربية بديلا عن « القائد الهمام » القذافي .

■ ولم ينس القذافي في ذلك الخطاب - وهو الذي سبق له أن علق الآمال الكبار على الوحدة مع سوريا عندما قال في خطابه السابق الذي ألقاه يوم ٨ من سبتمبر ١٩٨٠ «قرار الوحدة مع سوريا هو قرار الموت» و«هذه الوحدة وراءها الموت في سبيل الكرامة»[١١] .. نقول لم ينس القذافي أن يؤكد : « إذن نحن بداية ببداية الوحدة **سنبدأ بإطلاق اشارة بدء الهجوم المضاد ..**»[١٢]

إذن فخلاصة الوقائع والأحداث منذ الأول من سبتمبر ١٩٨٠ :

■ أن القذافي أعلن أنه انتهى من القيام **بواجبه الوطني** داخل ليبيا .. وأنه قرر الشروع في القيام **بواجبه القومي** . وأنه لا توجد قضية تشغله إلا قضية الأمة العربية . (وبخاصة أن عائدات ليبيا النفطية قد بلغت أعلى معدل لها خلال تلك السنة ، كما أنه استطاع خلال السنوات الماضية أن يحصل على كافة أنواع السلاح التي فكر في اقتنائها ..) .

■ كما أن الشعب الليبي أقر الوحدة الاندماجية مع سوريا وفقاً لرغبة القذافي ، ومعفيا إياه من التوجه فدائيا لتحرير الجولان .

■ ثم قام القذافي بإعلان أنه ببداية الوحدة سيبدأ بإطلاق إشارة بدء الهجوم المضاد ..

فماذا جرى ؟

وماذا حدث بعد ذلك ؟

وماذا جرى للهجوم المضاد ؟

وفي أي اتجاه انطلق الهجوم المزعوم الذي بدأ - وفقا لإعلان القذافي - في العاشر من سبتمبر من عام ١٩٨٠ ؟!

فلنتابع الأحداث ..

■ لم تمض ثلاثة أشهر بعد ذلك التاريخ حتى كانت قوات القذافي تغزو الجارة الأفريقية الشقيقة « تشاد » في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٠ حاملة معها الدمار والخراب لعشرات القرى ، والموت لآلاف الأرواح من أبناء الشعب الليبي والتشادي .. ثم رحلت عنها في شهر نوفمبر من العام التالي ١٩٨١ ، لتعود إليها من جديد بعد بضعة أشهر ..

فهل كان ذلك «الغزو» هو ما عناه القذافي بالهجوم المضاد ؟

وهل لذلك الغزو علاقة بقضايانا القومية وأماني أمتنا العربية ؟!

وهل لذلك الغزو وكافة العمليات العسكرية التي تلته بين الجارتين الشقيقتين ليبيا وتشاد على امتداد السنوات العشر الماضية (تقريباً) .. هل لذلك الغزو

القذافي : والله العظيم ماشي فدائي ولا يهمني في حاجة .. **أنا لا أمارس الدجل !! ؟؟؟**

علاقة بقضية العرب الكبرى فلسطين ؟!

أم أن الطريق إلى القدس - في نظر القذافي - يمر عبر مدن (انجامينا) و(أبيشه) و(فايا لارجو) التشادية ؟!

لقد أكدت كل المؤشرات والتحليلات السياسية - بمنظور المعايير والحسابات الوطنية والقومية والإسلامية - أن دور القذافي في **أفريقيا** عموماً وبالنسبة **لتشاد خاصة** هو ضد أماني أمتنا العربية وضد مصلحة قضية العرب الكبرى .. قضية فلسطين .. وذلك :

● بما «خلقته» تدخلات القذافي من توتر إقليمي وافريقي حجب عن القضية الفلسطينية كثيراً من الاهتمام وكثيراً من الأضواء .

● بما قدمته مغامراته الافريقية من مبررات للدول الكبرى للعودة أو للاستمرار في التدخل في شئون المنطقة العربية والقارة الأفريقية .

● بما خلقته مغامراته من مخاوف لدى الكثير من الدول الافريقية ، دفعت بالعديد منها في اتجاه استئناف علاقاتها مع «اسرائيل» ، بل وللاستنجاد بها في مواجهة ما أسماه بعض القادة الأفارقة «بالاستعمار الليبي» أو «الاستعمار العربي» .

● بما خلقته مغامراته وجرائمه في تشاد من ثارات وحزازات سوف لن تحرم نضال الأمة العربية من مساندة القارة الأفريقية فحسب ، ولكنها تهدد بإشعال نار الفتنة مستقبلا بين شمال القارة العربي المسلم وبقية أجزاء القارة الأفريقية .. ولا نشك في أن إقدام القذافي على استجلاب أعداد من مرتزقة الحرب الأهلية اللبنانية وضمهم إلى تحشيداته العسكرية في جنوب ليبيا لمواجهة القوات التشادية هو خطوة أخرى من أخطر الخطوات في هذا الاتجاه[١٣] .

● وكذلك بما استنزفته هذه الحرب وبقية مغامرات القذافي العسكرية في أفريقيا من جهود وأموال وأسلحة وأرواح عربية وأفريقية ومسلمة كان ينبغي أن توجه مباشرة إلى ميدان المعركة الحقيقي في فلسطين .. أو على الأقل أن يحافظ عليها من أجل مثل تلك المعركة .

ولنعد بعد هذا الاستطراد إلى متابعة الأحداث .. ولنرصد مسيرة **الهجوم المضاد** الذي أعلن القذافي عن بدئه بتوقيع إعلان قيام دولة الوحدة بينه وبين حافظ الأسد .

■ من المصادفات الغريبة أن تقوم إيران « خوميني » بشن حربها العدوانية على العراق الشقيق خلال نفس

الشهر والعام الذي أعلن فيه القذافي عن قيام دولة الوحدة بينه وبين سوريا، وهي التي أعلنت في ميثاق تأسيسها وفي الفقرة الخامسة منه: «أن أي خطر يتعرض له أي جزء من الوطن العربي هو في الوقت نفسه يهدد الأمة العربية بأسرها» .. كما أعلنت في نفس الميثاق بأن دولة الوحدة الجديدة قد قامت من أجل أن «تناضل من أجل قضاياهم (أي العرب) وتحارب من أجل مستقبلهم» ..

ومن المصادفات الغريبة العجيبة أيضا أن يكون القذافي قد أعلن في نفس الشهر «سبتمبر/ أيلول» من نفس العام تفرغه التام لأداء **مهامه القومية** بعد أن أدى **واجبه الوطني** بالكامل .. وأن يكون القذافي قد أعلن عن بدء **الهجوم المضاد** (؟!) .

فماذا كان موقف القذافي ـ الذي قد تفرغ لتوه للقيام بمهامه القومية ـ ماذا كان موقفه من هذه الحرب العدوانية التي شنتها إيران على العراق الشقيق .. وعلى دول الخليج العربي بل وعلى الأمة العربية كلها من ورائه ؟!

لقد سارع القذافي للتعبير عن فرحته لقيام هذه الحرب ..

كما لم يتردد في المسارعة بالاعلان عن انحيازه إلى الجانب الايراني المعتدي .. وأمله أن تسفر تلك الحرب عن سقوط النظام العراقي ..

ولم يكتف بذلك .. بل سارع إلى الدخول في حلف استراتيجي قذر مع حكام طهران .. ثم سارع بتزويد إيران بكافة أنواع السلاح والعتاد التي طلبتها منه والتي أطالت عمر الحرب، كما قام بتزويدها بالصواريخ العابرة وأطقمها الليبية لضرب عاصمة الرشيد، ولإراقة الدم العربي ولإزهاق أرواح المئات من أبنائها وأطفال مدارسها ..

ولم يكتف بذلك أيضا .. فقد عمل طوال هذه الحرب على المزيد من شغل وإنهاك الأمة العربية بافتعال حروب جديدة كما فعل في تشاد، أو بزيادة تأجيج نار الحروب الأهلية والإقليمية القائمة في كل من لبنان والصحراء الغربية بالمغرب العربي ..

وعندما قامت إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي في مايو من عام ١٩٨١ .. مستغلة انشغال العراق بصد العدوان الايراني .. اكتفى بإلقاء خطاب اتهم فيه كافة الحكام العرب بالخيانة، ثم تظاهر بدعوتهم إلى «جهد مشترك» ضد العدو الإسرائيلي .. ولم ينس أن يعبر في ذات الخطاب وأن يؤكد أن هذه المبادرة التي يقوم فيها بالدعوة إلى جهد عربي مشترك ليست «من أجل إنهاء الحرب العراقية الايرانية في ذاتها» ..

سوف لن نسأل في هذا المقام :

لماذا يدعو القذافي الحكام العرب إلى جهد مشترك ضد اسرائيل وهو يعلم ـ حسب رأيه ـ أنهم كلهم خونة وعملاء ؟

ولماذا لم يقم بأي عمل ثأري بمفرده أو بالتعاون مع شريكه الأسد .. طالما أنهما المخلصان الوحيدان من بين الحكام العرب .. وطالما أنهما يملكان العتاد والسلاح اللازم ؟

وإذا كان القذافي بالذات قد فاته من قبل أن يثأر لحادث الطائرة الليبية المدنية التي اسقطتها اسرائيل فوق سيناء عام ١٩٧٢ (عندما لم يكن متفرغاً لمهامه القومية يومذاك) .. **فلماذا يفوته الثأر للمفاعل الذّري العراقي في عام ١٩٨١ وقد تفرغ لأداء مهامه القومية وبلغ به جبروته العسكري أن قام بغزو جارته تشاد على مرأى ومسمع من العالم ؟**

كذلك سوف لن نسأل عن الأسباب والمصادفات العجيبة التي جمعت بينه وبين شريكه في الوحدة (الأسد) في موقفهما الخياني الشاذ من الحرب العدوانية الايرانية .

ولنتابع سجل القذافي في آداء «مهامه القومية» ونتابع مسيرة «هجومه المضاد المزعوم» ..

فماذا جرى ؟!

وماذا يسجل ؟ وماذا يحفظ التاريخ العربي للقذافي من مآثر؟

■ لقد واصل القذافي تزويده للحرب الدائرة في «الصحراء الغربية» بكل أسباب الاستعمار والاستمرار .. حاشداً لها المرتزقة والعتاد والمؤن والأموال .. الأمر الذي أحدث نزيفاً هائلا في الإمكانيات البشرية والعسكرية لدول المغرب العربي كلها .. وهو الأمر الذي حال بدوره دون أن تستطيع هذه الدول توجيه هذه الإمكانيات ـ أو أي جزء منها ـ نحو معارك العرب القومية والمصيرية .. وفي خدمة قضايا الأمة .

■ واصل .. بل لقد صعّد تزويده للاشقاء المتقاتلين على **الساحة اللبنانية** بكل ما من شأنه أن يزيد لهيب الفتنة القائمة في ذلك القطر الشقيق، وأن يطيل من عمر الحرب الأهلية القائمة فوق أرضه .. وأن يزيد من اشتعالها .. لقد دفع في تلك الحرب الضروس بالمزيد من الأموال والمرتزقة والعتاد ..

فهل كان ذلك جزءاً من مهامه القومية ؟

وهل كان ذلك مظهرا آخر من مظاهر اهتمامه بالقضية العربية ؟!

وهل كان ذلك جزءا آخر من هجومه المضاد المزعوم ؟!

■ واصل تآمره على السودان الشقيق .. مستغلا ظروفه الاقتصادية الصعبة، وحدوده الواسعة العريضة المفتوحة على سبع دول، فأغار بطائراته ـ التي كانت متواجدة في تشاد قبل دخول الرئيس **حسين هبري** إليها ـ أغار على الحدود الغربية للسودان، وضرب بقنابله عدداً من مدن وقرى السودان الحدودية .. ثم أقام في عام ١٩٨١ حلفاً تآمريا مشبوها مع الحبشة .. مستهدفاً به ـ بالدرجة الأولى ـ استقرار وأمن هذا البلد الشقيق العزيز .. كما قام في عام ١٩٨٤ بضرب إذاعة «أمدرمان» السودانية بإحدى طائراته العسكرية التي انطلقت من إحدى القواعد العسكرية بالحبشة .. ثم قام وعلى امتداد سنوات بدعم ومساندة الانفصالي الجنوبي «جون قرنق» بكل أنواع السلاح والعتاد الذي مايزال يهدد به وحدة واستقرار السودان، ويشكل به نزيفاً رهيباً لامكانياتها العسكرية والاقتصادية حتى بعد سقوط حكم الرئيس **جعفر نميري** ..

فهل كان ذلك أيضا مظهراً من مظاهر اهتمام القذافي بقضايا الأمة العربية ؟

أم كان ذلك جزءاً من مهامه القومية ؟!

أم كان ذلك جزءاً من الهجوم المضاد المزعوم ؟!

■ على الرغم من رحيل الرئيس المصري **أنور السادات** خلال عام تقريباً من إعلان القذافي للتفرغ لمهامه القومية .. وإبداء القيادة المصرية الجديدة برئاسة الرئيس **محمد حسني مبارك** استعدادها لبدء صفحة جديدة مع القذافي .. إلا أن هذا الأخير لم يتوقف عن مواصلة مؤامراته واعتداءاته ضد مصر وشعبها وقيادتها . فلقد قام خلال عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ بتدريب عدد من الطيارين الليبيين على ضرب أهداف استراتيجية داخل مصر من بينها السد العالي، كما قامت احدى سفنه خلال شهر يوليه من عام ١٩٨٤ بزرع الألغام في مياه البحر الأحمر وخليج السويس، الأمر الذي ألحق أضراراً متفاوتة بحوالي عشرين سفينة تجارية كانت في المنطقة، كما قام عملاؤه في شهر نوفمبر من عام ١٩٨٥ باختطاف إحدى طائرات الخطوط الجوية المصرية من فوق سماء العاصمة اليونانية «أثينا» إلى مطار «فاليتا» بجزيرة مالطا، وهي العملية التي أدت إلى مقتل أكثر من خمسين راكباً من ركاب الطائرة المخطوفة .. كما قام خلال عام ١٩٨٥ بطرد عشرات الآلاف من العمال المصريين من ليبيا دون تعويضهم ودون دفع مستحقاتهم المالية .. ولم يتوقف طوال هذه السنوات عن حشد قواته وأسلحته على طول الحدود المصرية الليبية .. الأمر الذي كلف القوات المصرية الكثير والكثير، وشغلها عن حدودها الشرقية في مواجهة العدو الإسرائيلي ..

فهل كان كل ذلك مظهراً من مظاهر اهتمام القذافي بقضايا الأمة العربية ؟

أم كان ذلك جزءاً من مهامه القومية التي أعلن تفرغه لها؟

أم كان ذلك جزءاً من هجومه المضاد المزعوم ؟

■ وإذا كان لتونس الشقيقة من شرور القذافي ومؤامراته نصيب كبير قبل أن يتفرغ الأخير لمهامه القومية التي كان من أبرزها غزوه اللموي لمدينة « قفصة » التونسية في يناير من عام ١٩٨٠ ، والذي ذهب ضحيته المئات من القتلى ، فقد أصبح من المتوقع أن تنال تونس قسطا أكبر من هذه المؤمرات والشرور بعد أن أعلن القذافي تفرغه للقضية القومية بمفهومه الخاص ..

وقد كان ..

■ ففي شهر يناير من عام ١٩٨٤ قام عملاؤه بتفجير خط أنابيب النفط الجزائري الذي يمر عبر الأراضي التونسية .

■ وفي شهر مايو من عام ١٩٨٤ قامت سلطاته باختطاف مجموعة من الحرس الوطني التونسي من داخل الأراضي التونسية .

■ وفي بداية صيف عام ١٩٨٥ قام بطرد الآلاف من العمال التونسة دون دفع أي حقوق أو مستحقات أو تعويضات لهم ..

■ وخلال نفس الفترة قام بجملة من الاستفزازات العسكرية بدأت بالتوغل الجدي من قبل طائراته في الاراضي التونسية ..

■ وخلال نفس العام قام عملاؤه بجملة من العمليات التخريبية والارهابية التي استهدفت المنشآت والشخصيات التونسية ..

وعندما قامت إسرائيل بضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في مطلع شهر أكتوبر من نفس العام ١٩٨٥ .. اكتفى القذافي بتوجيه الاتهام إلى السلطات التونسية ، وإلى الأسطول الأمريكي بالتواطؤ مع القوات الإسرائيلية المغيرة .

فهل كان ذلك كله مظهراً آخر من مظاهر اهتمام القذافي بقضايا الأمة العربية ؟

أم كان ذلك جزءا من « المهام القومية » التي أعلن تفرغه لها ؟

أم أن ذلك كان جزءاً من الهجوم المضاد المزعوم ؟

وإذا تجاهلنا - ولو مؤقتا - الرأي الذي يقول بأن كل هذه الخطوات التي قام بها القذافي على الساحة التونسية خلال عام ١٩٨٥ كانت من أجل خدمة المخطط الإسرائيلي الذي كان يدبر لضرب المنظمة في تونس .. نقول إذا تجاهلنا هذا الرأي .. فيبقى معنا

سؤال آخر .. وهو :

ماذا يعني تفرغ القذافي « للمهام القومية » إذا لم يعني صد القذافي للطائرات الإسرائيلية وقد بلغت حدوده وتجاوزتها إلى تونس ؟

وما الذي منعه من الإنتقام من إسرائيل بعدئذ ؟

سؤال حائر وهام سوف نتركه ولو مؤقتا لنتابع الأحداث .. ولنتابع مسيرة القذافي وقد تفرغ لمهامه القومية ..

■ لم يكتف - قبل و بعد أن تفرغ لمهامه القومية - بأن وجه إلى حكام المملكة العربية السعودية كل البذاءات وكل النعوت القذرة وأوصاف الرجعية والعمالة والخيانة ، والتي كان من بينها وصفهم بأنهم « خنازير الجزيرة » ، ولم يكتف بأن ردد أكثر من مرة مطالبته ودعوته إلى تدويل الأراضي المقدسة ، وأمله في أن يرى أعلام اسرائيل ترفرف على « المدينة المنورة » و« خيبر » وأجزاء أخرى من المملكة العربية السعودية .. نقول : لم يكتف القذافي بذلك ، بل جاوزه إلى أن أصدر أوامره العلنية إلى لجانه الثورية أثناء خطابه الذي ألقاه في عيد الفطر لعام ١٤٠٤ هجرية (يولية ١٩٨٤ ميلادية) بأن تحمل تلك اللجان السلاح للقتال داخل بيت الله الحرام خلال موسم الحج .. و بالفعل فقد اكتشفت السلطات السعودية خلال موسم الحج المعني (١٤٠٤ هـ) كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات على متن طائرات و بواخر قادمة من ليبيا . وقد تبين لتلك السلطات أن القذافي كان ينوي من خلال عناصر لجانه الثورية الإرهابية بقيادة المدعو (موسى كوسة) إلى تحويل موسم الحج إلى مجزرة رهيبة ، وإلى إثارة القلاقل والفتن داخل المملكة العربية السعودية ، والسيطرة على الأماكن المقدسة أثناء تواجد الملك فهد وعدد كبير من المسؤولين السعوديين بها واغتيالهم ..

■ واصل - و بخاصة منذ إعلانه التفرغ لمهامه القومية - ومن ورائه أجهزته وأبواق دعايته .. واصل بذاءاته ومؤامراته في حق الحكام العرب ، وفي حق النظم العربية دون تمييز ، فحاك المؤامرات لاغتيال عدد من الملوك والرؤساء العرب ، ووصفهم جميعاً بأنهم حراس إسرائيل ، وقاطع مؤتمري القمة العربية في « فاس » ونعتها بأنها مؤتمرات قمامة ، ثم أرسل بمرتزقته إلى مدينة تونس ليقوموا بنسف مقر اجتماعات وزراء الخارجية العرب بفندق هيلتون بالعاصمة التونسية ، وهي المحاولة التي بقي بسببها الفنان الليبي « الزواوي » رهن الاعتقال في تونس قرابة عام كامل ، كما أصدرت محاكم القذافي « الثورية الغوغائية » حكمها بالموت على السيد الشاذلي القليبي أمين عام جامعة الدول العربية .

فهل كان كل ذلك من مظاهر اهتمام أمين القومية العربية بأمته العربية ؟

وهل يندرج كل ذلك في قائمة مهامه القومية ؟

أم أن ذلك كله هو جزء من الهجوم المضاد المزعوم لمواجهة قطار الموت الإسرائيلي الذي بشر به فيما بعد ؟!

وللحديث بقية ..

هوامش :

١ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٦٣ .
٢ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٦٨ .
٣ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٦٧ .
٤ - لم يكن قد استحدث حتى ذلك التاريخ فكرة ٤ - الراهيات الثوريات .
٥ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٦٩ .
٦ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٧٠ .
٧ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢ .
٨ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٩٥-١٩٦ .
٩ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ٣٢٤ .
١٠ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ٣٢٤ .
١١ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ١٨٤-١٨٦ .
١٢ - انظر ما يسمى بالسجل القومي، عدد ١٢، ص ٣٤٤ .
١٣ - انظر البيان الصادر عن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا
١٣ - بتاريخ ٢٦ من محرم ١٤٠٨ هـ. الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٨٧ م. (العدد ٢٣ من مجلة الإنقاذ / اكتوبر ٨٧) .

!

أمام محكمة الشعب أكثر من ألفي قضية ، ويقال أن الملف رقم واحد هو « للقضية المرفوعة من القذافي ضد الشعب الليبي » ، والتهم الموجهة هي التهم الخطيرة التالية :

١) الشعب الليبي أرغم القذافي على وضع أعداد هائلة من الناس في السجون وتعذيبهم ، وقتل البعض منهم بلا رحمة ولا شفقة ، ولا تهمة ولا محكمة .

٢) الشعب الليبي أرغم القذافي على تتبع المشتبه فيهم كمعارضين لحكمه وتصفيتهم جسديا في كل مكان .. ولديه الوثائق اللازمة الدالة على تنفيذ الإعدام علنا شنقا ورميا بالرصاص في الميادين العامة وساحات العالم مما شوه سمعة القذافي الدولية ووصفته الدوائر الخارجية بالإرهاب .

٣) الشعب الليبي هو الذي أفسد العلاقات الطيبة والتاريخية مع جيرانه وشتمهم وحاول الاعتداء عليهم .. مما عطل قيام الوحدة العربية وفرق جهد العرب لتحرير فلسطين !

٤) والشعب الليبي أيضا جر القذافي إلى حرب ظالمة خاسرة مع تشاد بدون علمه متسببا في هزيمة بشعة لو كان أحد غيره لما أحتملها .

٥) الشعب الليبي حرض الأمريكان على مهاجمة القذافي وقتل ابنته بالتبني مما سبب له انهيارا عصبيا وحزناً لا يطاق ..

هذه التهم الرئيسية ، وسيضيف إليها تهما أخرى عند عرض القضية على المحكمة مع الوثائق والمستندات إذا تطلب الأمر ذلك .

اعترافات قاتل

الحلقة الثانية

قصة واقعية موثقة بتصرف في السرد فقط ..

بقلم : ابن الفقيه محمد

• ملخص ما نشر :

روى لنا (محمد) أن جهاز التصفيات الجسدية لحركة اللجان الثورية التي يحكم بها القذافي ليبيا قد دفعته لارتكاب جريمة قتل مواطن ليبي غدرا، بغية إرهاب الليبيين بالخارج، وقد نفذ هذه الجريمة لأنه كان عضوا عاملا في تلك اللجان، إلا أنه ندم على فعلته قبل أن يقدم على إقتراف جريمة أخرى من نفس النوع، وقد أرجأ الحديث عن كيفية القتل وتفاصيل الواقعة إلى ما بعد الحديث عن نشأته في بيئة مشحونة بالحقد والكراهية والانحراف، قد تكون هي التي قادته إلى هذا الطريق، فأخبرنا عن عودته مع عائلته الفقيرة من تونس إلى ليبيا، وعن التحاقه بالمدرسة التي كان نصيبه الفشل فيها، فالتحق بالجيش وسافر في دورة عسكرية إلى روسيا ليتعلم صيانة الدبابات، ورجع منها لينظم إلى جهاز القتلة الذي يديره «عبدالله السنوسي» بعد أن عرفه به صهره الذي يعمل بالمباحث العامة، إلى أن قال: «طلب مني العريف (محمود) تحضير نفسي لدورة تدريبية لمدة ثلاثة أشهر، ولما أبديت دهشتي لأنني قضيت سنوات في الجيش قال لي:

«أعرف هذا، إن هذه الدورة تختلف كليا عما تعلمته هناك».

ثم حدد لي المكان والزمان المطلوب مني التقيد بهما، وأعطاني بطاقة لإثبات شخصيتي عند اللزوم باسمي الحركي «إبراهيم».

ذهبت إلى المعسكر في الوقت المحدد، وهو غير بعيد من طرابلس على طريق السواني. اجتزت البوابة الرئيسية بعد التأكد من شخصيتي، وأشار لي أحدهم بالإتجاه إلى مبنى الإدارة، لأجد هناك مسئول الاعاشة والخدمات الذي سيتولى أمري.

وجدته فأخذني إلى العنبر المعد للإيواء، وحدد لي سريري ودولابي المحاذي له.

وضعت حقيبتي الصغيرة في الدولاب، وأنا أحيي بعض جيراني الذين سبقوني من اليمين والشمال، ثم جاء البقية حتى وصل عددنا إلى خمسين شخصا، نصفهم تقريبا من الشعوب العربية والافريقية، وكلهم يتعاملون بأسماء حركية مثلي.

المعسكر جهز تجهيزا كاملا لمثل هذه الدورات: مطعم فخم، وقاعات فسيحة، ومعامل تدريب بكامل معداتها وأدواتها.

قضينا بقية يومنا في الاستعداد والتهيؤ لليوم التالي. اطلعنا على البرنامج الأسبوعي الذي تحددت فيه ساعات الدوام نظريا وعمليا مع أوقات الأكل والنوم، وفترات الاستماع والمشاهدة للأناشيد الحماسية ومقولات الكتاب الأخضر، وغير ذلك مما يساعد على شحننا نفسيا، وتهيئتنا للعمل كفدائيين مستعدين للتضحية بالروح والدم في سبيل «الثورة العالمية»، و«قائدها الأممي!».

وقد انصب تركيز الدورة على شيئين:

نظريا: على التعبئة النفسية، والإيمان بالتصفية الجسدية كحل نهائي لا بديل له للقضاء على أعداء الثورة والمتعاطفين معهم من السلبيين والرجعيين، وذلك من خلال محاضرات المتخصصين في أطروحات الثورة والتوجيه المعنوي..

وعمليا: على استعمال المتفجرات بأساليب التحكم اللاسلكي أو التوقيت، كل ذلك إلى جانب استغلال الذكاء في التخفي والمراقبة والرصد، وتقدير المسافات المؤثرة عند الضرب، مع التوصيات الملحة بألا يترك العدو إلا بعد التأكد تماما من القضاء عليه، وأي فشل في ذلك إنما يتحمل مسئوليته المنفذ وحده، أما إذا نجح فإن قوى الثورة في كل مكان ستقف إلى جانبه بكل ثقلها.

إنهم كما قيل لنا لا يتحملون أخطاء الفاشلين ولا مكان لهم في صفوف الثورة..!

أقول لكم: لقد استوعبت الدرس كله، لإنني تلقيته بحماس ورغبة، وكان من النوع الذي يجري في نهايته امتحان، ونجحت فيه بامتياز.

المهم.. بعد إنتهاء إجازة الدورة طلبني قائدي «عبدالله السنوسي» - صهر القذافي ورجل المخابرات الأول في نظامه - للحضور، أثنى علي وهنأني بالنجاح في الدورة وحماستي للعمل الثوري، وبعد هذه المجاملة (التي قل من يتحصل عليها)، وقال لي:

— «لقد أعددت لك سفرة ستكون تطبيقا عمليا لما استفدته من دروس، وربما تكون بعدها أنت المعلم ونحن التلاميذ».

قلت لـه: «العفو يا سيدي.. أنا تلميذكم إلى الأبد، وعلى استعداد لتنفيذ أي أمر منكم».

ترك مكتبه واتجه نحوي قائلا:

— «يا محمد.. أنا اخترتك من بين الكثيرين لتأدية هذه المهمة لثقتي فيك وفي (مفتاح) أفندي.. نسيبك، وهو شخص قدم خدمات كثيرة للثورة تحسب له، و«عاد» لا يحتاج الموضوع إلى مزيد من التوصيات والشرح، وإذا ما صادفتك أي صعوبة فأعواني في البلد الذي ستسافر إليه سيكونون في خدمتك ومساعدتك بكل ما لديهم من نفوذ ومال هناك، أعددت لك ما يلزم من اجراءات السفر غدا، وستجدها عند العريف (محمود)، وسوف يأخذك بنفسه إلى المطار.. و.. وسلم لي على (مفتاح) وعائلته، وخليه يتصل بي إذا فيه أي شيء».

ودعته ومشى معي إلى باب مكتبه مودعا.

ذهبت إلى مكتب العريف «محمود» للاتفاق معه على الوقت، وما قد يكون عنده من اجراءات أخرى، فحدد لي الوقت، وقدم لي مظروفا.. سألته بالاشارة عن محتواه فقال لي:

— «إكرامية من عند عبدالله أفندي لأنك قد تحتاج إلى شراء ملابس أو هدايا لشقيقتك قبل السفر»..

أخذته شاكرا وانصرفت مودعاً.

قضيت بقية ذلك اليوم متجولا بالمدينة أبحث عما يمكنني أن اشتريه منها، فما وجدت شيئا يستحق أن يشترى، فرجعت إلى بيت نسيبي مقتنعا بأنني ما دمت مسافرا فإن ما أحتاجه سأجده أمامي، وما أرغب في شرائه كهدايا فمن الافضل أن تكون من هناك أيضا عند العودة.

وفيما أنا ألاطف شقيقتي وألاعب بنتيها الصغيرتين

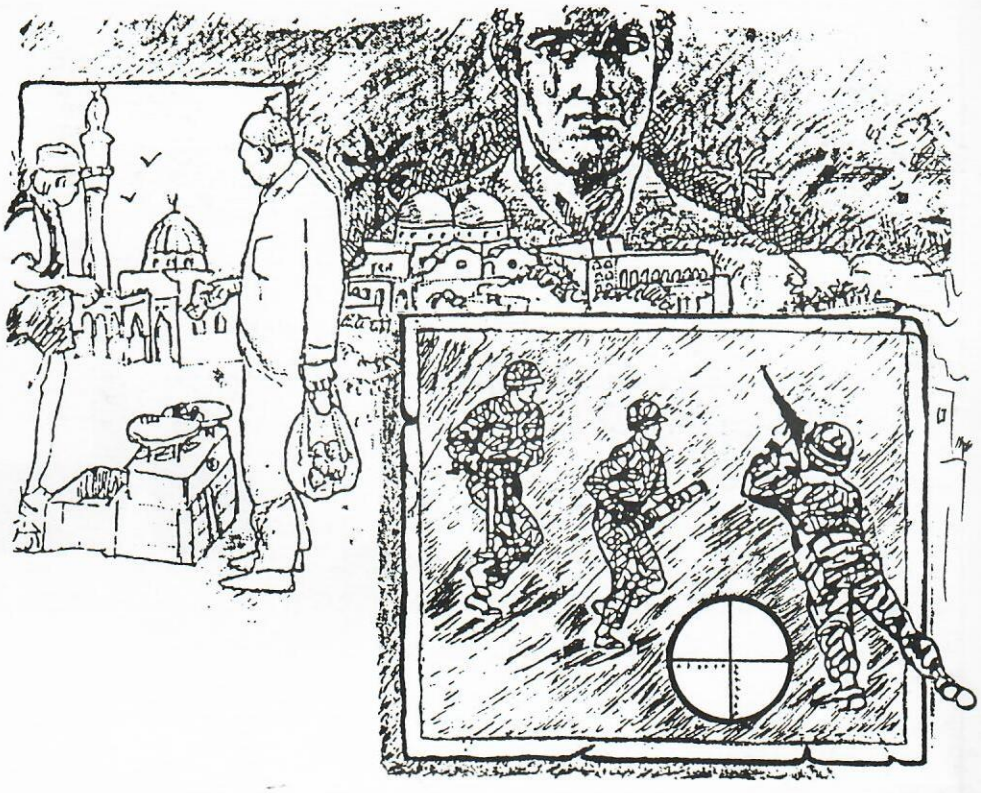

انتظارا للعشاء الذي كانت تجهزه لنا حين يأتي زوجها من عمله، خطرت لي فكرة مازحة أرويها لها للتخفيف من وقع خبر سفري عليها، قلت لها:

ـ لما كنت اليوم بالمدينة القديمة أتمشى في أزقتها الضيقة وجدت فيها أكواما من الحلوى الطرابلسية المشهورة، المحشية بالفستق واللوز، المرشوشة بالسمسم والزنجبيل! أنا فكرت أشتري لكم منها كمية تكفيك أنت وبناتك طوال السنوات العجاف القادمة..!

فهمتها وقالت:

ـ وليه عليك ها الخسارة كلها يا (وخي)».

قلت لها: «خليهم ياكلوا رزق خالهم».

فضحكت، فدنوت منها قائلا:

ـ وغدا (أوخيك) مسافر»..

فحزنت وتجهمت قائلة: «ماتقولهاش».

قلت: «ومن غادي أشتري الحلوى وأبعثها لكم بالحق».

وتركتها تهمهم: «بختي مايل.. حظي عاثر.. لا أب، ولا أم، ولا اخوة بقربي».

إلى أن سمعنا صرير باب «الجاراج» يفتح إيذانا بقدوم «أبو النسب» فاستقبلناه على مائدة الطعام، حتى إذا فرغنا منه انتحيت به جانبا من البهو في إنتظار الشاي، وقلت له:

ـ القائد عبد الله يسلم عليك، وقد أمرني بالسفر غدا إلى أوربا لأكون ضمن فرق القوى الثورية بإحدى المكاتب الشعبية هناك، ولكنه لم يحدد لي المهمة بالضبط ولا الوظيفة التي ستسند إلي، بل قال لي إنك ستجد تفاصيل مهمتك هناك بالتمام عند مسئول الأمن، وآمرك بالتعاون معه وطاعته وتنفيذ أمره بكل دقة وإخلاص.

قال نسيبي:

ـ الجماعة هنا شاعرين بضيق كبير من تنامي قوة المعارضة بالخارج، وحاسين بخطورتها على الوضع، و يقولوا إنها ابتدأت تعد العدة لغزو البلاد، وهذا إما يكون من البحر وإما من حدود بعض الدول الرجعية المعادية للثورة، إلى جانب الخوف الشديد من احتلال المكاتب الشعبية كما حصل مرة في أمريكا وكاد أن يحصل في بريطانيا لولا أن تصدى لهم رجال الثورة المسلحون. ومن شهر تقريبا اجتمع القذافي بالعناصر القيادية لأجهزة المخابرات المختلفة وحثهم بعنف للتصدي للمعارضين وتصفيتهم مهما كلف ذلك من ثمن، وهددهم بأنه إذا رأى أي تهاون أو إهمال في ذلك من أحد فإنه سيعتبر المهمل هو العدو الأول الذي تجب تصفيته أولا!

وقالوا إنه وضع لهم شعارا للمرحلة القادمة هو:

«اقتل معارضا ليبيا تكن ثوريا».

وقد وضع تحت أيديهم كل امكانيات الدولة لتحقيق هذا الشعار، ومن ذلك الإجتماع وهم في حالة فزع لا يهدأ لهم بال، ولا يستقر بهم قرار.. على كل حال أنت خد بالك يا «محمد»، ولا تهمل في واجبك، ومثلك مثل رفاقك هناك، و«اللي بيك بيهم»..

قلت له:

ـ وهل من يسمون أنفسهم بالمعارضة في الخارج هم بهذه الكثرة والقوة بحيث يمكنهم أن يتغلبوا على ليبيا بما فيها من جيش وسلاح؟ ثم من هم؟ أنا لا أعرف منهم أحدا..

قال لي:

ـ لا.. هم «شوية» من الهاربين تجار.. تعطلت تجارتهم بعد أن استولى الشعب على التجارة والإقتصاد، مقاولون.. أغلق في وجوههم باب العطاءات الذي كانوا يغرفون منه بلا حساب، طلاب.. أرسلوا للدراسة في الخارج فأعجبتهم الحياة هناك، هاربون من التجنيد.. خوفا من حمل السلاح وتحرير الوطن العربي الكبير، هؤلاء هم الذين أطلق عليهم القائد اسم «الكلاب الضالة»، وقد تلقفتهم القوى الرجعية والامبريالية لتجعل منهم قوة تحتل بها بلادنا من جديد، وسيكون مصيرنا أسود ـ نحن الفقراء ـ إذا تمكنوا من العودة إلينا وتحكموا فينا، ليه..؟ المثل بين أيديك.. «أهو» أنا لو قعدت مئة سنة أخدم في الشرطة العادية بأي رتبة لما استطعت أن أسكن بيتا كهذا البيت.. ولكن بفضل الثورة تحصلت عليه مجانا، فإذا رجع صاحبه الهارب على انقاض هذه الثورة فماذا يكون المصير؟

الطرد طبعا!

هذا إذا كان رحيما ولم يطالبني بالتعويض والإيجار عن هذه المدة من السنوات.. ولأنني بالتأكيد سوف لن أجد ما أدفعه، فالسجن هو المأوى المناسب لي، والبركة فيك بعد ذلك لتربية بنات أختك، ورعاية أمهم في أي خربة من نوع بيتكم القديم..

وتسألني هل تعرفهم؟ أقول لك:

لا.. ومن أين لي أولك أن نتشرف بهذه المعرفة؟ ونحن من يوم ماصرنا في خدمة الحكومة.. لا أملاك.. ولا تجارة.. ولا مقاولات.. ولا دراسة في الجامعة.. لا حاجة لنا بمعرفتهم.. وكل الذي نطلبه من الثورة أن (تتغدى بيهم) قبل أن (يتعشوا بينا)..

قلت منفعلا.. مشفقا من الحال الذي تخيله نسيبي:

ـ اطمئن ولا تحمل هم.. فالثورة يقظة، وسواعدها قوية..

نهض واقفا وقال متنهدا:

ـ على الله يا (حميدة).. ولعلي سهرتك وعندك سفر غدا.. تصبح على خير..

خرجنا مبكرا عند الصباح.. أنا إلى مبنى المخابرات العسكرية، وهو إلى مبنى المباحث العامة.

ولقد وجدت العريف «محمود» في إنتظاري، وأمامه حقيبة يد جديدة، فتحها لي قائلا:

ـ هذه أمانتك و بها كل ما يلزمك..

تطلعت إلى داخلها فوجدت بها جواز السفر، وتذكرة الطائرة، ورزمة طيبة من الدولارات، إلى جانب ظرف ملفوف بعناية ومكتوب عليه:

«يسلم باليد إلى مسؤل الأمن بالمكتب الشعبي»..

أخذت الجواز وتذكرة الطائرة واقفلت الحقيبة استعدادا لأمر العريف بنقلي إلى المطار..□

وقفات ثلاث مع :

جهاد الشعب الليبي

بقلم
ابراهيم عبدالعزيز صهد

عُرف الليبيون بمقدرتهم على قبول التحدي ومواجهة المصاعب والصمود أمام النكبات والكوارث في صبر وشجاعة وشمم. ولقد ضرب الليبيون المثل المرة تلو الأخرى على إبائهم للضيم، وإصرارهم على مقارعة الظلم وقبول التحدي حتى في أقسى وأصعب الظروف، وأمام أشد الأعداء قسوة ووحشية.

وفي كل مرة كان شعبنا يذهل العالم بإقدامه على الصراع في غياب الإمكانيات المادية اللازمة لخوض هذا الصراع، في حين توافرت هذه الإمكانيات لدى الخصم. وفي كل هذه المرات كان شعبنا يسجل صفحات جهادية ناصعة مملوءة بالفخار والإقدام والتضحية، بينما يعجز العدو المدجج بالمعدات والامكانيات عن الحسم الاستراتيجي للصراع.

وفي هذه المقالة ستكون لنا ـ بإذن الله ـ وقفات ثلاث مع جهاد الشعب الليبي خلال القرن العشرين، نستعرض عبرها لمحات سريعة خاطفة من صور البطولة والإقدام، ونستعيد معان عظيمة في العطاء والتضحية، ونستذكر رجالاً جاهدوا فأبلوا بلاء حسناً، ونقبس من كل ذلك أقباساً من الفخار والشمم. هذه الوقفات العاجلة ستكون مع مراحل جهادية ثلاث خاضها شعبنا الليبي:

- **الوقفة الأولى :**

مع جهاد الشعب الليبي ضد الإستعمار الايطالي خلال سنوات الجهاد التي استمرت خلال الأعوام ١٩١١ - ١٩٣٢.

- **الوقفة الثانية :**

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية وتأسيس الجيش السنوسي الذي خاض غمار معارك تحرير ليبيا.

- **الوقفة الثالثة :**

مع الجهاد العسكري للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا باعتباره الصراع المسلح الذي يخوضه شعبنا ضد حكم القذافي وما يمثله من ظلم وفساد وفوضى وشرور.

وبالرغم من طول المدد التي فصلت بين هذه المراحل، وتبدل الظروف السائدة - محليا وإقليما ودوليا - واختلاف الأجيال التي تصدت لكل هذه المراحل، وبالرغم من كل ذلك فإن هناك جملة من العوامل والخصائص والمعاني المشتركة التي ميزت الصراع، وجعلت من إقدام شعبنا عليه ظاهرة فذة متميزة وضربا من البطولة الأسطورية.

وأهم هذ العوامل والخصائص والمعاني ما يلي:

* اتصاف العدو الذي واجهه شعبنا - في كل حالة - بالشراسة والاجرام والانحطاط الفكري والأخلاقي، وعدم تورعه عن ارتكاب أخس الجرائم والمنكرات والدنايا.

* بالرغم من اختلاف العدو، إلا أنه - في كل الحالات - لم يخرج في انتمائه عن دائرة «الفاشية».. فلم تكن ممارسات «القذافي» وسياساته سوى تقليد أعمى لسياسات وممارسات «غراتسياني» القمعية. كما أن هياكل حكم القذافي لم تزد عن كونها محاولات فاشلة لتقليد مؤسسات الإرهاب المنظمة التي أنشأها «موسوليني» في إيطاليا الفاشستية، فجاء التقليد مسخا فوضويا، اكتسب ما للمؤسسات الفاشية من إرهاب وفقد ما كان لديها من نظام وانضباط.

* افتقار الشعب الليبي للإمكانيات المادية اللازمة لخوض الصراع، لا سيما في المرحلة التي يتخذ فيها قرار الإقدام على الصراع. وكان شعبنا - في كل مرة - يقبل التحدي، ويقدم على خوض المعركة وليس في جعبته سوى إمكانيات ذاتية متواضعة تتحول بفعل الإيمان والتصميم والتفاني إلى جهد ميداني رائع يبهر العالم ويحقق تنامي القدرات والإمكانيات، سواء باكتسابها من أرض المعركة، أو بتوفر مدد - محلي أو خارجي - قليل متقطع، لا يتناسب مع عنف وطبيعة الصراع. وفيما عدا مرحلة الحرب العالمية الثانية فإن الشعب الليبي خاض معاركه دون مساندة مستمرة وفعالة، وفي الوقت نفسه توفرت للعدو كل مايحتاجه من معدات وأسلحة وإمكانيات سخرها لخدمة معركته ضد الشعب الليبي، ولكنها عجزت عن دفع الليبيين إلى التراجع عن الدخول في الصراع.

* وفي جميع مراحل المعارك خاض الليبيون كفاحهم تحت عنوان واحد هو: «الجهاد».. فقد كان النداء إلى الجهاد، وكانت الإستجابة للجهاد، وكانت القيم والمعايير التي سادت هي تلك المباديء الجهادية.. فكان التسابق إلى الإستشهاد، وكان العزوف عن عروض الدنيا.

* وفي جميع المراحل سجل الليبيون صوراً فذة رائعة، وأمثلة حية يقتدى بها في الجسارة والإقدام وفي التضحية والتفاني.. ومن خلال تلك الصور عرف العالم الليبيين، وأكبر إباءهم وشجاعتهم واستبسالهم وصبرهم.

* ولقد كان طبيعياً أن يبذل الأعداء قصارى جهدهم لطمس جهاد الشعب الليبي ولتشويهه ولنعت المجاهدين الأبرار بشتى النعوت والأوصاف بدءاً من «الفلاقة» وإنتهاء «بالارهابيين» غير أن الأعداء لم يعدموا من بين الليبين أنفسهم من تطاول على هذا الجهاد، وحاول - لسبب أو لآخر - التقليل من شأنه ومن نتائجه وآثاره، كما حاول نفر آخر تعقب أخطاء المجاهدين وهفواتهم وأغفل كل بطولاتهم وتضحياتهم، وحاول آخرون تحجيم تلك الملاحم الرائعة في البطولة والفداء والإستهزاء بصانعيها، بل بلغت الجرأة ببعضهم أن حاولوا وصم هذه الصفحات الناصعة من تاريخنا بالعمالة أو بالسذاجة. وعلى قلة هؤلاء.. إلا أنهم حرصوا - على مر تاريخنا - أن ترتفع أصواتهم النزقة الناشزة دون حياء ولا خجل، بينما صمتت الغالبية العظمى من شعبنا كأنما لا يعنيها الأمر.. رأينا ذلك يفعل **بأحمد الشريف ورفاقه، وبعمر المختار ورفاقه، وبأبطال الجيش السنوسي الباسل، وبأحمد احواس ورفاقه الشهداء والأحياء على حد سواء.**

هذه هي أهم العوامل والخصائص المشتركة للمراحل الثلاثة موضوع مقالتنا، إلا أن كل مرحلة منها قد تميزت بخصائصها الذاتية التي جعلت منها ملحمة قائمة بذاتها.

الورقة الأولى

ووقفتنا الأولى مع تلك المرحلة الفذة من تاريخ الشعب الليبي.. ففيها واجه شعبنا أقذر وأعتى مستعمر عرفته البشرية، وفيها تصدى لإحدى القوى الدولية الكبرى، وقاوم المخطط الاستعماري الأوربي الرامي إلى تقاسم السيطرة والنفوذ والسيادة على العالم. وفيها سطر شعبنا ملحمة جهادية خالدة ضرب فيها الأمثال على حسن التنظيم وجودة التخطيط ودقة الإنضباط وحكمة القيادة، كل ذلك من خلال صور رائعة في الاقدام والشجاعة والعطاء والتضحية.

فحين وقفت بوارج الأسطول الإيطالي قبالة الساحل الليبي وهي تُصلي بنيرانها مدن **درنة وطرابلس وبنغازي** وغيرها.. تنادى شعبنا للجهاد معلنا قبول التحدي والإستعداد للدفاع عن الوطن. ولبى الليبيون نداء الواجب وهم يدركون قوة العدو ومن يقف وراءه، ويعلمون أيضا ندرة السلاح وقلة العتاد، وخاض شعبنا معاركه الأولى مع الغزاة في **الهاني.. وجليانة.. والصابري.. وسيدي المصري ودرنة وغيرها من معارك الصدام الأولى** في استجابة عفوية ودون أن تتوفر أية تشكيلات منظمة. غير أن المجاهدين درجوا منذئذ على تطوير أساليبهم القتالية وقدراتهم التنظيمية، ولم ينقض عام على الغزو الايطالي حتى أصبح المجاهدون ينتشرون على مناطق قتالية محددة، تتبادل الاسناد والدعم فيما بينها. وعلى هذه المناطق القتالية تقاطر المجاهدون مؤسسين الوحدات القتالية، أو ما أصبح يعرف بمصطلح «الأدوار».. ومفرده «دَور».. وهو مصطلح انفردت به تلك المرحلة، وأصبح المجاهد يعرف بإسم «المحافظي».. وجمعه «المحافظية».. وهو أيضاً من ضمن المصطلحات التي صاغتها مرحلة الجهاد ضد الغزاة الطليان.

وهكذا أصبحت ليبيا مقسمة إلى مناطق قتالية (قواطع)، تقع مسؤولية الدفاع عن كل منطقة على مجموع «الأدوار» المتواجدة فيها، ومن أهم تلك المناطق القتالية:

دفنه - البطنان - الجبل الأخضر (الذي قسم إلى مناطق فرعية) - ساحل بنغازي - برقة البيضاء - صحراء سرت - مصراتة - ورفلة - ترهونة - الساحل - الجبل الغربي - فزان.

وقد أسهمت عوامل عدة في إملاء هذا التوزيع بهذه الكيفية. ومن هذه العوامل:

- **العوامل الجغرافية:** طبيعة الأرض - القرب أو البعد عن الساحل.
- **العوامل البشرية:** توزيع السكان - التوزيع القبلي.
- **العوامل الإستراتيجية:** أهمية المناطق - حدة النزاع حولها - بعد العدو عنها.

على هذا المسرح الواسع دارت رحى الحرب الليبية الإيطالية على امتداد عشرين عاماً، تخللتها فترة توقف أعقبت الحرب العالمية الأولى، وهي الفترة التي تم فيها إبرام اتفاقيات «عكرمة والرجمة» بين السيد **إدريس** من جهة وبين حكومتي إيطاليا وبريطانيا من جهة أخرى، وكذلك اتفاقية «سوانى بن يادم» التي وقعها **سليمان الباروني وأحمد المريض ورمضان الشتيوى وعبد النبي بالخير** مع الحكومة الإيطالية.

وليس الغرض من هذه المقالة الخوض في تفاصيل هذه الحرب التي تعد من أطول الحروب التحريرية التي جرت خلال هذا القرن، ولكننا سنشير فقط وباختصار شديد إلى أهم الخصائص التي تميزت بها هذه الحرب، وهي:

■ كثرة المعارك التي جرت خلال هذه الحرب وتوزعها بحيث لا تكاد تجد موقعاً هاماً لم تدر على أرضه إحدى المعارك. بل إن خريطة المعارك في الجبل الأخضر - على سبيل المثال - تزدحم بالمعارك التي دارت في مواقع متقاربة.. وهذا إنما يدل على الأمور التالية:

١ ــ ضراوة الصراع وعنفه.
٢ ــ تواصل القتال خلال سنوات الصراع.
٣ ــ ديمومة زخم الجهاد.

■ أهمية تلك المعارك بحيث إنك تجد في كل معركة كثيراً من المواقف والعبر والدروس المستفادة، كما يجد الباحث الاستراتيجي فيها معينا لا ينضب من دروس السوق والتعبئة، وكيفية الإستفادة القصوى من الامكانيات المحلية في إدامة حدة الصراع، «وتطعيم المعركة». وبدون شك وبالرغم من أهمية معظم المعارك التي دارت، وبالرغم من ذلك، تبرز معركتا «القرضابية» و«يوم الجمعة».. ليس فقط لأهمية الإنتصار الذي ترتب عنهما ولكن لأسباب وطنية وعسكرية ونفسية أخرى. ففي معركة «القرضابية» تحققت وحدة العمل العسكري على مستوى ليبيا، وتم تدعيم مواقع المجاهدين في منطقة شاسعة تشمل «زليطن وترهونة وورفلة ومصراته وسرت والنوفلية»، أما معركة «يوم الجمعة» فقد تم فيها تحقيق انتصار استراتيجي ضد العدو حين جرى اقتحام خطوطه الأمامية وتحطيمها وإجباره على التراجع الفوضوي إلى تحصيناته داخل أسوار مدينة «درنة». لقد زودت هذه المعركة المجاهدين بمعنويات، ومكنهم ذلك الإنتصار من الصمود في حصارهم الطويل لمدينة درنة، كذلك مكنت هذه المعركة من تدعيم مواقع المجاهدين في «دفنة والبطنان» وفي «كرسة»، وراس الهلال، والأثرون.. وفي السفوح الغربية للجبل الأخضر.

■ تنوع العمليات العسكرية التي قام بها الطرفان خلال تلك الحرب، فشهدت ساحات الصراع عمليات هجومية ودفاعية، وعمليات الاستطلاع والمراقبة، وعمليات الازعاج والانهاك، وعمليات المطاردة واستثمار الفوز، وبرزت على وجه الخصوص عمليات حرب العصابات التي قامت «الأدوار» بتطبيقها ببراعة فائقة.

■ استخدام بعض أنواع الأسلحة للمرة الأولى في

تاريخ الحروب، وعلى وجه الخصوص قيام العدو باستخدام الطيران لأغراض الاستطلاع والقصف الجوي، وكذلك في أعمال الحرب النفسية والدعائية، كذلك استخدام المدرعات على نطاق واسع في الصحراء.

■ بروز الفعالية القصوى لنظام «الأدوار» في العمليات الهجومية الخاطفة، فلم يكن «الدور» يحتفظ بمقر ثابت له، علاوة على مرونة التنظيم واعداد «المحافظية» الذين يتواجدون في كل دور. كل هذا مكن التشكيل المهاجم من الاقتراب من العدو والالتحام به وتحقيق الهدف والتخلص من المعركة والانسحاب والاختفاء قبل أن يتمكن العدو من حشد النجدات أو القيام بالمطاردة.

■ ولقد خاض شعبنا هذا الصراع تحت أقسى الظروف وأصعبها، فواجه المجاعة وانقطاع المدد، وواجه حربا اقتصادية شرسة شنها العدو متلفا المحاصيل والمراعي، ومفسداً آبار الشرب ومنابع المياه. كما واجه شعبنا الإرهاب متمثلا في السجون وعمليات الشنق العلنية التي تتم في معسكرات الإعتقال الجماعية التي أقامها العدو في العقيلة والبريقة والمقرون وسلوق وسوسة، علاوة على المعسكرات الأخرى في طلميثة وجردس العبيد.

ولقد كان الشعب الليبي أول من واجه معسكرات الإعتقال بكل بشاعتها وبكل ما فيها من تجويع وقهر وإذلال، بل وكل ما فيها من فناء.

■ وشعبنا كان هو الشعب الوحيد الذي قدم في حربه التحريرية أكثر من نصف عدده شهداء في ساحات القتال وعلى أعواد المشانق وفي معسكرات الإعتقال الجماعية. وبذلك فلا يمكن وصف الحملات الإيطالية بأقل من كونها حرب إبادة ضد الليبيين.

■ وإحدى خصائص تلك المرحلة ذلك الحشد الهائل من القيادات التي برزت وتصدت لقيادة الصراع وإدارة المعارك، مما يدل على حيوية الشعب الليبي وتجدد عطائه ولا سيما إذا لاحظنا تعدد المناطق التي جاء منها هؤلاء القادة وتباعدها بحيث أنها شملت كل ليبيا بساحلها ووديانها وصحرائها وجبالها، ومن حواضرها وباديتها. ومن هذه القيادات نستذكر بكل إكبار واعتزاز المجاهدين الأبطال السادة:

أحمد الشريف - عمر المختار - صفي الدين الشريف - سليمان الباروني - الفضيل بوعمر - عبد النبي بالخير - حسين الجويفي - رمضان اشتيوي - حمد سيف النصر - الحسن الرضا - ابراهيم الفيل - صالح بومطير - أحمد المريض - يوسف بورحيل - عبد الحميد العبار - عمر سيف النصر - أحمد اشتيوي - اقطيط الحاسي - صالح لطيوش - خليفة بن عسكر - محمد سعدون - عبد الحميد بومطاري - عثمان الشامي - بشير السعدواي - عبد السلام الكزة، وغيرهم ممن قام بمثل جهادهم أو دونه.

■ ولعل أهم خصائص تلك المرحلة على الإطلاق تتمثل في الإصرار على خوض الصراع بالرغم من سوء الظروف، وقلة السلاح والعتاد، وانقطاع المدد والمعونة. ولقد قبل المجاهدون خوض الصراع وهم يدركون أن احتمالات النصر - على المدى القريب - بعيدة. إن كلمات عمر المختار في أواخر سنوات النضال تجسد بوضوح هذا المعنى:

«إننا نقاتل لأن علينا أن نقاتل في سبيل ديننا وحريتنا حتى نطرد الغزاة أو نموت نحن، وليس لنا أن نختار غير ذلك - إنا لله وإنا إليه راجعون».

وقبل أن ننهي وقفتنا الأولى لا بد من أن نقرر بأن الصراع الذي دار في هذه المرحلة بكل ما احتوى عليه من معاناة وتضحية وإقدام وبطولة وعطاء قد جسد أصالة الشعب الليبي وأكسبه احترام العالم وتقديره. لقد قال اللواء محمد صالح حرب:

«إن الليبيين قد علموا العرب الجهاد».

ولعل هذه العبارة هي أبلغ وصف وجيز لتلك الملحمة الجهادية الخالدة ولصانعيها ولقياداتها.

ولقد كان حريا بليبيا أن تخلد ذكر أولئك الأبطال وتكرمهم وتحفل بهم أحياء وأمواتا. غير أن الحقيقة المؤلمة أن هذه المرحلة بأحداثها وأبطالها قد لقيت إهمالا وتجاهلا وتقليلا من شأنها.

الورقة الثانية

ووقفتنا الثانية مع مرحلة اندلاع الحرب العالمية الثانية وتأسيس «الجيش السنوسي»، وهي بدون شك من أهم المراحل في تاريخ ليبيا الحديثة. لقد كان تأسيس «الجيش السنوسي» وماقدمه من جهد عسكري كبير إلى جانب قوات الحلفاء بمثابة الجسر الذي عبرت فوقه ليبيا نحو التحرر والاستقلال. ومع هذا فلم يلق التاريخ لهذه المرحلة ما يستحقه من عناية واهتمام مما جعلها مجهولة من قطاعات كبيرة من أبناء الشعب الليبي.

وفي هذه المرحلة كان التحدي كبيراً.. فإيطاليا كانت قد أحكمت قبضتها على كل الأراضي الليبية، وأخمدت المقاومة المسلحة، وعلاوة على ذلك فقد أصبحت إيطاليا في مصاف الامبراطوريات والقوى الدولية العظمى بعد استيلائها على الحبشة والصومال، وبعد توقيعها لميثاق «محور برلين - روما» مع «ألمانيا النازية» التي كانت جيوشها قد اكتسحت أوربا ووقفت قبالة الساحل الانجليزي مهددة الجزيرة البريطانية نفسها بعد الهزيمة الساحقة في «دنكرك».

كانت الظروف كلها تدعو إلى اليأس والقنوط: فالعدو كان قد ازداد قوة إلى قوته، والليبيون لم يعد لهم في داخل بلادهم حول ولا قوة، وليس لهم في خارجها مستقر أمين.

والدول العربية المجاورة كانت هي الأخرى تواجه عجزاً في امتلاك زمام أمورها، وقوات الحلفاء كانت قد منيت بهزائم متلاحقة عبر القارة الأوربية مما جعل من دخول إيطاليا للحرب إلى جانب ألمانيا مسألة وقت فقط، وكان سقوط مصر في يد المحور أمراً محتملاً وارداً.

وهن تحت ركام اليأس والقنوط برزت مرة أخرى الروح الليبية التي تقبل على التحدي في أخطر الظروف وأكثرها حرجا. لقد كانت الخيارات المتاحة أمام الليبيين هي:

- البقاء في انتظار الزحف الإيطالي المحتمل وما يترتب عليه من دخول قوات المحور إلى الأراضي المصرية.
- أو أن تجبر حالة اليأس المهاجرين على العودة لليبيا مستسلمين للعدو الايطالي.
- أو أن يدعوا الأحداث تدور حولهم دون أن يشاركوا فيها - لا من قريب ولا من بعيد - بحجة عدم مواتاة الظروف.

ولكن الاختيار الذي اندفع نحوه الليبيون كان هو قبول التحدي واستباق الأحداث والاستعداد للمشاركة فيها. فجرت اتصالات بين عدد من الشخصيات الليبية المهاجرة في مصر نتج عنها انعقاد اجتماع في منزل السيد «ادريس السنوسي» بالإسكندرية، حضره أربعون من المشائخ والمجاهدين القدماء. وتمخض الإجتماع عن التوقيع على **وثيقة الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٣٩** التي حوت عدداً من القرارات، من بينها قرار بوضع الثقة في شخص «الأمير السيد إدريس السنوسي»، وتفويضه في أن يقوم بمفاوضة الحكومة المصرية أو الحكومة الانجليزية بشأن تكوين جيش مهمته الاشتراك في فتح الأقطار الليبية واسترجاع أرض الوطن عند دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا».

وكما كان متوقعاً: فبعد انهيار فرنسا بادرت إيطاليا إلى إعلان الحرب في يونيو ١٩٤٠، وكان هذا إيذانا بتواصل المفاوضات مع الأنجليز التي أسفرت عن الاتفاق بأن «**يشرع فوراً في تكوين فصائل من القبائل العربية الليبية لاسترداد حريتهم واستخلاص البلاد من أيدي الظلمة، وإعادة الاستقلال مرة أخرى**».

وفي ٨ أغسطس ١٩٤٠ انعقد اجتماع دام لمدة يومين، وصدرت في نهايته قرارات التاسع من أغسطس ١٩٤٠، والتي كان من أهمها:

- خوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية.. وتحت علم الإمارة السنوسية.
- تعيين حكومة مؤقتة.
- إنشاء هيئة للتجنيد.

وبدون شك فإن تكوين جيش ليبي في ديار الغربة قد أعاد الأمل إلى الشعب الليبي في تحرير أرض الوطن السليب. وفي الواقع فإن تاريخ «الجيش السنوسي» الباسل في الحرب العالمية الثانية إنما هو تاريخ المعارك التي دارت على أرض ليبيا خلال أعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٣.. فلقد شارك «الجيش السنوسي» في معظم المعارك، وقاتل تحت رايته السوداء يتوسطها الهلال والنجمة.

ولقد كانت معركة «سيدي براني»» التي جرت بتاريخ ١٩٤٠/١٢/١٠ هي أولى المعارك التي خاضتها كتائب من «الجيش السنوسي» إلى جانب الجيش البريطاني الثامن، وشارك الجيش في زحف الحلفاء الأول الذي أعقب الإنتصار الساحق في معركة «سيدي براني». وقد انتهى الزحف الأول بسقوط «برقة» في يد الحلفاء، واستسلام قائد القوات الإيطالية الجنرال «برجونزولي» في فبراير ١٩٤١. وبسقوط «برقة» أصبحت قوات الحلفاء تحتل مواقعها في مضيق العقيلة. غير أن هذه القوات لم تلبث أن تراجعت أمام الهجوم المعاكس الذي قامت به قوات المحور التي آلت قيادتها في شمال أفريقيا إلى الجنرال «روميل»، وانتهى التراجع بعودة الحلفاء إلى داخل الحدود المصرية فيما عدا استمرار الاحتفاظ «بطبرق» كموقع جنبي تحاصره قوات المحور.

كما شارك الجيش السنوسي في زحف الحلفاء الثاني في نوفمبر ١٩٤١ لا سيما ضمن القوات المتقدمة على المحور الجنوبي، والتي قامت باحتلال «المخيلي.. ومسوس والشليظيمة»، وباتت تهدد خطوط مواصلات المحور الشمالي لقوات العدو. كذلك ساهم الجيش السنوسي في معارك التراجع التي بدأت إثر الهجوم المعاكس الثاني للجنرال «روميل» في ١٩٤٢/١/٢٣ وأهمها المعارك التي دارت في مثلث «إجدابيا.. ساونو.. أنتيلات»، و«معركة الغزالة»، و«معركة طبرق» التي سقطت في آخر المطاف في يد الجنرال «روميل». ولقد كانت الخسائر في صفوف الجيش السنوسي أثناء معركة طبرق كبيرة جداً لا سيما خلال الانسحاب البحري من المدينة.

وعلى إثر الإنتصار في معركة «العلمين» زحفت قوات الحلفاء للمرة الثالثة لتحتل هذه المرة كامل الأراضي الليبية، ولتطرد قوات المحور في فبراير ١٩٤٣ عبر الحدود التونسية الليبية. وفي هذا الزحف ساهمت وحدات من الجيش السنوسي مع قوات المقدمة، كما وضعت وحدات أخرى في الاحتياطي، وأسهمت مجموعات في الأنتشار عبر المواقع الاستراتيجية لحمايتها من عمليات الاغارة المعادية.

وفي نفس الوقت الذي أعلن فيه قرار خوض غمار الحرب إلى جانب الحلفاء، انضمت أعداد كبيرة من الليبيين المقيمين في السودان الفرنسي (تشاد - والنيجر) إلى قوات «فرنسا الحرة» التي كان يقودها الجنرال «ليكلير»، وساهم الليبيون في التقدم إلى «الكفرة» واحتلالها في فبراير ١٩٤١، ثم احتلال «القطرون.. وزويلة».. ومنطقة جنوب فزان بأكملها.

وليس المقصود من هذه الوقفة الإلمام بكل تفاصيل المجهود الحربي الذي بذله الجيش السنوسي ضمن مساهمته في تحرير أرض ليبيا، فذلك يتطلب سرد تاريخ المعارك التي دارت خلال الحرب العالمية الثانية فوق التراب الليبي وعلى رمال الصحراء

الغربية . غير أن وقفتنا لن تتكامل قيمتها ما لم نشر إلى جملة من الحقائق التي غُيبت عن قصد أو عن اهمال من تاريخ ليبيا . هذه الحقائق هي :

أولا : إن الجيش السنوسي قد تم تشكيله من منطلقات وطنية و بغرض تحرير البلاد من ربقة الاستعمار الذي جثم فوق ترابها لأكثر من ربع قرن . هكذا كانت منطلقات ودوافع الرجال الذين تسابقوا للإنضمام إلى صفوف ذلك الجيش . وقد بلغ تعداد ذلك الجيش ما يربو على أربعة عشر ألف جندي ومائة وعشرين ضابط .

ثانيا : أن الجيش السنوسي كان يرفع راية خاصة به تميزه عن بقية القوات التي تتشكل منها جيوش الحلفاء .. كما أن الأوامر كانت تصدر باسم القيادة الليبية . وكان ذلك عبر ترتيب خاص تم الاتفاق عليه بين « السيد إدريس » والجنرال « ويلسون » .

ثالثا : أن مساهمات الجيش السنوسي في المعارك التي دارت كانت رئيسية وفعالة ، ولا يمكن لأي كان أن ينكر دوره الكبير في المساهمة في تحرير ليبيا . وعلاوة على الاسهام الرئيسي في المعارك التي دارت فإن دور الجيش السنوسي قد برز بصورة واضحة وجلية في الأمور التالية :

١ ــ كان من ضمن القوات التي دفع بها الجنرال « غراسياني » في هجومه على الأراضي المصرية فرقتين مكونتين من الليبيين الذين جندتهم إيطاليا إجبارياً . وفي خلال سير معركة « سيدي براني » - المعركة الأولى - ترك جنود الفرقتين مواقعهم وانحازوا إلى مواقع الجيش السنوسي ، حيث جرى فيما بعد إلحاق أغلبهم بوحدات هذا الجيش . ثم شاع خبر التحاق هؤلاء الجنود بالجيش مما أدى إلى تكرار حادثة انحياز الليبيين إلى صفوف الجيش السنوسي . إن هذا الموقف - علاوة على ما حققه من دعم للقوة البشرية في الجيش السنوسي - فإنه قد أدى إلى حرمان إيطاليا من تجنيد الليبيين للقتال ضمن قواتها .

٢ ــ إن وجود الجيش السنوسي - ضمن قوات الحلفاء - في زحفها وانسحابها عبر الأراضي الليبية قد مكن لهذه القوات من التحرك في تلك الأراضي على أنها أراض حليفة دون الاضطرار إلى تأمين منشآتها وأفرادها ضد السكان المحليين . في نفس الوقت اضطرت إيطاليا إلى تخصيص قوات لحماية منشآتها من أعمال التخريب التي يقوم بها الليبيون .

٣ ــ بدون شك فإن أهم أعمال الجيش السنوسي على الإطلاق مشاركة وحدات منه ضمن قوات المغاوير (الكوماندوز) التي كانت تعمل خلف خطوط المحور وفي العمق سواء للقيام بعمليات التعويض والعرقلة والتخريب أو لجمع المعلومات . ولقد ساهمت وحدات من الجيش ضمن « طوابير جاك » المشهورة ، وكذلك من خلال قوات المغاوير التي كان يقودها الرائد « بانيكوف » . وقد اشتهر الليبيون بشجاعتهم ومقدرتهم الفائقة على التحمل وإستيعاب الظروف الجغرافية والمناخية الصعبة ، كما مكنتهم هويتهم من الحصول على العون والدعم والمأوى من مواطنيهم . ولقد قال الرائد « بانيكوف » :

« إني لا أعدو الحقيقة حين أقول بأن عرب ليبيا كانوا معبر النصر للحلفاء في هذه الحرب ، وأن جميع أفراد الجيش الثامن مدينون بحياتهم لعرب ليبيا » .

وكتب المستر « فوت » في مجلة « المنتدى » الفلسطينية مقالاً قال فيه :

« إن تلك الشجاعة التي اشتهر بها الليبيون عن جدارة واستحقاق قد تبدت مرة أخرى في الحملات الأخيرة ، فنحن لا نزال نجهل قسطاً كبيراً من المساعدة التي قدموها لنا خلف خطوط الأعداء » .

ولقد إعترف « انتوني ايدن » - وزير خارجية بريطانيا - بأهمية دور الجيش السنوسي ، فقال في خطاب ألقاه في مجلس العموم :

« إنني أصرح بأن السيد إدريس السنوسي اتصل بالهيئات البريطانية المسؤولة في خلال شهر من انهيار فرنسا في وقت لم يكن فيه الموقف العسكري في افريقيا ملائما لنا على الإطلاق ، فتألف فيما بعد الجيش السنوسي ، وقام هذا الجيش بمساعدات قيمة أثناء العمليات الموفقة في الصحراء الغربية في شتاء ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، وهو الآن يقوم بنصيب قيم في الحملة العسكرية الحالية » .

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية طويت صفحة الجيش السنوسي .. وأصبحت بطولات رجاله في ذمة النسيان .. ولم يعد يربط ليبيا بذلك الجيش سوى احتفال هزيل كان يجري إبّان العهد الملكي مرة كل عام .. يوم تأسيس الجيش السنوسي في التاسع من أغسطس .. وتوقف التاريخ والتكريم عند إقامة النصب التذكاري في موقع المعسكر الذي تأسس فيه هذا الجيش في « أبي رواش » .. وعند حد منح منتسبي الجيش وسام التحرير الذي لم يكن له أية قيمة لا مادية ولا معنوية .

أما في عهد القذافي .. فقد ألغى من التاريخ يوم تأسيس الجيش ، وأصبح ذلك اليوم - كغيره من أيامنا الوطنية - مناسبة مزيفة !!

الورقة الثالثة

أما وقفتنا الثالثة فهي مع الصراع الذي ما يزال دائراً بين شعبنا وبين حكم معمر القذافي ، ولا سيما المجهود العسكري الذي بذلته وما تزال تبذله الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا .

وقبل أن نستطرد ، لا بد من أن نوضح بأن ثمة محددات تحول دون إطالة وقفتنا هذه ، الأمر الذي لا يتسنى معه الغوص في تفاصيل هذه المرحلة أو الالمام بكافة جوانبها . أما المحددات فهي :

- أن هذا الصراع ما يزال دائراً ولم تنته فصوله بعد ، كما أن كثيراً من تفاصيل هذا الصراع ليست للنشر لاعتبارات أمنية ، وسياسية وعسكرية .
- بالرغم من أن ما تمت معرفته عن الجهد العسكري للجبهة لا يشكل بالضرورة كل ما قامت به الجبهة في هذا المجال منذ تأسيسها ، إلا أن الوقت لم يحن بعد للكشف عن كامل البرامج والخطط والترتيبات العسكرية التي قامت بها .
- إن وقفتنا القصيرة هذه لا يمكنها ولا يراد منها الاحاطة بكافة تفاصيل المجهود العسكري الذي بذلته الجبهة ، وإنما هي مجرد محاولة للاحاطة بالمعاني الكامنة وراء ذلك المجهود ، ودوافعه ، وما ترتب عنه من نتائج .

وليس من شك في أن برنامج الجبهة النضالي الشامل قد جاء استجابة للتحدي الذي فرضه حكم القذافي على الشعب الليبي. فممارساته وسياساته لم تختلف عن سياسات وممارسات الاستعمار الايطالي.. لا من حيث المضمون ولا من حيث النتائج. فما واجهه شعبنا من قمع وقهر وإرهاب وتسلط تحت حكم القذافي لم يكن سوى صورة مكررة وطبق الأصل لما واجهه تحت الإستعمار الإيطالي. بل إن القذافي قد أضاف إلى تلك الصورة مزيداً من التفاصيل التي أضافت إلى بشاعتها. وكانت النتيجة في كلتا الحالتين.. **إذلال الشعب الليبي وقهره وحرمانه من أبسط حقوقه الإنسانية**.. ففي عهد القذافي كما في عهد الفاشيست اغتصبت حقوق الشعب الليبي، وصودرت حرياته وممتلكاته، وامتلأت السجون والمعتقلات بالليبيين، وأخضع الشعب الليبي لشتى صنوف القهر والتعذيب والهوان، ونصبت المشانق في الشوارع والميادين، وأجبر الناس على شهود عمليات الشنق، وشرد أبناء ليبيا وأجبروا على الهجرة.. إلى آخر سلسلة الجرائم المنكرة التي ارتكبها الفاشيست القدماء والجدد في حق شعبنا.. بل لا نبالغ إن نحن قلنا بأن جرائم حكم القذافي قد فاقت في بشاعتها جرائم الطليان، فعلى سبيل المثال:

- **لم نسمع أن الطليان** حولوا عمليات تنفيذ الإعدام إلى ما يشبه الإحتفال يتراقص فيها أدعياء اللجان الثورية و يتبادلون الأهازيج والهتافات.
- **ولم نسمع أن الطليان** بعثوا بفرق من المجرمين لتعقب واغتيال المهاجرين الليبيين.
- **ولم نسمع بأن الطليان** قد منعوا دفن الموتى أو قاموا بنسف القبور، أو مثلوا بالجثث، أو ألقوا بها في البحر..!!

إن ممارسات حكم القذافي تجاه الشعب الليبي قد نفت عن هذا الحكم صفة الإنتماء الوطني الليبي، ووضعته في مصاف أي حكم دخيل لا يرقب في الشعب الليبي إلا ولا ذمة، ولا يقف عند أي حد من الحدود في إخضاع الشعب الليبي وإذلاله. ومع هذا فلم يكن طغيان حكم القذافي وإجرامه سوى جزء من التحدى، ذلك لأن إمكانيات ليبيا الضخمة وموقعها الاستراتيجي المتميز قد أضاف أبعاداً أخرى إلى حجم التحدى الذي يواجهه شعبنا:

■ فالطمع والجشع في إنتهاب ثروات ليبيا دفع إلى الاتيان بالقذافي أولا ودفع دولا إلى مسايرته وتنفيذ رغباته، بل والاندفاع إلى نجدته وإنقاذه طالما بقاءه في السلطة يعني استمرار انفتاح خزانة ليبيا على

مصراعيها أمام النهم غير المحدود لهذه الدول.. ولم يقتصر هذا الأمر على دول أوربا الغربية والشرقية بما فيها أمريكا والإتحاد السوفيتي فحسب ولكنه شمل علاوة على ذلك دولاً تنتمى إلى عالمنا الثالث، ودولا عربية «شقيقة».

■ وإمكانيات ليبيا الضخمة يسرت للقذافي أمر شراء المعدات والخبرات والمرتزقة التي وظفها لأحكام قبضته على حياة الشعب الليبي.. وهكذا امتلك النظام أحدث معدات التجسس والتصنت والتعذيب، واستورد خبراء الإستخبارات والقمع والإرهاب من كافة أنحاء العالم لتدريب وتنظيم أجهزته وللعمل في هذه الأجهزة، واستقدم مرتزقة من شتى الدول للدفاع عن نظامه ضد الإنتفاضات المتكررة التي تقوم بها القوات المسلحة. ولم تتحرج دول في تقديم خدمات استخباراتية مباشرة لحكم القذافي أو في تقديم وحدات نظامية من قواتها المسلحة للدفاع عنه وإعانته في قمع الشعب الليبي والسيطرة على الأوضاع في ليبيا.

■ ولم يكن الطمع والتجارة هما الدافعان الوحيدان لتقديم الخدمات الدولية لحكم القذافي، فقد كان الخوف دافعاً آخر. فقد أدى إنغماس القذافي في لعبة الارهاب الدولي والتدخل السافر في الشئون الداخلية للدول الضعيفة إلى دفع عدد منها إلى خطب وده والحرص على استرضائه واتقاء شروره عن طريق تقديم خدماتها، لا سيما في المجال الدبلوماسي لفك طوق عزلة عن النظام، وللتضييق على المعارضة الوطنية.

ولقد كانت هذه الخدمات تقدم علنا ودون خجل تارة أو بتقديمها تحت مختلف التبريرات والأغطية، وكانت تساق لها حجج ومبررات:

■ فوحدة الصف والتضامن العربي كانا أكثر المبررات وأيسرها.. وكأن الطريق إلى وحدة الصف والتضامن في دنيا العرب لا تتحقق إلا مروراً بأعقاب القذافي، وتقديم التنازلات له، والتغاضي عن ممارساته، واسترضائه.

وتحت هذا الغطاء قدمت خدمات ثمينة لحكم القذافي.. ولم يحل الفشل المتوالي في جذب القذافي إلى وحدة الصف دون مزيد من التهافت في جولات أخرى إلى أن تحوّل الأمر إلى ابتزاز واضح.

■ أما أعجب المبررات وأدعاها إلى السخرية فهي مبررات تلك الفئة التي أرادت أن تستخدم مأساة شعبنا لإثبات براعتهم وحنكتهم في الدبلوماسية والتربية والترويض.. فهم من سيقوم بإحضار القذافي إلى حظيرة العقل.. وهو أمر في رأيهم غير ميسور دون تقديم خدمات متلاحقة لنظام القذافي.. وفي رأيهم أيضا أن هذه الغاية (تعقيل القذافي) هي من الأهمية بحيث ترخص أمامها كل الخدمات، حتى وإن كانت تلك التي تؤدى إلى إطالة عمر حكم القذافي وتمديد معاناة شعبنا.. وليس هناك مانع طبعاً أن يتحقق في الطريق نحو الغاية بعض «المصيلحات» الإقتصادية أو المعنوية.. والعجيب أيضا أن هذه الفئة لم تتعض من التجارب السابقة...!!

هذه هي بعض المعطيات ـ وغيرها كثير ـ التي أضافت أبعاداً خطيرة أخرى إلى حجم التحدي الذي يواجهه شعبنا. فقد كان على شعبنا إذن أن يواجه تحالفا صنعته أطراف شتى:

■ عدو شرس لا يتورع عن ارتكاب أكبر الجرائم.. وقد أحكم قبضته على مجريات الامور في بلادنا وعلى امكانياتها الضخمة وسخرها في خدمة هدفه في البقاء حاكما مطلقا مستبداً..

■ وأطماع ومصالح دولية وجدت في استمرار حكم السفيه القذافي استمراراً لتحقيق غاياتها ومآربها السياسية والإقتصادية في ليبيا وفي المنطقة العربية..

■ وخوف وعبث ولا مبالاة عربية جعلت من عدد لا بأس به من «الأسماء الكبيرة» في دنيا العرب مطية يمتطيها القذافي و يسخرها لتحقيق هدفه الأساسي في البقاء في الحكم.

ولم تكن هذه التحديات ـ على كثرتها ـ لتحول

دون أن يواصل شعبنا دوره التاريخي في التصدي للتحديات ومواجهتها. فمنذ استيلاء القذافي على الحكم لم تتوقف محاولات شعبنا في التخلص منه. وقد أخذت هذه المحاولات صوراً نضالية متعددة، فقد شهدت ساحات الصراع بين شعبنا الليبي وحكم القذافي عدداً من محاولات الإنقلاب العسكري قامت بها عناصر من قواتنا المسلحة، وشهدت عديداً من الإنتفاضات الشعبية الشجاعة، وشهدت محاولات فردية وجماعية للتخلص من شخص القذافي بأعتباره رأس الأفعى.

ولم يكن الاعلان عن تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا سوى إحدى صور رفض الشعب الليبي ومعارضته. ولقد جسدت الجبهة إرادة الشعب الليبي في مغالبة حكم القذافي بكافة الوسائل المتاحة المشروعة بما فيها الكفاح المسلح وإعمال الخيار العسكري. ومنذ تأسيسها شرعت الجبهة في تنفيذ برنامجها العسكري إلى جانب تنفيذ بقية البرامج السياسية والتنظيمية والإعلامية وغيرها.

وليس من شك في أن أبرز ما نفذته الجبهة في مجال العمل العسكري قد تجسد في «معركة معسكر باب العزيزية» التي جرت بتاريخ ٨ مايو ١٩٨٤، والتي خلفت وراءها عدداً من الشهداء الميامين، وصوراً رائعة من البطولة والاقدام، ومعينا لا ينضب من المعاني الخالدة والدروس المستفادة:

■ فكانت تواصلا لجهاد الشعب الليبي الحافل بالبطولات والأمجاد.. ومن خلالها قالت الجبهة كلمتها إلى العالم بأن ليبيا الشامخة لا تعجز مطلقاً عن إنجاب الأبطال الذين يسترخصون الحياة ويسعون إلى الشهادة ذوداً عن حرمة الوطن وصونا لكرامة المواطن.

■ وأحدثت هزة عنيفة لحكم القذافي.. فقد أجمع الخبراء والمراقبون بأنها كانت أعنف وما واجهه حكم القذافي من إنتفاضات، كما أن ردود فعل زبانية القذافي تجاه تلك العملية الجريئة تكشف عن مقدار ما أوقعته في صفوفهم من رعب وهلع.

■ وقد جاءت تأكيداً لجدية برامج «الجبهة»، وأكسبت المعارضة الوطنية عموماً والجبهة على وجه الخصوص احترام وإكبار كافة فئات شعبنا داخل ليبيا وخارجها، وكذلك احترام أشقائنا العرب والعالم أجمع.

■ وأثبتت أن المستحيل يتهاوى أمام الايمان والعزم والتصميم.. ويكفي أبطال هذه المعركة فخراً أنهم قد اتخذوا أصعب القرارات وقطعوا المسافات الشاسعة نحو هدفهم في أصعب الظروف وأدقها، واستقروا في قاعدتهم، وقاموا بأعمال الاستطلاع والمراقبة على مرأى من العدو، ثم نفذوا عمليتهم الشجاعة في وقت كان فيه القذافي وزبانيته في أشد حالات الاستنفار والطوارىء.

ولا يمكن لأي حديث عن معركة «معسكر باب العزيزية» أو عن الفعاليات العسكرية الأخرى التي قامت بها الجبهة أن يكون حديثا كاملا للإعتبارات والمحددات التي سبق ذكرها في هذه المقالة، غير أنه يمكن القول بأن برنامج الجبهة العسكري قد جعل الجبهة تتواجد بصورة مستمرة في ساحات وميادين الجهاد والمرابطة. وللتاريخ وحده أن يكشف مقدار الجهود التي بذلها فدائيو قوات الإنقاذ في مجالات التدريب والاحتمال والصبر والعمليات.

وغني عن القول بأن تواجد الجبهة المستمر والدائم في ساحات الجهاد والنضال والمرابطة قد مكنها من أن تفتح ذراعيها لتحتضن وتلتحم مع أبناء ليبيا المخلصين الأشاوس الذين آلوا على أنفسهم أن يخوضوا معارك العزة والشرف والفخار من أجل إنقاذ ليبيا الحبيبة الغالية.

وبعد..

فلم نكن لنريد لوقفاتنا هذه أن تطول إلى هذا الحد.. ولكنها ذكريات الآباء والشمم تجذبك نحو عبقها الشذي الفواح بالشجاعة والشهامة والنخوة.. إنها المعاني والقيم والأخلاق التي آمن بها شعبنا وجسدها.. فاندفع إلى غمار الوغى سواء في وطنه ليبيا.. أو دفاعاً عن قضايا العروبة والاسلام..

ففي فلسطين كانت رعائل المتطوعين الليبيين تقاتل تحت قيادة المجاهد أحمد عبد العزيز.. مخلفة وراءها أعداداً من الشهداء توسدوا ثرى «رامات راحيل»..

وفي الجزائر تقاطر المتطوعون الليبيون للقتال إلى جانب أشقائهم، وأصبحت ليبيا معبراً لكل ما يتلقاه المقاتلون من معدات وأسلحة، ناهيك عن الوقفة الشهمة المعطاءة التي وقفها كامل شعبنا إلى جانب ثورة الجزائر.

وخلال العدوان الثلاثي، وحرب سنة ٦٧ كانت جماهير شعبنا تتوافد متطوعة للجهاد والقتال.

ومن قبل ذلك كله كانت جموع المجاهدين الليبيين بقيادة السيد محمد المهدى السنوسى تتدافع نحو أواسط أفريقيا تصدياً للغزو الفرنسي.

إن تاريخ الشعب الليبي الجهادى إنما هو ملحمة مستمرة.. تصنعها السواعد الأبية والدماء الزكية.. ويجسدها الشموخ والشمم الذي يرتفع بالنفوس إلى منزلة الشهداء الأبرار والمقاتلين الصناديد.

ابن خلدون.. ودولة القذافي المنهارة

من العقول القليلة التي أبدعت في فهم وتحليل وتفسير التاريخ العربي- الإسلامي- وتستحق بجدارة أن توصف بأنها أول عقلية فلسفية تفسر التاريخ العالمي هو: المفكر العملاق (بن خلدون) فقد سبق بن خلدون كل من (هيجل وماركس، وتوينبي، وكونت) في تحليل المجتمعات وكشف أسرار قيام الدول والحضارات وسقوطها.

وعبقرية بن خلدون تتلخص في أن كثير من الظواهر الإجتماعية التي تحدث عنها نجدها مازالت قائمة في مجتمعنا الليبي وتستحق الدراسة والتأمل، ومن هذه الظواهر:

عدم الإستقرار، العصبية، الطبيعة البدوية والحضرية، عملية التمدن، التطور العمراني والحضاري، قيام الصناعات وشروطها، أسباب المنازعات، كيفية ظهور الدولة وكيفية انحلالها.

والمراقب المحايد لما يجري في المجتمع الليبي والدولة الليبية يجد تطبيقات عملية لأفكار ونظريات بن خلدون، فالدولة الليبية قد دخلت الآن بالفعل في عملية احتضار، فمؤسسات الدولة في حالة تحلل، والإقتصاد مفلس، والسخط الشعبي عارم، والفوضى ضاربة أطنابها في ربوع الوطن..

● ترى هل يستطيع القذافي أن يوقف حركة الإنهيار؟

إن القوانين التاريخية الإجتماعية -وكما علمنا بن خلدون- تثبت لنا أن الدولة عندما تفقد عناصر تماسكها وقوتها وتستنفذ إمكاناتها، ويسود فيها التفسخ والإنحطاط الأخلاقي لا بد أن يصيبها التحلل والإندثار، ولن يكون بالإمكان عكس هذه الحالة. وستأتي نخبة جديدة لتبني دولة جديدة على أنقاض الدولة القديمة.

إن التغييرات الأخيرة التي أحدثها القذافي في سياساته لن تؤدي إلى إطالة عمر دولته المنهارة، ولن تؤدي إلى إطالة عمره، فالقذافي -أراد أم لم يرد- أصبح بين فكي كماشة القانون التاريخي والطبيعي، ولن يكون في مقدوره التصدي لهذا القانون مهما عدل ومهما انبطح ومهما ناور.

فقد استنفذ القذافي كل حيله وتكتيكاته ومناوراته، وسنلاحظ في الفترة القادمة عملية إندحار جماهيرية القذافي وزوالها من الوجود. ■

كلمة الأمين العام
الدكتور محمد يوسف المقريف
بمناسبة مرور سبع سنوات على تأسيس
الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

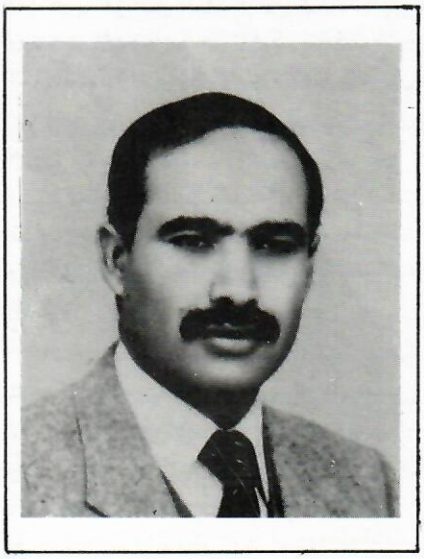

أذيعت هذه الكلمة من صوت الشعب الليبي
صوت الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله..

أيها الاخوة والاخوات من أبناء شعبنا الليبي ...

في مثل هذا اليوم، ومنذ سبع سنوات مضت تناقل الليبيون داخل ليبيا وخارجها وتناقلت وكالات الأنباء العالمية في شتى أصقاع العالم نبأ تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بهدفين أساسيين.. يتمثل أولهما في العمل والنضال والجهاد من أجل الإطاحة بحكم القذافي الطاغوتي الفوضوي الخائن، كما يتمثل الهدف الثاني في السعي إلى أن تقيم الجبهة -على أنقاض حكم القذافي- نظام حكم وطني دستوري ديمقراطي.. يستلهم عقيدة شعبنا الإسلامية وتراثه الحضاري وقيمه وتاريخه، كما يكفل كافة الحقوق والحريات لجميع الليبيين والليبيات، ويحرص على توظيف كافة امكانيات ليبيا وقدراتها المادية والبشرية توظيفا عصريا ومتوازيا راشدا يحقق النماء والرخاء، ويمنع الاستغلال و يعود بالخير على كافة أبناء ليبيا وعلى كافة أرجائها ومناطقها، كما يحرص هذا الحكم على اقامة أمتن وأقوى العلاقات بين ليبيا وكافة جيرانها وأشقائها وأصدقائها والعالم أجمع بما يعود بالنفع والخير على الجميع.

وفوق هذا كله فإن نظام الحكم الذي تسعى الجبهة إلى إقامته على أنقاض حكم القذافي لا بد أن يستمد وجوده وقيمه وشرعيته من الاختيار الحر لكافة أبناء شعبنا الليبي و بناته..

أيها الاخوة والأخوات ..

إن قيام الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بهذه الأهداف وهذه الاختبارات لم يكن أمراً سهلاً ولا هيناً، كما لم يأت عفوا وكردة فعل آنية سريعة لاحداث معينة.

إن قيام الجبهة خلال تلك الآونة.. ونعني بها سنوات ١٩٨٠، ١٩٨١.. على وجه التحديد كان مهمة شاقة، وكان ضرباً من المستحيل و بخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار غياب تجربة العمل النضالي المشترك عند معظم الليبيين في تلك الحقبة.. و بخاصة أيضا إذا ما أخذنا في الاعتبار حالة الفزع وفقدان الثقة بين معظم الليبيين في الداخل والخارج بسبب الممارسات والأساليب الإرهابية الدموية للقذافي ولأجهزته القمعية، و بخاصة أيضا إذا ما أخذنا في الاعتبار ما سيطر على القذافي في تلك الآونة -وأكثر من أي وقت آخر- من جنون واستبداد واجرام لم يتردد معه في إزهاق أرواح عشرات الابرياء من الليبيين داخل ليبيا وفي كل مكان من العالم، ولم يتردد معه القذافي حتى في نسف قبور عدد من الشهداء لاخراج أجداثهم والالقاء بها في عرض البحر المتوسط خارج المياه الأقليمية، ولم يتردد معه القذافي أيضا في الاعلان بأن التصفية الجسدية هي المرحلة النهائية في جدل الثورة مع أعدائها، ولم يتردد معه في أن يهدد -في أحد خطبه- أعداءه ومعارضيه بالانتقام من ذويهم وأسرهم وعائلاتهم.

نعم.. إن قيام الجبهة في تلك الظروف لم يكن أمرا سهلا ولا هيناً..

كذلك فلم يأت تأسيس الجبهة عفواً.. أو كردة فعل آنية غاضبة ضد أحداث معينة، أو مواقف معينة..

وإذا كنا هنا نريد أن نذكر بأن تأسيس الجبهة جاء بعد جهود مضنية ومتواصلة قام بها مؤسسو الجبهة وشملت أعداداً كبيرة من الليبيين في الداخل وفي الخارج على امتداد أكثر من عام كامل.. فإننا نريد أن نذكر كافة أبناء شعبنا و بناته بأن تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا «في السابع من أكتوبر ١٩٨١» قد جاء كما عبر عن ذلك البيان التأسيسي للجبهة في فقراته الأولى:

«بعد أن بلغت معاناة شعبنا الليبي في ظل حكم الطاغية القذافي مداها، وبعد أن بلغ رفض شعبنا لهذا الحكم الاجرامي ذروته، وتعاظم فيها استعداد شعبنا للتصدي له وللاجهاز عليه، و بعد أن تأكدت فيه الحقيقة التآمرية الارهابية لحكم القذافي لدى جيراننا وأشقائنا، بل ولدى كافة أعضاء الأسرة الدولية».

نعم إننا نريد أن نذكر كافة أبناء شعبنا أن الاعلان عن تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا قد جاء بعد أن بلغت المعاناة مداها و بلغ الأجرام والإرهاب والخيانة بالقذافي مداها، واستنفذ مؤسسوا الجبهة، بل وكل أبناء شعبنا كل سبيل وكل أمل لاصلاح حكم القذافي أو تصحيح مساره.

أيها الاخوة والأخوات ..

لقد انطلقت الجبهة منذ الايام الأولى لتأسيسها تحشد الليبيين على اختلاف أعمارهم وأجيالهم ومناطقهم وتوجهاتهم للمساهمة في برنامجها النضالي

المتكامل، من أجل تحقيق هدفها الاول، المتمثل في الإطاحة بحكم القذافي، ودخلت الجبهة مع هذا الحكم منذ تلك الايام في مواجهة شاملة على كافة الساحات: الإعلامية والسياسية والأمنية والعسكرية.

لقد خاضت الجبهة مواجهة اعلامية مع القذافي ومع أبواق دعايته ومرتزقة الكلمة عنده، واستطاعت ـ والحمد لله ـ أن تحقق انتصارات كبيرة ضدّه داخل ليبيا وخارجها، وليس أدل على ذلك من استمرار «صوت الشعب الليبي.. صوت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا» طيلة هذه السنوات وفي أقسى الظروف وأصعبها.. وليس أدل على ذلك من الحضور الاعلامي للجبهة في شتى أرجاء العالم.

كما خاضت الجبهة مواجهة سياسية مع حكم القذافي في معظم العواصم العربية والأفريقية والاوربية وغيرها وفي عدد من المؤتمرات والمحافل الاقليمية والدولية وحتى في الأمم المتحدة، ولقد سجلت الجبهة ـ ولله الحمد ـ أنتصارات كثيرة ضد القذافي، ولا نبالغ إذا قلنا علاقات القذافي الخارجية عليالأصعدة العربية والافريقية على وجه التحديد تجرى ومنذ عام ١٩٨٣ كرد فعل مباشر لوجود ولتحرك ولعلاقات الجبهة في هذه المجالات وعلى هذه الأصعدة.

ولا نبالغ إذا قلنا بأن الجبهة قد استطاعت ـ والحمد لله ـ عبر تحركاتها السياسية أن تركع القذافي أمام ألد خصومه وأعدائه كالملك الحسن والملك فهد والرئيس العراقي صدام حسين والرئيس التشادى حسين هبري.

كما خاضت الجبهة مواجهة شرسة مع أجهزة أمن القذافي ومخابراته واستطاعت ـ والحمد لله ـ أن تحقق الكثير من الاختراقات لهذه الأجهزة وأن تتمكن من خلال ذلك من اكتشاف العديد من مؤامرات القذافي ومخططاته تجاه الجبهة وقياداتها، وتجاه كثير من الدول الشقيقة والصديقة، الأمر الذي أفشل هذه المخططات وعاد بنتائج سلبية على أجهزة القذافي، بل ونظام حكمه كله..

كما لم تتردد الجبهة في الداخل في مواجهة مسلّحة مع حكم القذافي بعد أن تهيأت ظروفها، ولم تكن **معركة معسكر باب العزيزية البطولية الخالدة** التي قادها **الشهيد البطل المجاهد أحمد ابراهيم احواس** وخاضها **عدد من شهدائنا الابطال** لم تكن المعركة إلا البداية والنذير لتلك المواجهة، ولم تتوقف الجبهة منذ تلك المعركة في مايو من عام ١٩٨٤ عن مواصلة الجهود من أجل استكمال استعدادها واستئناف المواجهة المسلحة.. ولعل القذافي أكثر من غيره وقبل غيره يعلم ماذا أعدت الجبهة له ولحكمه في الماضي وماذا تعد له الآن في هذا الصدد..

أيها الاخوة والاخوات..

لقد أيقنت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا منذ لحظات تأسيسها الأولى أنها تعبر عن ضمير شعبنا الليبي كافة وعن آمانيه وآماله وتطلعاته، وأن كافة أحرار ليبيا وحرائرها من عسكريين ومدنيين في شمال ليبيا وجنوبها، وفي غربها وفي شرقها، وفي كافة مدنها وقراها وبواديها ونجوعها وواحاتها.. هم منا ونحن منهم، وهم معنا في الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا سواء أتيحت لهم الفرصة أن يعبروا عن ذلك أو لم تتح.. ونحن على يقين بأن شعبنا سوف يعبر عن ذلك بكل نصاعة وبكل وضوح وبكل حسم متى ما أتيحت له الفرصة.. وليس أدل على ذلك مما سمعتوه من انضمام الآلاف من ضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة الليبية التي كانت أسيرة في تشاد إلى صفوف الجبهة بكامل إرادتهم وحريتهم واختيارهم.. فهم الذين بحثوا عن الجبهة وهم الذين اختاروا الانضمام إلى صفوفها من أجل المساهمة في تحقيق أهدافها.. أهداف الشعب الليبي بأسره..

● **وبسبب من هذه الحقيقة..** حقيقة احساس كافة أحرار ليبيا وحرائرها بالإنتماء إلى الجبهة والارتباط بها و بأهدافها و برامجها وقيادتها فإن القذافي ظل وما يزال يعيش في فزع وفي رعب وخوف من الجبهة.

● **وبسبب من هذه الحقيقة..** لقد حاول القذافي وحاولت أجهزته وأبواقه وحاول عملاؤه تشويه صورة الجبهة وتشويه سمعتها باتهامها تارة بالاقليمية، وتارة بالتطرف الديني والتزمت، وتارة بالفساد الخلقي والوطني، وتارة بالعمالة لأمريكا ولغير أمريكا.. فما زادت هذه الإفتراءات وهذه الاشاعات وهذه الاكاذيب بحق الجبهة وقادتها.. ما زادت شعبنا إلا تعلقاً وتمسكاً وارتباطاً والتفافاً بالجبهة وأهدافها ورموزها.

● **وبسبب من هذه الحقيقة..** وحقيقة القبول والترحيب الذي تحظى به الجبهة في معظم الدوائر العربية والافريقية وغيرها فقد سعى القذافي إلى تشويه صورة الجبهة وصورة قيادتها عند عدد من هذه العواصم، فما زادت هذه المحاولات القذافي إلا صغاراً وقزامة وهوانا وعزلة في نظر هذه الدول، وما زادت هذه المحاولات الجبهة إلا اكباراً وتقديراً في نظر قادة وأجهزة هذه الدول..

أيها الاخوة والاخوات..

أنتم تعلمون أكثر من غيركم **درجة الرفض التي يلقاها حكم القذافي في كل أرجاء ليبيا..** من عسكرييها ومدنييها.. ومن رجالها ونسائها.. ومن شيبها وشبابها، وأنتم تعلمون أكثر من غيركم مدى تعاظم وتزايد درجة هذا الرفض ودرجة هذه المعارضة والتى لن يغير منها وجود بعض المنافقين و بعض المرتزقة فضلا عن غوغائيّي القذافي وعملائه..

وأنتم تعلمون أكثر من غيركم **حالة الافلاس والإنهيار والدمار الإداري والمالي والاقتصادي والعسكري والأمني الذي باتت تحياه ليبيا**، والذي ما ازداد مع الأيام والسنوات في ظل حكم القذافي إلا سوءا واستفحالا.

وأنتم، أيها الأخوة والاخوات، تدركون **درجة العزلة السياسية التي بات حكم القذافي يحياها** عربيا وأفريقيا ودوليا والتي لم يغير ولن يغير منها بعض المصالحات والمهادنات الظرفية مع بعض هذه الاطراف حيث أنها قائمة على الشك وعدم الثقة ورغبة بعض الاطراف في ابتزاز واستغلال حالة العزلة وحالة الهوان التي يحياها القذافي لتحقيق مكاسب ومنافع لبلدانها.

كذلك فأنتم، أيها الأخوة والاخوات، تدركون **حجم الهزيمة وحجم الخسائر في الأرواح والعتاد والعار الذى ألحقه القذافي بقواتنا المسلحة الليبية البطلة**، الأمر الذي أدى إلى تصاعد التذمر داخل صفوف هذه القوات، كما أدى إلى لجوء بعض الطيارين العسكريين بطائراتهم إلى جمهورية مصر العربية خلال العام الماضي، كما أدى إلى انضمام الآلاف من ضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة إلى صفوف الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا.. وكان على رأس هؤلاء الضباط العقيد الركن **خليفة أبوالقاسم حفتر**، والعقيد **صالح محمد الحبوني**، **والمقدم الركن عبد الله أحمد الشيخي..**

لقد أدت هذه العوامل مجتمعة إلى إحساس القذافي بالخطر المحدق بنظامه من الداخل ومن الخارج والذى باتت تشكل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا قطب الرحى فيه وعموده الفقري، من خلال مشروعها الجديد الذي يهدف إلى تأسيس قوة عسكرية تضطلع بمهمة الاطاحة بحكم القذافي.

ومن ثم فقد لجأ القذافي ومنذ أكثر من عام مضى، إلى أسلوب (المرواغة والخداع) المعروف عنه بغية امتصاص السخط الداخلي المتعاظم و بغية فك

طوق العزلة المطبق عليه خارجياً، وبغية حرمان الجبهة من التأييد والدعم الشعبي لمشروعها الجديد داخلياً وخارجياً، وبغية كسب الوقت لنظام حكمه حتى يستطيع إحكام قبضته من جديد على الأوضاع داخل البلاد..

وشرع القذافي منذ مارس الماضي، في برنامجه المخادع المراوغ بمختلف محاوره وفقراته الداخلية والخارجية في مواجهة الليبيين في الداخل والخارج وفي مواجهة غير الليبيين.

غير أن القذافي اكتشف أن حيلته وخديعته لم تنطل إلا على القليل.. واكتشف أن معظم الذين تظاهروا بالاستجابة للخطوات التي أقدم عليها سواء من قبل الليبيين أو غير الليبيين إنما تحركوا بروح انتهازية ابتزازية لاستغلال حالة الضعف وحالة الهوان التي يحياها.

ومن ثم فلم يطل عمر مناورة القذافي.. ولم يزد عن بضعة شهور هي ما بين مارس وسبتمبر من هذا العام.

أيها الاخوة والاخوات..

لقد رفضت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا مناورة القذافي وحذّرت منها في حينها، وكانت قد رفضت قبل ذلك الاستجابة لدعوة الحوار والمصالحة معه والتي حاول تسريبها عن طريق بعض الدول وعن طريق عدد من العناصر المشبوهة المحسوبة على المعارضة الوطنية الليبية ولم يستجب لها سوى عدد قليل منالعناصر الهامشية التي **لا تحمل أي ثقل أو وزن داخلي أو خارجي.**

ولم يكن هذا الموقف الذي اتخذته الجبهة من مناورات القذافي وعروضه تعنتاً أو عناداً أو بسبب غياب الحكمة والمرونة السياسية لدى قادة الجبهة كما يدعي البعض.. ولكن كان هذا الموقف من قبل الجبهة وقادتها راجعاً إلى فهمها لطبيعة القذافي وحقيقة شخصيته، وراجعاً أيضا إلى أدراكهم إلى حجم الجرائم التي ارتكبها القذافي، والدمار الذي ألحقه بليبيا وبحياة كل الليبيين والليبيات، وراجعاً أيضا إلى ثقتهم في نصر الله وفي تصميم وفي قدرة مناضلي الجبهة على الاطاحة بحكم القذافي.

إن الجبهة، أيها الاخوة والاخوات، تؤمن كل الإيمان بأن القذافي قد يناور وقد يراوغ.. قد يتظاهر ولكنه لا يتغير ولا يحيد عن طبيعته الإجرامية الدموية الغادرة المتخلفة.

كذلك فإن الجبهة، أيها الاخوة والاخوات، تؤمن أشد الإيمان بأن القذافي قد أرتكب عبر سنوات حكمه من الجرائم ومن الخيانات والانتهاكات بحق الليبيين وبحق أشقائهم وبحق جيرانهم وبحق مقدساتهم ما لا يجدى معه ولا يفيد أي تراجع أو ندم أو دموع تماسيح، ولا يغني فيه أي أمر غير تقديم القذافي للمحاكمة والقصاص منه.

إن الجبهة، أيها الاخوة والاخوات، تؤمن كل الإيمان بأن القذافي يحاكم ولا يحاور، وأن أحداً من الليبيين الاحرار الشرفاء لا يملك أن يقول للقذافي ولكل ما اقترفه في حق ليبيا - شعباً، ودولةً، وأرضاً، وقيماً، وتاريخاً - لا يملك أن يقول له (عفا الله عما سلف).

إن الجبهة، أيها الاخوة والأخوات، تؤمن أن أبواب الحرية الحقة لا تفتح بإرادة أو أوامر الطغاة والجلادين، ولكنها تفتح رغما عن إرادتهم وفوق جماجمهم.. وأن طريق الحرية الحقة لا يكون عبر الاتصالات المشبوهة وعبر المناورات ولكنه يكون عبر النضال والمزيد من النضال الصادق المتجرد..

وفوق ذلك ايها الاخوة والاخوات، فإن الجبهة تؤمن بأن الصراع بين شعبنا الليبي في الداخل والخارج وبين القذافي قد جاوز المرحلة التي يمكن أن يسوى فيها عبر الحوار أو عبر المصالحة أو عبر الإنفراج السياسي والاقتصادي.

وفوق ذلك فإن الجبهة على ثقة مطلقة في نصر الله.. وعلى ثقة مطلقة في أن مناضليها ومجاهديها - في الداخل والخارج - ومعهم كل أحرار ليبيا وحرائرها من عسكريين ومدنيين لقادرون على الاطاحة بحكم القذافي والإجهاز عليه..

وسوف لن يشرفنا أن يمسح عارنا - الذي يجسده وجود القذافي واستمراره - **إلا نحن أنفسنا.**

أيها الاخوة والأخوات..

إن القذافي لا يملك - ومن الآن وإلى أن تحين ساعة نهايته الوشيكة بإذن الله - لا يملك إلا الانبطاح والركوع، وسوف لن ينتهي إلا راكعا ذليلا منبطحا.. فالرجال وحدهم هم الذين ينتهون واقفين..

غير أن هذا الانبطاح والركوع الذي يدفع ثمنه شعبنا وللاسف من كرامته ومن سيادته ومن أراضيه ومن ثرواته لن يؤجل من نهاية القذافي القادمة بأذن الله.. وكل الذي يفعله هذا الركوع وهذا الانبطاح أنه يفضح القذافي ويعري دعاواه وتبجحاته التقدمية والثورية والوحدوية، والمعادية للامبريالية والصهيونية، حتى أمام أقرب المقربين إليه.

كذلك فلا يملك القذافي، أيها الأخوة والاخوات، ومنذ الآن وإلى أن تحين ساعة نهايته الوشيكة بإذن الله، لا يملك إلا الكذب وإلا الاراجيف وإلا الاشاعات بحق الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، وقوتها العسكرية المتنامية وبحق قادتها وبحق صلاتها وبرامجها.

وسوف لن تغير هذه الأراجيف شيئا، وستظل الجبهة وقوتها العسكرية معقد آمال شعبنا الذي يعلم علم اليقين بأن ليس للجبهة معركة إلا مع القذافي ومع من يتصدى للدفاع عنه وحمايته..

أيها الإخوة والأخوات..

إننا نحمد الله سبحانه وتعالى أن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا في الذكرى السابعة لتأسيسها..

- **هي اليوم قوافل من الشهداء الأبرار عند ربهم يرزقون..**
- **وهي أسود أشاوس في زنزانات القذافي وداخل سجونه..**
- **وهي رصيد من النضال البطولي المتعاظم في كافة الساحات الاعلامية والسياسية وغيرها..**
- **وهي رصيد من القلوب التي تحيطها من كل مكان بالتأييد وبالدعاء وبالاستعداد للفداء..**
- **وهي سواعد وأنفس تتسابق من أجل البذل والجود والعطاء..**
- **وهي فوق ذلك كله، قوة عسكرية متنامية، متراصة الصفوف تتحرق لاستلام الإذن لدك معاقل الطغيان القذافي وإنقاذ أرضنا الطيبة منه.. والفوز بإحدى الحسنيين.. إما النصر وإما الشهادة..**

« ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز »..

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »..

« ولله لامر من قبل ومن بعد »..

عاش جهاد شعبنا الليبي..

والجنة والخلود لشهدائنا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

انفِرُوا خِفَافاً وَ ثِقَالاً

انعقاد المؤتمر الثامن للإتحاد العام لطلبة ليبيا

المؤتمر الثامن للاتحاد العام لطلبة ليبيا - فرع امريكا
٢٩ ذو الحجة ١٤٠٨ - ١٢ اغسطس ١٩٨٨

- المؤتمر يحي الجهود المبذولة لاسقاط نظام البغي والفوضى من كل القوى الوطنية المناضلة وخصوصا الجهود العسكرية منها .
- المؤتمر يدين كل المناورات التي قام ويقوم بها القذافي لتمييع القضية .
- مندوب الجبهة الوطنية يلقي كلمة الجبهة في المؤتمر ..

خاص من مراسل الإنقاذ :

جاء انعقاد المؤتمر الثامن لفرع « الاتحاد العام لطلبة ليبيا » بالولايات المتحدة علامة مضيئة على مدى الوعي والالتزام والاستجابة لتحديات الواقع ، فرغم التحديات والمتغيرات على الساحة السياسية والتقلبات التي حاول نظام القذافي التظاهر بها ، ورغم بعض مظاهر التراجع والارتماء بل والاستلقاء أحياناً على بعض الساحات . فقد اثبت الحضور الكثيف الواعي للطلاب مدى الاستعداد الايجابي ليكون الطلبة طليعة القوى المناضلة والرافضة رفضاً قاطعاً وحاسماً لنظام طغمة سبتمبر . وقد عبر على ذلك الرفض وذلك الاستعداد الشعار الذي انعقد تحته المؤتمر « **انفروا خفافا وثقالا** » **من أجل تكاتف القوى الوطنية المناضلة لإسقاط نظام البغي والفوضى .**

إن المشاركة الايجابية والحوار والنقاش الذي دار خلال الجلسات وخلال الندوات دلت على أن مسيرة الاتحاد تتواصل صعوداً إلى تحقيق أهداف الاتحاد ، وبالتالي أهداف الوطن وأمانيه بعد انتخاب المؤتمر للهيئة الإدارية الجديدة .

وقد دعيت وفود المعارضة لالقاء كلماتها وهو تقليد ارساه فرع الاتحاد العام لطلبة ليبيا فرع الولايات المتحدة . وقد ألقى ممثل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا كلمة الجبهة في المؤتمر تحدث فيها عن رؤية الجبهة للمرحلة الراهنة للقضية الليبية ، وهذا نص الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وسائر المرسلين

الإخوة رئيس وأعضاء أمانة المؤتمر ..
الإخوة رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية ..
الإخوة أعضاء المؤتمر ..
الإخوة الضيوف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

نيابة عن اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ونيابة عن أخي عبد السلام عزالدين و بالأصالة عن نفسي ، أحييكم تحية طيبة مباركة ، وأعبر لكم عن شكرنا وامتناننا لدعوتكم الكريمة لحضور مؤتمركم هذا ، متمنين صادقين أن يحقق هذا المؤتمر كل نجاح وتقدم ..

أيها الإخوة الأفاضل ..

لا شك بأن تاريخ الجهاد الليبي سيسجل و بكل فخر الدور الرائع المعطاء لطلاب وطالبات ليبيا في مختلف مراحل تاريخ شعبنا .. وفي كافة مراحل الكفاح والنضال .. حيث أعطت الحركة الطلابية بسخاء وقدمت الشهداء بدون تردد ، وكانت ولا تزال حركة رائدة في العمل النضالي ضد أساليب القهر والاستبداد السياسي ، وضد كل صور الانحطاط الفكري والحضاري وما يؤدي إليه من دمار .

أيها الإخوة ..

وفي خارج الوطن ، استمر صوت الطالب الليبي عالياً يفضح القذافي ونظامه القمعي ، وعبر من خلال فروع الاتحاد العام لطلبة ليبيا عن رفضه واصراره على مطالبه العادلة في الحرية والديمقراطية ، وامتد نضال الطلاب ليشمل مساهماتهم الفعالة في تأسيس واستمرار حركة المعارضة الليبية ، وأصبحت فروع الاتحاد بحق ، رافداً قوياً لتيار المعارضة المتنامي ضد القذافي .

إن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا تعتز بما تؤديه وتقدمه عناصرها الطلابية في دعم فروع الاتحاد والمساهمة بفعالية وحيوية في مراحل العمل المختلفة ، وفي العمل على إدامة وتطوير واستمرار فرع الاتحاد العام لطلبة ليبيا في الولايات المتحدة وغيره من

الفروع .

إننا في الجبهة نعتبر أن إجراءات العرقلة والتجميد هي جزء من الحملة التي دأبت بعض الجهات على ترديدها محاولة من خلالها التشكيك في استقلالية الاتحاد العام لطلبة ليبيا ، وفي هذا الخصوص ترفض الجبهة رفضاً كاملا بل وتدين بشدة المحاولات الرخيصة التي دأب البعض على القيام بها للزج باسم الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا في معاركه المفتعلة مع الاتحاد العام لطلبة ليبيا . ونعيد في هذه المناسبة التذكير بأننا في الجبهة نتعامل مع الحركة الطلابية من خلال رؤية متكاملة تم الاعلان عنها في وثائق المجلس الوطني الأول المنعقد عام ١٩٨٢ ، ومن خلال الحوار والتقييم المستمر الذي تشترك فيه كوادر العمل المختلفة في الجبهة . ولولا أن عدم الموضوعية قد بات هو الصبغة التي تحكم مواقف هؤلاء من أي موضوع له علاقة بالجبهة ، لقلنا لهم دعونا نحتكم إلى أسس وقواعد الديمقراطية ، وإلى ممارسات غيرنا مما سبق من الشعوب والأمم في مجال العمل النقابي .. بل ودعونا نتحاكم إلى ماسبق لنا جميعاً وأن مارسناه في مؤتمر هذا الفرع الذي انعقد عام ١٩٨٢ ، وهو المؤتمر الذي شهد تنافساً ديمقراطياً بين مختلف القوى من أجل الاضطلاع بشرف قيادة العمل الطلابي في تلك المرحلة الصعبة ، بل والذي شهد تكتلات للوصول إلى شرف حمل العبء والمسؤولية التاريخية . أما أساليب التجني والمقاطعة وإطلاق التهم الفارغة فهي لا تخدم أي غرض نضالي وهي تسيء إلى أصحابها قبل أن تسيء إلى قضية شعبنا عامة ومسيرة الحركة الطلابية بوجه خاص ، لقد آن لهذه الأساليب أن تتوقف .

أيها الإخوة الأفاضل ..

منذ انعقاد مؤتمركم في العام الماضي ، شهدت الساحة العربية عدة تطورات هامة على مختلف الأصعدة والتي كان من أبرزها الانتفاضة الفلسطينية المباركة والتي اثبتت أن الشعوب لا يمكن أن تقهر ، وأثبتت أن آلة الجبروت والطاغوت والظلم ضعيفة هشة أمام إرادة المناضلين الشرفاء ، فتحية منا إلى شعب فلسطين المجاهد على طريق الكفاح والثورة .

كما شهدت ساحة الحرب في الخليج تطورات ايجابية نحو السلام ، بعد سلسلة الانهيارات العسكرية المتتالية التي أصابت القوات الايرانية ، فتحية منا إلى العراق وصموده ، وهنيئاً له بانتصاراته .

أما على صعيد القضية الليبية ، فقد شهدت الساحة أيضاً مستجدات وتطورات هامة ، لعل أبرزها إعلان القذافي عن مجموعة من القرارات والاجراءات على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وقد أولت اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا هذه المتغيرات الاهتمام المناسب وقامت بتقييم ومتابعة الموقف العام ورصد ردود الأفعال المختلفة .، وانطلاقاً من المعرفة والخبرة بالقذافي وحكمه وطبيعته وممارساته السابقة نؤكد على قناعتنا بأن قراراته الأخيرة - سواء التي نفذها بالفعل أو التي لم ينفذها - ما هي إلا مناورة محدودة بتحقيق بعض الغايات والأهداف ، ومن ناحية أخرى هناك شواهد دلت على مساهمة اطراف أخرى في نصح القذافي بالاقدام على تلك الاجراءات ودفعه لاتخاذها .

إن المأزق الذي يعانيه نظام القذافي نتيجة لتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والإدارية ، وانعكاسات هزائمه في تشاد وما ترتب عليها من خسائر على المستوى العسكري والشعبي ، مضافاً إلى ذكل عزلة نظامه دولياً ، إن ذلك كله شكّل جملة من أهم الأسباب والدوافع التي أدت بالقذافي إلى التنازل والتظاهر بالتغيير .

أيها الإخوة ..

يجب ألا يخالجنا شك بأن للقذافي أهدافاً يريد تحقيقها وتأتي في مقدمتها امتصاص النقمة في الداخل على الصعيدين المدني والعسكري ، ومحاولة خلخلة جبهة الرفض الداخلية وخلق هوة بينها وبين حركة المعارضة الليبية في الخارج .

ولكن يجب ألا يخالجنا شك في وعي الشعب الليبي الذي قاس ظلم وفساد وشر القذافي وحكمه طيلة ثمانية عشر عاماً وفي وعي ومصداقية طلائع المعارضة الليبية التي ستقف بالمرصاد لكل محاولات الالتفاف والمناورة والتركيع ، ولعله قد أصبح من الضروري التذكير بأهمية التسلح بالايمان بعدالة قضيتنا .. وبالوعي بغدر وخيانة عدونا .. وبالتصميم على مواصلة طريقنا .. طريق النضال حتى اسقاط القذافي وإقامة البديل الوطني الدستوري الديمقراطي الراشد .

أيها الإخوة ..

وفي الوقت الذي تعمل فيه الجبهة على حشد الطاقات والجهود من أجل تصعيد المعركة ضد القذافي ، تشهد ساحة المعارضة الليبية مجموعة من الظواهر التي لابد من الإشارة إليها ، حيث ازدادت وللأسف الشديد في الفترة الأخيرة التهجمات والمهاترات على صفحات المجلات والجرائد وفي البيانات الرسمية وغيرها من الوسائل مستهدفة برامج وكوادر وقواعد وقيادات الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ، وكنا في الجبهة نأمل أن تشهد العلاقات بين فصائل وشخصيات المعارضة الليبية تطوراً إيجابياً لكي تتمكن من اتخاذ موقف موحد ضد مناورات القذافي ، واوضحنا في أكثر من مناسبة وبأكثر من وسيلة أننا لن ننجر إلى هذه المهاترات وهذا ليس من ضعف ولا من قلة حيلة بل لأننا نشعر بأن معركتنا الحقيقية مع القذافي ومؤسساته الهمجية ، أما بالنسبة لتلك الحملة المحمومة التي لم نستطع أن نفهم الهدف منها ولا المصلحة من ورائها فقد تكفل الرأي العام بالرد على ما طرحته من اتهامات ومهاترات .

إن أحد النتائج المباشرة لتلك المهاترات ، أنه لم يكن بامكان المعارضة الليبية أن تلتقي وتتخذ موقف موحد من مناورات القذافي الأخيرة ، بل وصل بالبعض التمهيد لهذه المناورات والدعوة لها ، وقد انخدعت بعض العناصر المحسوبة على المعارضة وقررت العودة إلى القذافي دون أن تقدم تنظيماتهم مبررات تلك العودة في تجاهل واضح لما كنا نعتبره يوماً من بديهيات العمل الأساسية .

أيها الإخوة ..

لقد مرت المعارضة الليبية بمراحل مختلفة .. وشهدت تطورات ومستجدات وجابهت تحديات متنوعة عبر تاريخها النضالي ، ومع ذلك فإننا في الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا .. مازلنا نواصل العمل وفق رؤية واضحة ، وفهم واستيعاب لطبيعة المعركة ضد القذافي وما تتطلبه من استعداد وعزيمة وتضحية ، وكلنا تصميم على رفع راية الحق والخير والحرية ، وكلنا أمل وقوة في يوم النصر المؤزر بعون الله .

وفي ختام كلمتي هذه .. اسمحوا لي بأن اتذكر معكم تلك الكلمات الخالدة التي ختم بها ممثل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا كلمته في المؤتمر الأول لهذا الفرع .. وكنت آنذاك عضواً من أعضاء ذلك المؤتمر .. وكان ذلك السيد المهذب هو المجاهد الشهيد البطل أحمد ابراهيم احواس الذي كان على موعد مع التاريخ في السادس من مايو ١٩٨٤ ليصنع التاريخ وليضرب لنا أروع الأمثال في الفداء والتضحية والبذل والعطاء وليجود بروحه في سبيل الله ومن أجل الوطن . وقد جاء في كلمته :

« إن الشباب هو القوة الحقيقية التي تمثل طموح الأمم والشعوب .. وهو أمل المستضعفين والمظلومين والمحرومين ، ومهما كانت الصعوبات ومهما تعقدت المشكلات .. فلن نتخلى عن دورنا .. ولن نقعد مع القاعدين .. ولن نقنط مع القانطين .. والخيار الوحيد الذي نرضاه لأنفسنا ، أن نعيش احراراً أعزاء كرماء أوفياء أو أن نموت واقفين ونسقط سقطة الشهداء الصالحين . **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ».

ولقد صدق الشهيد فيما عاهد الله عليه .

وآخر دعوانا أن يجزيكم الله خيراً ، وأن يبارك الله لكم في مؤتمركم هذا ، ويلهمكم فيه الرشد ويوفقكم إلى الخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

القذافي يتفوق على المسلسلات المصرية ..

التونسيون تعلموا منذ الأزل تقدير الضيف أسود كان أو أحمر أو أصفر أو أخضر، وأما الابتسامة والضحكة التونسية، فالعقيد عوّد التونسيين بالمفاجآت فلا تخلو زيارة من زيازاته من مفاجأة، وبصراحة ثانية كان الجميع في تونس في نهاية الأسبوع الماضي قد تركَ المسلسلات المصرية وتشويقاتها لانتظار **المسلسل المشوق المثير الذي يلعب دور البطولة فيه العقيد القذافي ..**

وبدأ المسلسل من المطار حيث نزلت ثلاث طائرات لتعلن بداية التشويق **«أبحث معنا»** في أي طائرة يوجد العقيد معمر القذافي ؟ ثم تطور التشويق عند مأدبة العشاء التي أقامها رئيس الدولة على شرف الضيف العربي **«المحترم»** ولاحظ التونسيون أن العقيد كان يشتكي الحرارة ولم يجد بداً إلا أن «يمروح» بورقة كانت أمامه على الطاولة ثم يلجأ إلى استعمال مناديل من الورق ليمسح العرق المتهاطل من جبينه .

وربط التونسيون العرق بوجود عرفات .. ولأول مرة في تاريخ تونس المعاصر نرى على الشاشة ضيفاً من ضيوفنا «الكرام» يداعب بين أصابع يده اليسرى فاليمنى خيط «الميكروفون» .

قال الشارع لابد أن العقيد كان يشكو مرضاً ورغم ذلك أبى إلا أن يكون في موعد الزيارة لتونس لابعاد التأويلات والتصورات والشائعات .

ما لم نره في التفزة أن العقيد كان مصحوباً بما لا يقل عن

ما لم نره في التلفزة أن العقيد كان مصحوباً بما لا يقل عن **إثنى عشر حقيبة لملابسه الخاصة**، والملابس عند العقيد لها مناسبا وتوظيف دقيق ..

الملابس في خدمة الوحدة العربية، تذكروا قمة الجزائر والقفاز .

وطل يوم الجمعة **أفضل الأيام عند المسلمين ..** وفي قصر مجلس الأمة بـ«باردو» وأقدس مكان للتونسيين الذين كانوا دفعوا في حوادث ٩ ابريل ١٩٣٨ ضريبة الدم من أجل برلمان تونس كان موعد النواب مع العقيد .

ظهر العقيد في لباس على طريقة عمر المختار -رحمه الله- وبدأ النواب والوزراء والضيوف يستعدون جميعاً وعلى نفس الوتيرة للقيام بالواجب .

والواجب الوطني كان الانصات والصمت والتفهم !! لماذا ؟

كان واضحاً كوضوح الشمس **أن العقيد في حاجة للكلام والكلام والكلام فقط ..** وأن يسمعه التونسيون وكان .. ذلك !

وتكلم العقيد وكأنه لا يتكلم للقاعة **وكأنه لا يتكلم من أعلى منبر في مقر مجلس النواب وكأنه يتكلم أمام مرآة !!** كان العقيد إنساناً ككل الناس الذين ترهقهم طموحاتهم فيلجأون إلى صديق أو قريب ليقصوا عليه همومهم ومشاغلهم وكان الحاضرون من نواب الشعب والحكومة والضيوف كلهم الصديق والقريب والطبيب، وَوَلَد الضيف الكريم **أفكاراً في مستوى الروائع !!** روعة **«الشيخ الزبير»** وروعة **«التجمهير»** .. للذكر لا للحصر ..

ونجح العقيد في ضرب **المسلسلات المصرية عرض الحائط** وأزاحها من مخيلة التوانسة الذين سجلوا خطاب العقيد بالفيديو واحتفظوا به في الخزانة .

أما المثقفون من التونسيين فلقد كانوا يأملون أن لا يكون الخطاب في اتجاه واحد وأن تتحول الزيارة لفرصة لمناقشة أمهات المسائل المطروحة على البلدين وعلى بلدان المغرب العربي . كما توقف العديد عند مسألة رواية التاريخ فالضيف أيضا يروي التاريخ من زاويته الخاصة .. وانتهى الخطاب التاريخي والكل كان يشعر أن العقيد «تفرهد» و«متنعنع» وزالت الغمة من قسمات وجهه ولم يكن ذلك إلا الشوط الأول .

أما الشوط الثاني فكان «أمام الجماهير» الذي عاشه العقيد في القيروان وسوسة وخاصة في صفاقص .

وانتهت الزيارة وعاد العقيد إلى ليبيا **وسوف ننقل الحلقة القادمة من المسلسل الذي أطاح** بـ«ليلة القبض على فاطمة» و«ليالي الحلمية» و«تاه الطريق» و«خمسة .. خمسة» .

عبد العزيز الجريدي

الوطن العربي

زوجات المهزومين ..

بالإشارة إلى ما نشرتموه في عددكم رقم ٧٨ بتاريخ ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨، أي المقابلة «الممتعة» مع المواطنة الليبية عائشة جلود أثير الإنتباه إلى أن المواطنة **«المحترمة»** رغم أنها ترفض الزواج من رجل مهزوم -وهو من حقها- رغم أنها لا تبين لنا الفرق بين **«أن ترفض الزواج من مهزوم .. وتخرس حياة مهزوم آخر»** ونعني هنا «السيد» القذافي الذي انهزم جيشه أمام **«كمشة عبيد»** في تشاد .. أي «حفنة من الزنوج» .. وهو تعبير للسيد معمر القذافي شخصياً «وواضح أنه تعبير عنصري استعاره القذافي من «بيك بوثا» من جنوب أفريقيا» ، **ثم أي انتصار حققه القذافي حتى تقوم بحراسته من ترفض الزواج من مهزومين، وهل تاريخه طوال ١٩ عاماً غير سلسلة من الهزائم المغطاة بالخطابات البطولية وبعض الشعر الرديء، والقصائد البدائية المتخلفة .**

إن السيدة «كه جاجي» ربما لا تعرف أن أحداً في ليبيا لا يستطيع أن يتزوج من المواطنة المحترمة عائشة جلود -**نظرا لاعتبارات اجتماعية مازالت سائدة في ليبيا**- دون أن يتعرض لمقاطعة عشيرته أو قبيلته أو أهله وعائلته، وليس ذلك بسبب أي نشاط ثوري تمارسه الآن المواطنة جلود، لا لتاريخها الثوري المجيد، ولكن بسبب التاريخ غير المجيد ما قبل الثوري للمواطنة المحترمة المذكورة أعلاه، ونظراً للطريق الذي لا تفضله معظم الليبيات من أجل الوصول إلى السلطة . وثمة أحداث معروفة في ليبيا أمر فيها القذافي بعض ضباطه بالزواج من مواطنات على صلة بالقائد وجماعته، وكن قد سلكن نفس الطريق الذي سلكته المواطنة جلود إلا أنهن غيرن رأيهن وقررن الزواج بعد ذلك، فلم يجدن أحدا من المهزومين -أو من الذين هم على وشك الهزيمة- يتزوج منهن، فقام القذافي بإنقاذهن شخصياً بالأمر العسكري لبعض ضباطه، **وبعضهن ما زال يمارس نشاطه الثوري** حتى بعد ذلك . ثم إنني عندما شاهدت صورة المواطنة جلود على صفحات مجلتكم وهي المرة الأولى التي أرى فيها **طلعتها البهية** رغم إنني سمعت عنها الكثير جدا في السابق، وكنت متشوقا بالفعل للفوز بهذه الفرصة التي وفرتموها لي مشكورين، أقول إن صورة المواطنة المذكورة ذكرتني على الفور بمصارع برازيلي (إن لم أكن مخطئا) رأيته في التلفزيون كان يشارك في ألعاب الدورة الأخيرة في سيوول .. فهل يوجد أحد يرغب في الزواج من مصارع برازيلي حتى ولو كان مهزوماً، **فيضيف إلى هزيمته هزيمة أخرى أكثر بشاعة .**

● عن مجلة «الوطن العربي» بتصرف حسب التاريخ المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ المجاهد ياسر عرفات ..
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ..

تحية طيبة .. وبعد .

فلقد تلقينا بكل إكبار وإبتهاج القرار التاريخي الذي اتخذه المجلس الفلسطيني باعلان استقلال الدولة الفلسطينية . إن هذا القرار التاريخي يأتي تأكيداً لاستقلالية القرار الفلسطيني وتجسيداً للوحدة الوطنية الفلسطينية وتتويجاً لكفاح الشعب الفلسطيني عبر تاريخه المجيد الحافل بالبطولات والتضحيات ، وفي الوقت نفسه فانه يعد بحق اختياراً تاريخياً شجاعاً وحدثاً رئيسياً بارزاً في سلسلة كفاح الشعب الفلسطيني البطل نحو تحقيق غاياته الوطنية المشروعة في العودة والحرية والاستقلال وتقرير المصير .

إن إخوتكم مناضلي الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا إذ يشدون على أيديكم مهنئين ومباركين فإنهم يؤكدون لكم مجدداً دعمهم المطلق وتأييدهم الكامل لكافة الخطوات المصيرية التي يقدم عليها شعبنا الفلسطيني الشقيق . إن شعبنا الليبي كان سباقاً ولا يزال في مواقفه التي لا تتزعزع دعماً للقضية الفلسطينية ونصرة للمناضلين الفلسطينيين واستعداداً لتقديم كافة التضحيات من أجل أن تتحقق آمالنا في فلسطين الحرة الشامخة بإذن الله تعالى . إن هذا الموقف إنما ينبع من إيماننا بوحدة المصير والأهداف التي تربطنا مع أشقائنا .

إن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وهي تقود الكفاح المشروع الذي يخوضه الشعب الليبي من أجل إسقاط حكم القذافي وما يمثله من عبث وإجرام وخيانة وهمجية ، ومن أجل إقامة حكم ديمقراطي ينبع من الاختيار الحر لكافة أبناء الشعب الليبي ويحقق لشعبنا ما يصبوا إليه من حرية واستقرار وتقدم ، و يعيد إلى ليبيا وجهها العربي المشرق بما يمكنها من مواصلة ما انقطع من دورها الريادي دعماً لقضايا أمتها ، ونصرة لكفاح أشقائها واضطلاعاً بمسؤولياتها تجاه قضية فلسطين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د . محمد يوسف المقريف
الأمين العام للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

١٧ نوفمبر ١٩٨٨م.

الدستور

الراء والفاء.. والدعوة الليبية

أمس الأول ، نشرت وكالة الأنباء الليبية ، نص مشروع العقيد معمر القذافي ، لإقامة اتحاد بين الدول العربية الذي يقوم موفدون ليبيون بتسليم نسخ منه إلى الملوك والرؤساء العرب ! ..

و ينص المشروع العتيد على « .. إقامة اتحاد بين الأقطار العربية مع المحافظة على خصوصياتها الذاتية كمنطلق لتحقيق الوحدة العربية الشاملة » !!

وحسبما تقول رواية الخبر فإن المشروع يهدف إلى « ..مواجهة الأخطار التي تواجه الأمة العربية وحماية الوطن العربي والدفاع عن سلامته » !! .

هنا .. **بغض النظر عن حصيلة كل التجارب «الوحدوية» السابقة** للرئيس الليبي مع مصر والسودان والجزائر وتونس والمغرب ودمشق وتشاد ومالطا ، إلا أن ما لفت و يلفت اهتمام المراقبين ، هو توقيت هذا المشروع وإخراجه ، والعمل على تسويقه لدى زعماء وقادة العالم العربي ، فيما تشير الأنباء وتؤكد الإجتماعات واللقاءات والمذكرات بين المسؤولين في دول المغرب العربي خلال الاشهر الأخيرة ، على أن ثمة اتجاها قويا للاتحاد أو التقارب أو التخطيط والتعاون المشترك يجري دعمه والعمل على إقامته فيما بين هذه الدول التي تشكل وحدة تاريخية جغرافية إثنية « عرقية » واحدة .

وعلى افتراض أنا صدقنا ما ذكرته الوكالة الليبية عن «الترحيب الايجابي من قبل الزعماء العرب» للمشروع الليبي الوحدوي الثوري التحرري النهضوي ، فأين يصبح مخطط السير لإقامة الوحدة أو الاتحاد أو التقارب المغربي مثلاً ؟! وهل يعني التقدم بالمشروع الهادف إلى «مواجهة الأخطار التي تواجه الأمة العربية !!» ، شرعية المماطلة أو التراخي في الالتزام بروزنامة العمل الجدي المعقول للعودة بدول المغرب العربي ، بما فيها ليبيا ، إلى واقعها الطبيعي ، بعد نسف الحواجز المفتعلة وجدران التجزئة والتنافس والقطيعة التي نصبها المستعمرون وكرسها المنتفعون ، وظلت زمنا طويلاً تحول دون التقاء القلب بالقلب ، والساعد بالساعد ، كما هو الشأن في كيانات ودول الهلال الخصيب ؟!

نشك في أن أحدا في العالم العربي كله قادر على النظر والتعامل مع أي مشروع ليبي وحدوي ، بجدية ! فالذي طالب مرة بإنشاء دولة على أساس عنصري عرقي في شمال العراق .. ، والذي يطالب بالتمييز بين مواطني الأمة الواحدة ، ليس تبعا للدين وإنما تبعا لتفسيره هو نفسه للمذهب الديني .. والذي لم ير في انفكاك الوحدة بين الضفتين إلا مناسبة لرشق الاتهام والتشكيك .. والذي .. والذي .. إلى آخر أسماء الموصول والإشارة ، نقول الذي هذا نهجه .. وهذه تجاربه .. وهذه مفاهيمه عن الوحدة والاتحاد .. وهذه ممارساته في « .. مواجهة الأخطار التي تواجه الأمة العربية » ، يصعب أن يمنع نفسه عن الابتسام ، وربما الضحك لدى قراءة أو سماع الدعوة الليبية « للإتحاد بين الأقطار العربية » !

في الواقع .. أنه منذ زمن طويل ، **أصبح (الخط مقطوعا) بين الوعظ الليبي الثوري وبين الأذن العربية ، إلا الذين مازال المزراب الليبي (ينقط في حلوقهم) !!**

جورج حداد
الدستور الاردنية
١٩٨٨/٨/١٦

خاطرة

بقلم : الحاج صابر

جيل .. وجيل

عجبت لنفسي كيف تغير طبعها وصار يروق لها ما كان يشينها، ولبرهة ظننت أنه التطور وقلت لا بأس يانفس فان أخلاق الناس ليست من الثوابت إنما هي ثقافات تكتسب وتتغير. لكن هذا التبرير سرعان ما رفضته نفسي مثل ما أقبلت عليه أول وهلة بل أسرع، وطغى على خاطر آخر فغاب الأول من وجداني وتفكيري، وأستبدلت أداة القياس وأخذت أيات القرآن الكريم تمر في عقلي وأخلاق الاسلام الثابتة الأزلية تتراءى لي وكأني أراها ببصري لا ببصيرتي، وبهتت صورة التطور الأولى ولم أعد أرى في حضارتهم القائمة إلا آلة هائلة تطحن بتروسها وسيورها حصاد التاريخ الانساني وتسحق كل قيمه وفضيلته لتحولها إلى أوراق نقدية ولا شيء غير ذلك.

تذكرت أن الكرم والشجاعة وإغاثة الملهوف ستضل فضيلة في جبلة الانسان مهما تطور فكره وأن الجبن والبخل الشذوذ والعري إنما هي رذيلة اليوم كما كانت في فجر التاريخ ومهما حاولت نفسي فعقلي وضميري لا يقبل إلا وجهاً واحداً للفضيلة ووجهاً واحداً للرذيلة.

هنا تسألت إذا لم نكن قد «تطورنا» فما هو يا ترى الذي قتل فينا قيماً كانت حية وأصالة كانت لنا عرفاً وتقليداً حتى جيل مضى؟ ما الذي جعلنا نجبن عن دفع الضيم ونرضى بالهوان والاذلال والتحقير؟ وهنا تذكرت طالباً ضرب بحديدة على رأسه فوقع على الأرض في ساحة كلية الهندسة.. والدم يثعب من جرحه والناس يطبقون الحلقة من حوله وهو يستغيث ولا يغاث. تذكرت أن الرجل النبيل يؤتى به إلى قريته وبين أهله ودويه و يستحثوا فيتدافعون إلى موكب شنقه. تذكرت أن الأحداث يؤخذون إلى السجن والتعذيب زمراً ولا يهب كهل ولا شيخ حتى للسؤال بلماذا؟

تذكرت المصلين يضربون في صحن المسجد بالسياط كعبيد روما بأمر نيرون وبدون أمره ورأيت الوعاظ يجرون من لحاهم ورأيت المشانق لا ينزل ضحاياها حتى يتأمل الجميع ويعتبر. وفي المساء يتدافع الناس على طابور اللحم المجمد وأواني الشاي اللماعة المستوردة ويبيتون على أعتاب مكاتب الطيران لعلهم يفوزون بتذكرة إلى جزيرة مالطا.

وأنا في مثل هذا الخاطر ترآءى لي جيل من أبائنا كان «يعقل» ركبتيه ويصمد مقاتلا حتى تسحقه دبابات الايطاليين ليس برصاصها بل بجنزيرها. جيل كان يرى حتى التسوق إلى سوق الايطاليين فيه إذلال للنفس الأبية وخيانة للوطن. تذكرت الذين ماتوا جوعاً في العقيلة وفراراً في رمال الصحراء وسرير الحمادة مهاجرين غرباً وجنوباً. تنازل ذلك الجيل الأبي عن كل شيء حتى عن الحياة أحياناً ليس من أجل بهارج الحياة وكمالياتها فهم لم يعرفوها بل من أجل قيم وأخلاق لم يرضوا أن تستبدل، وعقائد لم يرضوا أن تسفه، وحقوقاً وشرائع أرتضاها الناس وبنوا لها صرحاً من جماجم الرجال. تذكرت ذلك الجيل وجيلي فعجبت من نفسي كيف ترضى أن تهان وتستدل وتستباح ألست إبن أبي!!

عجباً كيف تتغير القيم والأخلاق والمثل عند الناس هكذا في زمن قصير، والأعجب منه لماذا؟ إنه سؤال حري بنا أن نسأله وأن نحاول الاجابة عليه. ولو جاز لنا أن نقيس الأخلاق بالعلم لأستشعرنا الجواب في قول رسول هذه الأمة وهو يصف و يحدر من تدهور العلم والمعرفة في مقبل الأجيال فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه إن الله لا ينتزع العلم من صدور الرجال ولكنه يقبض العلماء.

لم تنقلب الرذيلة فضيلة عند أبائنا إنما اتخذ الله منهم شهداء، ومن عاش منهم صبر وصابر وأحتسب، لكنهم خلفوا خلفاً لم يلتزموا بثابت يقيسون عليه المتغيرات بل صار الالتزام مرادفاً للرجعية والتخلي عن القيم والتراث يعني التطور ولم تعد قيمة الحياة تقاس بمقدار ما يتصف به الرجل من ورع وفضيلة وشجاعة، إنما بقدر ما في حوزته من مال وسلطان ومكر، والذين تمسكوا بالأصول التي بنيت عليها حضارة هذه الأمة صاروا غرباء في ديارهم بل أتخذتهم العامة سخرياً.

لقد كتب أباؤنا ملحمة حقيقية ستستلهم منها الأجيال القادمة وستبقى مشكاة في جدار التاريخ تنير للقادمين. كتبوا ملاحم البطولة بدمائهم وبتضحياتهم وبأشعارهم وبنمط حياتهم ليس حباً في البقاء من أجل البقاء فالعيش مع السلم أرغد، ولا من أجل التراب لأنه تراب لكنهم تدافعوا إلى الموت لتحيا القيم التي آمنوا بها فان ذهبوا ذهبت وذهب التراب. تلك هي القيم التي نناضل اليوم من أجلها. ولا أحد للحق إلا موتاً واحداً وإن أختلف الجلادون.

وأنا في غمرة اليأس والقنوط سرت في عروقي نفحة من إيمان عندما تذكرت رجالا في مثل عمري لو أنهم أحياء، تذكرت مواكب الشهداء في بلادي فأنتشلتني تلك الذكرى من قاع اليأس إلى قمة الأمل، وقلت محدثاً نفسي: «لا يزال في بلادي رجال» لكنها كبوة الجواد وفتنة الحياة وابتلاء من الله تعالى بالخير والشر وتمحيصاً لهذا الجيل حتى يرفع عن نفسه الخبث و يميز الله الخبيث من الطيب و يصهر الرجال في بوتقة المحنة والتجربة.

«ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون».

ستبقى هذه الأمة بإذن الله شجرة ثابتة رغم الأعاصير وستؤتي أكلها كل حين بل كل جيل حتى وإن تخلى عنها أبناؤها ولم يتعهدوها بالسقي - وهي لا تروى إلا بدم الشهداء - فسوف يطعمون و يعيشون على جنيها في سقر اليسر.

رحم الله أحمد فقد كانت الشجرة أن تجف بعد عمر.

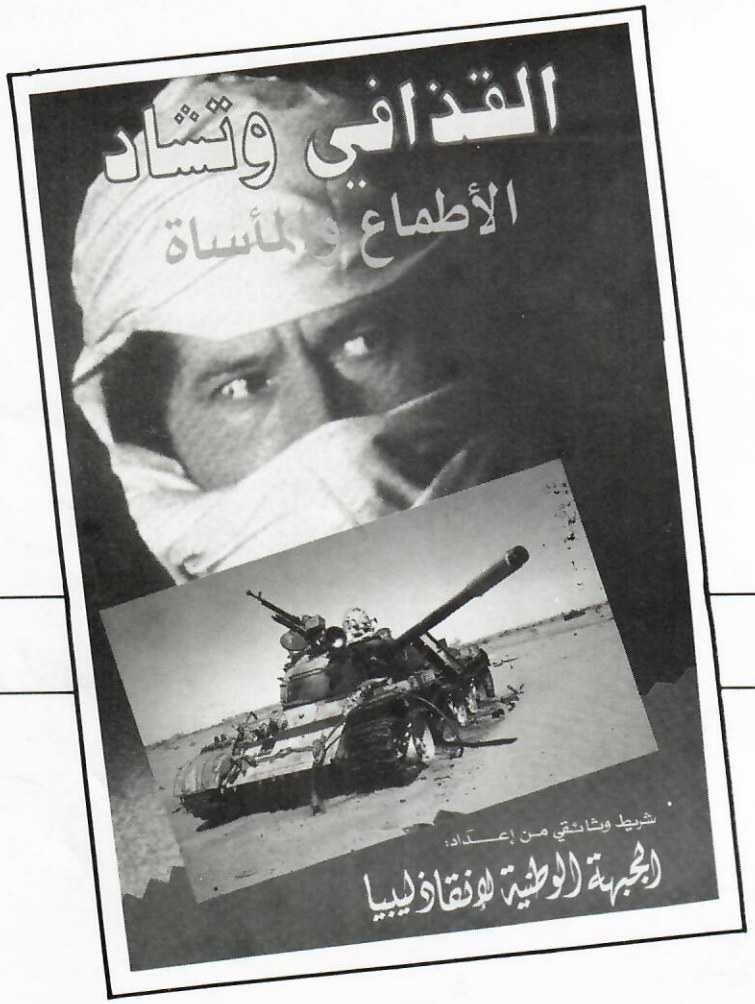

شريط وثائقي

يستعرض العلاقات التاريخية بين ليبيا وتشاد، وسياسة القذافي العدوانية وما جرّته على الشعبين من الخراب والموت والدمار.

ثمن النسخة (١٠) دولارات

يطلب من :

Al-Inqad
117 W. Harrison Bldg.
6th Floor/ Suite A246
Chicago, IL 60605
U.S.A.

صوت الشعب الليبي

إذاعة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

● **الفترة الأولى :**	من الساعة ٧ - ٩ صباحاً	الذبذبة ١١٨٢٥ كيلو هرتز.
● **الفترة الثانية :**	من الساعة ١٧ - ١٩ مساءاً	الذبذبة ١١٨٢٥ كيلو هرتز.
● **الفترة الثالثة :**	من الساعة ٢١ - ٢٣ ليلا	الذبذبة ٩٥٠٠ كيلو هرتز.

الفترات حسب توقيت ليبيا.

أيام الحنية

كانت لنا قرب الحنية روضة
ونخيلة ممشوقة وزهور
وشجيرة تشدو على أغصانها
عند الصباح بلابل وطيور
وشقائق النعمان يزهو لونها
عند الأصيل فيرقص الدبور
وبنيتي تجرى وراء فراشة
تلهو وتلعب تارة وتثور
وهناك بين العشب تجلس زوجتي
ويلف إبني حولها ويدور
وهناك عند سياجنا بلوطة
شهدت رحى نار الجهاد تدور
وعلى الروابي الخضر تلمح فارسا
نور يشع وفرحة وسرور

***

حتى رمانا الدهر رمية غادر
شاخ النهار وأطبق الديجور
نعق الغراب بحينا فتناثرت
حولي الهموم وهاجر الشحرور
فغدت حديقتنا يبابا يابسا
والحقل قفر والزهور تبور
وغدت ورود الروض شوكا واخزا
وغدت رياح الشر فيه تمور

فتى الجبل